المقريزي وكتابه

"درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة"

دراسة وتحقيق

دكتور محمد كمال الدين عز الدين علي

عالم الكتب

المقريزي وكتابه

"درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة"

دراسة وتحقيق

دكتور محمد كمال الدين عز الدين علي

المجلد الأول

عالم الكتب

بسم الله الرحمن الرحيم

الاهداء

إلى ولدي «إسلام»، راجياً

أن يكون له معلماً على الطريق

درر العقود الفريدة

في تراجم الأعيان المفيدة

٧

فاتحة الكتاب

هـذا هو كتـاب «درر العقود الفـريدة في تـراجم الأعيـان المفيـدة» للتقي المقريزي [ت ٨٤٥هـ. / ١٤٤١م]، يسعـدني أن أيسر منـه للدراسة والاطـلاع ثلاثمائة (٣٠٠) ترجمة منتقاة، محققة، عن أصل بخط مؤلفه، تربو ـ في جملتها ـ على نصف محتواه، مقدماً لها بـدراسة، أبين فيهـا عن سيرة مؤلفـه، والتعريف بكتابه، راجياً أن يكون فيها وفي تلك الترجمات ما يسد حاجة لدى تلامذتي وأقراني من دارسي التاريخ الوسيط في المشرق والمغرب الإسلاميين.

وبالله التوفيق، ومنه العون والسداد،،

دكتور/ محمد كمال الدين عز الدين …مي

كلية الآداب ـ جامعة المنوفية

القسم الأول الدراسة

- الفصل الأول: المقريزي، سيرة حياة.
- الفصل الثاني: مؤلفاته.
- الفصل الثالث: «درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة»، دراسة وتعريف.

الفصل الأول - التقي المقريزي

(ت ٨٤٥هـ. / ١٤٤١م.)

سيرة حياة

ولد «تقي الدين، أبو محمد[١]، أحمد[٢] بن علي بن عبد القادر بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن تميم بن عبد الصمد بن أبي الحسن بن عبد

---

(١) هكذا كناه ابن حجر (المجمع المؤسس ق ٢١٤)، بينما كناه السخاوي (التبر المسبوك ج ١ ق ٤٠، الذيل التام ق ٨٢ ب، الضوء اللامع ج ٢ ص ٢١ تر ٦٦): «أبا العباس».

ولعل الكنية المصرح بها لدى ابن حجر هي الأدق، لاطلاع المقريزي على ترجمته في «المعجم»، وعدم اعتراضه عليها، على النحو الوارد في قول السخاوي (التبر المسبوك ج ١ ق ٤٥ ب): «. . . وقد ذكره شيخنا في القسم الأخير من معجمه الذي وقف صاحب الترجمة عليه».

مع ملحوظة أن باقي مصادر ترجمته لم تصرح بكنيته.

(٢) استفيد هذا النسب مما أورده «المقريزي» في ترجمة جده لأبيه (السلوك ج ٢ ص ٣٦٥) فأبيه (نفسه ج ٣ ص ٣٢٦)، وإن كان كل من «ابن حجر» (إنباء الغمر ج ٩ ص ١٧٢)، و«ابن تغري بردى (النجوم الزاهرة ج ١٥ ص ٤٩٠) قد نبها إلى أنه ربما تجاوز في نسبه «عبد الصمد بن تميم» إلى «علي بن أبي طالب» - رضي الله عنه - من قبل الخلفاء الفاطميين، حيث وردت عبارة ابن حجر بشأن ذلك على النحو التالي:

«. . . وقد رأيت بعض المكيين قرأ عليه شيئاً من تصانيفه، فكتب في أوله نسبه إلى تميم بن المعز بن المنصور بن القائم بن المهدي عبيد الله . . . ثم إنه كشط ما كتبه ذلك المكي من أول المجلد، وكان في تصانيفه لا يتجاوز في نسبه عبد الصمد بن تميم، ووقفت على ترجمة جده عبد القادر بخط الشيخ تقي الدين ابن رافع، وقد نسبه أنصارياً، فذكرت ذلك

الـصـمـد بـن تـمـيـم، الـمـقـريـزي[1]، الـشـافـعـي[2]،

= له، فانكر على ابن رافع، وقال: من أين له ذلك؟! وذكر لي ناصر الدين أخوه أنه بحث عن مستند أخيه تقي الدين في الانتساب إلى العبيديين، فذكر له أنه دخل مع والده جامع الحاكم، فقال له وهو في وسط الجامع: يا ولدي، هذا جامع جدك».

كما وردت عبارة ابن تغري بردى على النحو التالي:

«. . . وقد أملى عليّ نسبه الناصري محمد ابن أخيه بعد وفاته، إلى أن رفعه إلى علي بن أبي طالب من طريق الخلفاء الفاطميين».

والمستخلص من قولهما:

أ ـ أن «المقريزي» كان في تصانيفه لا يتجاوز في نسبه «عبد الصمد بن تميم»، لكن ربما زيد في نسبه إلى «علي بن أبي طالب».

ب ـ أن نسبته إلى «علي» من طريق الخلفاء الفاطميين قد وردت في كتابات غيره، استناداً إلى ما أشاعه هو لمن يثق به، وهو المستفاد من قول ابن حجر (الدرر الكامنة ج ٢ ص ٣٩١ ـ ٣٩٢): «. . . فكان يذكر أن أباه ذكر له أنه من ذرية تميم إبن المنتصر باني القاهرة، ولا يظهر ذلك إلا لمن يثق به».

جـ ـ أن نسبته إلى «علي» من طريق الخلفاء الفاطميين قد يخدش فيها نسبة «ابن رافع» جده «عبد القادر» أنصارياً، وإن توقف «المقريزي» في ذلك.

د ـ أن هذه النسبة إلى «علي» من قبل الخلفاء الفاطميين يحوطها الغموض، ويعتريها الشك، لاستناده فيها على قول أبيه وقد دخلا جامع الحاكم وتوسطاه: «يا ولدي، هذا جامع جدك»، وهو قول يعوزه دليل تصديقه؛ ويبدو أن ذلك كان مدركاً لدى مؤرخنا، ولذا لم يتجاوز ـ فيما كتبه من مؤلفاته ـ في نسبه «عبد القادر بن تميم»، بل وعمد إلى محو ما زاده غيره عليه، مما يجعل ما نبه إليه «ابن حجر» من تزيد مؤرخنا في نسبه «لمن يثق به» لا يعدو كونه أكثر من طموح قرن لديه بالتشكك.

(١) أشار «ابن حجر» (المجمع المؤسس ق ٢١٤أ) وتلميذه «السخاوي» (التبر المسبوك ق ٤٠ أ، الضوء اللامع ج ٢ ص ٢١ تر ٦٦) إلى أن «المقريزي»: نسبة إلى حارة المقارزة في بعلبك، حيث نزلها جده الأعلى «إبراهيم».

ويلحظ أن أولاده فمن دونهم نسبوا إليها، وصارت علماً عليهم، فلقد تردد اسما جده ووالده في المصادر مقترنين بهذه النسبة.

(٢) أشار ابن حجر (إنباء الغمر ج ٩ ص ١٧١، المجمع المؤسس ق ٢١٤ أ) إلى أن جد مؤرخنا لابيه «عبد القادر» وأباه «علياً» كانا حنبليين، وأن مؤرخنا نشأ حنفياً علي مذهب جده لأمه، ثم تحول شافعياً بعد أن جاوز العشرين.

بينما يشير ابن تغري بردى (المنهل الصافي ج ١ ص ٣٩٦) إلى أن مؤرخنا «كان كثير التعصب على السادة الحنفية وغيرهم لميله إلى مذهب الظاهر». =

في القاهرة[١] في حارة برجوان[٢] (في قسم الجمالية الحالي)[٣] سنة ست[٤] وستين وسبعمائة للهجرة، ونشأ في كنف أسرة عرفت أصولها بالمشاركة في تحصيل العلم وبثه.

= لكن ينفي كونه ظاهرياً قول ابن حجر (إنباء الغمر ج ١ ص ١٧١) فيه:

«... كان يتهم بمذهب ابن حزم، لكنه لا يعرف به».

وما أورده ابن تغري بردى (حوادث الدهور ج ١ ق ٩) مناقضاً لقوله الأول:

«... وكان ينسبه بعض الناس إلى الميل لمذهب الظاهر - والله أعلم بالباطن - لأنه كان يعظم ابن حزم المغربي إلى الغاية، وليس في ذلك ما يعاب، لأن ابن حزم كان رجلاً حافظاً عالماً، ولو كان ظاهرياً لم ينكر فضله».

(١) المقريزي. الخطط ج ١ ص ٢، ٤.

(٢) حارة برجوان: نسبة إلى أبي الفتوح برجوان، خادم العزيز الفاطمي، ومدبر دولته. قتله الحاكم بأمر الله الفاطمي سنة تسعين وثلاثمائة للهجرة، بعد أن عظم في دولته، وكان بيده نظر مصر والشام والحجاز والمغرب وأعمال الحضرة، وأمر القصور الفاطمية.

راجع: ابن خلكان. وفيات الأعيان ج ١ ص ٢٧٠ - ٢٧١ تر ١١٢، المقريزي. الخطط ج ٢ ص ٣ - ٤، د. حسن عبد الوهاب. حول دار المقريزي ص ٧٥ - ٧٩، ضمن «دراسات عن المقريزي».

(٣) د. محمد مصطفى زيادة. المؤرخون في مصر في القرن الخامس عشر ص ٦.

(٤) بينما يشير المقريزي (الخطط ج ١ ص ٤) إلى أن مولده «بعد سنة ستين وسبعمائة من سني الهجرة»، وينبه ابن تغري بردي (حوادث الدهور ج ١ ق ٨، النجوم الزاهرة ج ١٥ ص ٤٩١) إلى أنه سأل مؤرخنا عن مولده، فقال: «بعد الستين وسبعمائة بسنيات»، يحدد ابن حجر (إنباء الغمر ج ٩ ص ١٧١) مولده بسنة «ست وستين وسبعمائة»، وإن بيض لسنة «ست» في ترجمته في المجمع المؤسس (ق ٢١٤ أ).

ويعلل السخاوي (التبر المسبوك ص ٢٢ - ٢٣) لما ذهب ابن حجر إليه، قائلاً:

«... وكان مولده حسبما كان يخبر به ويكتبه بخطه بعد الستين. وقال شيخنا أنه رأى بخطه ما يدل على تعيينه في سنة ست وستين، لكونه قد حضر وهو في الثالثة على ابن الصائغ مع أبي هريرة ابن الشرف المقدسي وهو في الرابعة، وكان مولد أبي هريرة سنة ٧٦٧، فيكون مولد المقريزي في سنة ست».

ويترجح ما ذهب إليه ابن حجر بما أشار إليه المقريزي (درر العقود الفريدة ق ١٣١ ب) وعنه ابن حجر (إنباء الغمر ج ١ ص ١٦٦، ج ٢ ص ٣٣)، من اقتران أم مؤرخنا بأبيه في المحرم سنة خمس وستين وسبعمائة، إذ لا يبعد أن يكون إنجابهما له في السنة التالية لزواجهما، فيكون بذلك بكر أولادهما.

فجده لأبيه «محيي الدين، أبو محمد، عبد القادر»[١] (ت ٧٣٢هـ. / ١٣٣١م.)[٢] نشأ في بعلبك، وسمع فيها على «زينب بنت كندي» (ت ٦٩٩هـ. / ١٣٠٠م.)، وكانت له رحلة في طلب الحديث النبوي وتحصيله إلى حمص وحلب ودمشق والقاهرة والإسكندرية، سمع فيها على عدد وافر من أعلام الحفاظ والمسندين في عصره، كأبي المكارم النصيبي (ت ٦٩٢هـ. / ١٢٩٢م.)، و«ابن القواس» (ت ٦٩٨هـ. / ١٢٩٩م.)، و«أبي الفضل ابن عساكر» (ت ٦٩٩هـ. / ١٣٠٠م.)، و«ابن مشرف» (ت ٧٠٧هـ. / ١٣٠٩م.)، و«ابن النحاس» (ت ٧١٠هـ. / ١٣١١م.)، و«البهاء ابن القيم» (ت ٧١٠هـ. / ١٣١١م.)، و«أبي الحسن ابن الصواف» (ت ٧١٢هـ. / ١٣١٢م.)، و«سبط زيادة» (ت ٧١٢هـ. / ١٣١٣م.)، و«عبد الأحد ابن نيمية» (ت ٧١٢هـ. / ١٣١٢م.)، و«التقي سليمان» (ت ٧١٥هـ. / ١٣٠٦م.)، و«يحيى بن سعد» (ت ٧٢١هـ. / ١٣٢١م.) . . . وعدّ من أعيان الحنابلة وكبار المحدثين في الشام، مما أهله لتولي مشيخة دار الحديث البهائية، فانتفع به جمع وافر من الطلبة، لعل من أبرزهم «الشمس الذهبي» (ت ٧٤٨هـ. /١٣٤٨م).

وجده لأمه «ابن الصائغ الحنفي»[٣] (ت ٧٧٦هـ. / ١٣٧٥م.)، نشأ في القاهرة، وأخذ العربية عن «أبي حيان الغرناطي» (ت ٧٤٥هـ. / ١٣٤٤م.)، والمعاني والبيان عن «العلاء القوني» (ت ٧٢٩هـ. / ١٣٢٩م.)، و«الجلال القزويني» (ت ٧٣٩هـ. / ١٣٣٨م.)، والفقه عن «ابن عبد الحق» (ت ٧٤٤هـ. /

---

(١) له ترجمة في: الذهبي. ذيل العبر ص ١٧٢، ابن رجب. الذيل على طبقات الحنابلة مج ٤ ص ٤١٦ - ٤١٧ تر ٥٠٧، المقريزي. السلوك ج ٢ ص ٣٦٥، ابن حجر. الدرر الكامنة ج ٢ ص ٣٩١ تر ٢٤٧٠.

(٢) جعل المقريزي (السلوك ص ٣٦٥) وفاته في السنة التالية، بينما تشكك ابن حجر (الدرر الكامنة ج ٢ ص ٣٩١) في سنة وفاته، فأرخ لها على النحو التالي:
«. . . ومات في أواخر ربيع الأول سنة ٢، أو ٣، أو ٧٣٤».

(٣) هو «شمس الدين، محمد بن عبد الرحمن بن علي بن أبي الحسن الزمردي، الحنفي».
له ترجمة في: ابن الجزري. غاية النهاية ج ٢ ص ١٦٣ - ١٦٤ تر ٣١١١، المقريزي. السلوك ج ٣ ص ٢٤٥، ابن حجر. إنباء الغمر ج ١ ص ٩٥ - ٩٦، الدرر الكامنة ج ٣ ص ٤٩٩ - ٥٠٠ تر ١٣٤٧، السيوطي. حسن المحاضرة ج ١ ص ٧١ - ٤١.

١٣٤٤م.)، والقراءات إفراداً وجمعاً للسبعة والعشرة عن «محمد المصري» (ت ٧١٨هـ. / ١٣١٩م.)، و«التقي ابن مكي» (ت ٧٢٥هـ. / ١٣٢٥م.)، والحديث النبوي عن «الدبوسي» (ت ٧٢٩هـ. / ١٣٢٩م.)، و«ابن سيد الناس» (ت٧٣٤هـ. / ١٣٣٤م.)، وكانت له رحلة إلى دمشق سنة ثمان وعشرين وسبعمائة للهجرة، سمع فيها على «الحجار» (ت ٧٣٠هـ. / ١٣٢٩م.)، و«المزي» (ت ٧٤٢هـ. / ١٣٤١م.)، و«البرزالي» (ت ٨٣٩هـ. / ١٣٣٩م.)، وتصدر في الجامع الأموي للعربية والإقراء، وأقرأ الشاطبية هناك غير مرة، ثم عاد إلى القاهرة، وعدّ من أعيان علمائها، وولي فيها إفتاء[1] دار[2] العدل يوم الخميس، ثاني عشر ربيع الآخر سنة خمس وستين وسبعمائة ـ فكان بذلك أول حنفي ولي هذه الوظيفة ـ ثم ولي قضاء العسكر[3] وتدريس الفقه الحنفي في الجامع الطولوني[4] يوم

---

(١) إفتاء دار العدل: وظيفة أشار القلقشندي (صبح الأعشى ج ١١ ص ٢٠٧) إلى أن موضوعها: «الجلوس بدار العدل حيث يجلس السلطان لفصل الحكومات، والإفتاء فيما لعله يطرأ من الأحكام بدار العدل، وهي وظيفة جليلة، لصاحبها مجلس بدار العدل يجلسه مع القضاة الأربعة ومن في معناهم».

(٢) المقصود بذلك «الإيوان» الذي أنشأه «المنصور قلاوون» ثم جدده «الأشرف خليل»، ثم هدمه وأعاد بناءه «الناصر محمد بن قلاوون».

راجع: المقريزي. الخطط ج ٢ ص ٢٠٦ ـ ٢٠٧، ٢٠٨ ـ ٢٠٩.

(٣) قاضي العسكر: عرفت هذه الوظيفة في الدولة العباسية، وفي عصر الغزنويين، ويبدو أنها انتقلت إلى السلاجقة، ثم الأتابكة ثم الأيوبيين. وصارت هذه الوظيفة في عصر المماليك ثامنة الوظائف الدينية، وكان لصاحبها مجلس بحضرة السلطان في دار العدل، دون القضاة الأربعة.

ويشير «القلقشندي» إلى أن قاضي العسكر كان يتخذ معه كاتباً يكتب للناس، وكان عليه أن يقبل من الجند من كان ظاهره العدالة ـ لتعذر وجود الشهود المعدين لتحمل الشهادة في العسكر ـ وأن يكون له منزل معروف، ويقصد فيه إذا نصبت الخيام، وأحسن ما يكون ذلك عن يمين الأعلام السلطانية، وأن يكون مستعداً للأحكام التي يكثر فصلها في العسكر، وأن يسرع في فصل القضاء بين الخصوم، لئلا يكون في ذلك تشاغل عن مواقع الحرب.

راجع: ابن فضل الله العمري، التعريف بالمصطلح الشريف ص ١٢٣ ـ ١٢٤، القلقشندي. صبح الأعشى ج ٤ ص ٣٦، ١٩٢، ج ١١ ص ٩٦، د. حسن الباشا. الفنون الإسلامية ج ٢ ص ٨٦٦ ـ ٨٦٧.

(٤) الجامع الطولوني: ابتدأ بناءه الأمير «أحمد بن طولون» سنة ثلاث وستين ومائتين، وفرغ منه سنة

الاثنين، ثاني عشر رجب سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة، كما كان نابهو الطلبة يقصدون داره ليلاً لتحمل علم القراءات عنه، وظل على وظائفه تلك إلى أن توفاه الله إليه في شعبان سنة سُت وسبعين وسبعمائة للهجرة، تاركاً «ثروة واسعة» وعدة مؤلفات، منها: «شرح ألفية ابن مالك» و«التذكرة النحوية» و«الاستدراك على المغني لابن هشام» و«شرح البردة» و«المثاني في المعاني» و«الثمر الجني في الأدب السني» و«المنهج القويم في القرآن العظيم» و«الغمز على الكنز».

وأشار إليه سبطه[1] بأنه «كان من الأفراد في أمور الدين والدنيا»، كما نعته «ابن حجر» بأنه «كان فاضلاً بارعاً حسن النظم والنثر، كثير الإستحضار، قوي البادرة، دمث الأخلاق»، وذهب «ابن الجزري» إلى «أنه لم يكن في زمنه حنفي أجمع للعلوم منه، ولا أحسن ذهناً وتدقيقاً وفهماً وتقريراً وأدباً».

أما والده، علاء الدين، علي»[2] (ت ٧٧٩هـ. / ١٣٧٨م.)، فلا تمدنا المصادر بما يفيد كثيراً في نشأته وتكوينه ومقدار ثقافته، فجل ما يعرف عنه أنه ولد في دمشق، وسمع فيها الحديث النبوي، وأن الغالب عليه من بين معارف وعلوم عصره «كتابة الإنشاء والحساب»، وأنه تحول من الشام إلى القاهرة، وتولى فيها بعض الوظائف المتعلقة بالقضاء، وكتب التوقيع[3] عند نائب السلطنة[4] في مصر

= ست وستين ومائتين، وقد بلغت النفقة فيه مائة ألف دينار وعشرين ألف دينار، وجددت فيه أماكن في الدولة المملوكية.

راجع: المقريزي. الخطط ج ٢ ص ٢٦٥ - ٢٦٩، السيوطي. حسن المحاضرة ج ٢ ص ٢٤٦ - ٢٥٠.

(١) المقريزي: السلوك ج ٤ ص ١١٠٧.

(٢) له ترجمة في: المقريزي. السلوك ج ٣ ص ٣٢٦، ابن حجر. إنباء الغمرج ١ ص ١٦٦ تر ٢٨.

(٣) راجع بشأن هذه الوظيفة:

د. أحمد السيد دراج. صناعة الكتابة وتطورها في العصور الوسطى. مكة، ١٤٠١ هـ، ص ١٤٥ - ١٥٠.

(٤) نائب السلطنة في مصر، ويسمى - أيضاً - كافل المماليك، والسلطان الثاني أو الصغير أو المختصر: كان يختار من بين العسكريين، ومن مهامه القيام مقام السلطان أثناء غيابه والإشتراك معه في توزيع الإقطاعات وترشيح الموظفين. =

«آقتمر من عبد الغني»، المعروف بالحنبلي[1] (ت ٧٨٣هـ. / ١٣٨١م.)، وكان «العلاء» عاقلاً، عفيفاً، متديناً، صاهر «ابن الصائغ الحنفي» على ابنته «أسماء»[2] (٧٤٧ - ٨٠٠هـ. / ١٣٤٦ - ١٣٩٧م.)، التي تزوجها بعد زيجة لها سابقة[3]، في المحرم سنة خمس وستين وسبعمائة للهجرة، منجباً منها مؤرخنا[4] - الذي يرجح أنه بكر أولاده - في السنة التالية لزواجهما؛ وكانت الزوجة عفيفة، فاضلة، دينة، تحدث عن أبيها وزوجها، وتنشد الشعر، وظلت زوجاً له إلى أن توفاه الله إليه يوم الأحد، الخامس والعشرين من رمضان سنة تسع وسبعين وسبعمائة، وعاشت بعده إلى سنة ثمانمائة، وقد اقترنت بزوج غيره.

أما مؤرخنا[5]، فقد نشأ نشأة حسنة، فحفظ القرآن - الكريم - وبعض المختصرات في الفقه الحنفي، عارضاً لهما على جده لأمه «ابن الصائغ الحنفي»، ثم تتلمذ في الفقه والحديث والقراءات واللغة والنحو والأدب والتاريخ، وغيره من

= راجع: د. حسن الباشا. الفنون الإسلامية ج ٣ ص ١٢٣٠ - ١٢٣٤، د. عبد المنعم ماجد. نظم دولة سلاطين المماليك ج ٢ ص ٤٣ - ٤٤.

(١) له ترجمة في: المقريزي. السلوك ج ٣ ص ٤٦٢، ابن حجر. إنباء الغمر ج ١ ص ٢٤٣ - ٢٤٤ تر ١٢، ابن تغري بردى. الدليل الشافي ج ١ ص ١٤١ تر ٤٩٧، النجوم الزاهرة ج ١١ ص ٢١٩.

(٢) لها ترجمة في: المقريزي. درر العقود الفريدة تر ٢٧٢ ابن حجر. إنباء الغمر ج ٢ ص ٣٣ تر ٤٨.

(٣) أشار المقريزي (درر العقود الفريدة ق ١٣١ ب) إلى أنها زفت بنت اثنتي عشرة سنة على رجل يعرف بنجم الدين المهلبي، ففارقها، ثم خلفه عليها أبوه.

(٤) أشار المقريزي (المصدر السابق) إلى أن أباه أنجب منها كذلك محمداً وحسيناً، كما أنها تصلت بعد موت أبيه بآخر منجبة منه ولداً ذكراً.

(٥) راجع في ترجمته: ابن حجر. إنباء الغمر ج ٩ ص ١٧٠ - ١٧٢، المجمع المؤسس [illegible]. العيني. عقد الجمان (ط. الزهراء) ص ٥٧٤ تر ١٩٥، ابن تغري بردي. حوادث الدهور ج ١ ق ٨ - ٩، الدليل الشافي ج ١ ص ٦٣ تر ٢١٧، المنهل الصافي ج ١ ص ٣٩٤ - ٣٩٩ تر ٢١٧، النجوم الزاهرة ج ١٥ ص ٤٩٠ - ٤٩١، السخاوي. التبر المسبوك ص ٢١ - ٢٤. الذيل التام ق ٨٢ أ - ٨٣ ب، الضوء اللامع ج ٢ ص ٢١ - ٢٥ تر ٦٦، عبد الباسط الحنفي. الروض الباسم ج ١ ق ٥١ أ، - ٥٢ ب، المجمع المفنن ق ١٠٢ ب - ١٠٤ أ، ابن إياس. بدائع الزهور ج ٢ ص ٢٣١ - ٢٣٢.

فنون المعرفة المتداولة في عصره - آنذاك - على عدد وافر من أعلام العلماء، الذين بلغوا حسب إحصائه لهم ستمائة شيخ[1]، لعل من أبرزهم:

١ - الحراوي[2] (ت ٧٨١هـ. / ١٣٧٩م.).

٢ - جويرية الهكارية[3] (ت ٧٨٣هـ. / ١٣٨١م.).

٣ - أبا الفضل النويري[4] (ت ٧٨٦هـ. / ١٣٨٤م.).

٤ - ابن طراد[5] (ت ٧٨٨هـ. / ١٣٨٦م.).

٥ - الجمال الأميوطي[6] (ت ٧٩٠هـ. / ١٣٨٨م.).

---

(١) راجع: السخاوي. الضوء اللامع ج ٢ ص ٢٣.

(٢) هو «ناصر الدين، محمد بن علي بن سويد بن إدريس الكردي، الدمياطي».

له ترجمة في: الولي العراقي. الذيل ق ٣٤ ب - ٣٥ أ، ابن حجر. إنباء الغمر ج ١ ص ٢٠٨ تر ٣٩، الدرر الكامنة ج ٤ ص ٩٩ تر ٢٦٢.

(٣) هي «جويرية بنت أحمد بن أحمد بن الحسين بن موسى بن موسك الهكارية».

راجع: المقريزي. درر العقود الفريدة ق ٨١ أ، السلوك ج ٣ ص ٤٦٤، ابن حجر. إنباء الغمر ج ١ ص ٢٤٥ تر ١٨، الدرر الكامنة ج ١ ص ٥٤٤ - ٥٤٥ تر ١٤٧٢.

(٤) هو «كمال الدين، أبو الفضل، محمد بن أحمد بن أحمد بن عبد العزيز بن القاسم بن عبد الرحمن بن القاسم بن عبد الله، الهاشمي، الشافعي».

له ترجمة في: الولي العراقي. الذيل ق ٤٣، التقي الفاسي. العقد الثمين ج ١ ص ٣٠٠ - ٣٠٧ تر ٢٩، ابن قاضي شهبة. طبقات الشافعية ج ٣ ص ٢٢١ - ٢٢٢ تر ٦٩٥، ابن حجر. إنباء الغمر ج ١ ص ٢٩٦ تر ٢١، الدرر الكامنة ج ٣ ص ٣٢٦ تر ٨٧٤.

(٥) هو «شهاب الدين، أبو العباس، أحمد بن محمد بن عبد المعطي بن أحمد بن عبد المعطي بن علي بن طراد، الأنصاري».

له ترجمة في: المقريزي. درر العقود الفريدة تر ٢١٠ ابن حجر. إنباء الغمر ج ١ ص ٣٢١ تر ٥، الدرر الكامنة ج ١ ص ٢٧٧ تر ٧٠٩.

(٦) هو «إبراهيم بن محمد بن عبد الرحيم بن إبراهيم بن يحيى بن أبي المجد، اللخمي، الأميوطي»

وكان السماع عليه لصحيح البخاري، بقراءة «البرهان الحلاوي» في مجاورة مؤرخنا في الحرم المكي سنة (٧٨٣ هـ. /١٣٨١م.).

راجع: ابن الفرات. التاريخ ج ٩ ص ٤٠، ٤٧٦، ابن حجر. إنباء الغمر ج ١ ص ٣٥٦ تر ٣، الدرر الكامنة ج ١ ص ٦٠ - ٦١ تر ١٦١، المجمع المؤسس ق ١٧.

٦ ـ العز ابن الكويك[١] (ت ٧٩٠هـ. / ١٣٨٨م.).

٧ ـ العفيف النشاوري[٢] (ت ٧٩٠هـ. / ١٣٨٨م.).

٨ ـ النجم ابن رزين[٣] (ت ٧٩١هـ. / ١٣٨٩م.).

٩ ـ ابن الشهيد[٤] (ت ٧٩٣هـ. / ١٣٩١م.).

١٠ ـ ابن الشيخة[٥] (ت ٧٧٩هـ. / ١٣٩٦م.).

١١ ـ النجم ابن الكويك[٦] (ت ٧٩٩هـ. / ١٣٩٧م.).

---

(١) هو «عز الدين، أبو اليمن، محمد بن عبد اللطيف بن أحمد بن محمود بن أبي الفتح بن الكويك الربعي، الشافعي».
له ترجمة في: المقريزي. السلوك ج ٣ ص ٥٨٨، ابن حجر. إنباء الغمر ج ١ ص ٣٦١ تر ٣١، الدرر الكامنة ج ٤ ص ٢٥ تر ٦٩.

(٢) هو «عبد الله بن محمد بن محمد بن سليمان بن موسى، النيسابوري، المكي».
له ترجمة في: ابن حجر. إنباء الغمر ج ١ ص ٣٥٨ ـ ٣٥٩ تر ١٨، الدرر الكامنة ج ٢ ص ٣٠٠ ـ ٣٠١ تر ٢٢٢٩، المجمع المؤسس ق ٨٣ ب ـ ٨٥ أ، ابن طولون. القلائد الجوهرية ج ٢ ص ٤٥٤، ابن العماد الحنبلي. شذرات الذهب ج ٦ ص ٣١٢.

(٣) هو «عبد الرحيم بن عبد الوهاب بن عبد الكريم بن الحسين بن موسى بن عيسى بن موسى، العامري، القاهري».
له ترجمة في: ابن حجر. إنباء الغمر ج ١ ص ٣٨٦ تر ٣٣، الدرر الكامنة ج ٢ ص ٣٥٧ ـ ٣٥٨ تر ٢٣٩٣.

(٤) هو «فتح الدين، أبو بكر محمد بن إبراهيم بن أبي بكر المعروف بابن الشهيد، الدمشقي، الشافعي».
له ترجمة في: المقريزي. السلوك ج ٣ ص ٢٢٣، ٧٥٨، ابن حجر. إنباء الغمر ج ١ ص ٤٢٦ ـ ٤٢٧.

(٥) هو «زين الدين، أبو الفرج، عبد الرحمن بن أحمد بن مبارك بن حماد الغزي».
له ترجمة في: ابن الفرات. التاريخ ج ٩ ص ٤٧٢ ـ ٤٧٣، المقريزي. السلوك ج ٣ ص ٨٨٣ ابن حجر. إنباء الغمر ج ١ ص ٥٣٥ ـ ٥٣٦ تر ٢٥، الدرر الكامنة ج ٢ ص ٣٢٤ ـ ٣٢٥ تر ٢٢٨٣.

(٦) هو «نجم الدين، أبو العباس، أحمد بن إسماعيل بن محمد بن أبي العز بن صالح بن أبي العز بن وهيب بن عطاء بن جبير بن وهب».

١٢ ـ ابن أبي المجد[١] (ت ٨٠٠هـ. / ١٣٩٧م.).

١٣ ـ البرهان التنوخي[٢] (ت ٨٠٠هـ. / ١٣٩٨م.).

١٤ ـ الشمس ابن سكر[٣] (ت ٨٠١هـ. / ١٣٩٨م.).

١٥ ـ السراج ابن الملقن[٤] (ت ٨٠٤هـ. / ١٤٠١م.).

١٦ ـ السويداوي[٥] (ت ٨٠٤هـ. / ١٤٠١م.).

= له ترجمة في: المقريزي. السلوك ج ٣ ص ٨٨٥ ـ ٨٨٦، ابن حجر. إنباء الغرج ١ ص ٣٨١ تر ٣، الدرر الكامنة ج ١ ص ١٠٧ تر ٢٩٥.

(١) هو «شمس الدين، محمد بن يوسف بن أبي المجد».
له ترجمة في: ابن حجر. إنباء الغمر ج ٢ ص ٣٢ تر ٤٥.

(٢) هو «برهان الدين، إبراهيم بن أحمد بن عبد الواحد بن عبد المؤمن بن سعد بن علوان بن كامل، التنوخي، البعلي».
له ترجمة في: ابن الجزري. غاية النهاية ج ٢ ص ٧ ـ ٨ تر ١٣، ابن خطيب الناصرية. الدر المنتخب ج ٢ ق ١٧ب ـ ١٨ب، المقريزي. السلوك ج ٣ ص ٩١٠، ابن قاضي شهبة. التاريخ ج ١ ص ٦٦٧ ـ ٦٦٩، ابن حجر. إنباء الغمر ج ٢ ص ٢٢ ـ ٢٣ تر ٢، الدرر الكامنة ج ١ ص ١١ ـ ١٢ تر ١٤، المجمع المؤسس ق ١٢أ ـ ١٢ب، ابن تغري بردى. النجوم الزاهرة ج ١٢ ص ١٦٦.

(٣) هو «شمس الدين، أبو عبد الله، محمد بن علي بن محمد بن علي بن ضرغام بن علي بن عبد الكافي».
له ترجمة في: التقي الفاسي. العقد الثمين ج ٢ ص ٢٠١ ـ ٢٠٦ تر ٣٢٥، ابن الجزري، غاية النهاية ج ٢ ص ٢٠٧ ـ ٢٠٨ تر ٣٢٧٥، ابن حجر. إنباء الغمر ج ٢ ص ٨٥ تر ٨٢، المجمع المؤسس ق ١٧٣ ب ـ ١٧٥ أ، السخاوي. الضوء اللامع ج ٩ ص ١٩ تر ٨٥، ابن العماد الحنبلي. شذرات الذهب ج ٧ ص ١١.

(٤) هو «سراج الدين، عمر بن علي بن أحمد بن محمد بن عبد الله».
راجع مؤلفنا: ابن الملقن مؤرخاً.

(٥) هو «أحمد بن الحسن بن محمد بن محمد بن زكريا بن يحيى، المقدسي، شهاب الدين».
له ترجمة في: المقريزي. درر العقود الفريدة ق ١١٧ ب، السلوك ج ٣ ص ١٠٩٠، ابن حجر إنباء الغمر ج ٢ ص ٢٠٩ ـ ٢١٠ تر ٣.

١٧ ـ العماد الحنبلي[1] (ت ٨٠٤هـ. / ١٤٠١م.).

١٨ ـ الزين التاجر[2] (ت ٨٠٥هـ. / ١٤٠٣م.).

١٩ ـ السراج البلقيني[3] (ت ٨٠٥هـ. / ١٤٠٣م.).

٢٠ ـ الزين العراقي[4] (ت٨٠٦ هـ. / ١٤٠٤م.).

---

(١) هو «عماد الدين، أبو بكر بن أبي المجد بن ماجد بن أبي المجد بن بدر بن سالم، المقدسي، الصالحي».

له ترجمة في: المقريزي. درر العقود الفريدة ق ٣٢، ابن حجر. إنباء الغمر ج ٢ ص ٢١٢ تر ١١، السخاوي. الضوء اللامع ج ١١ ص ٦٦ ـ ٦٧ تر ١٨٢.

(٢) هو «زين الدين، أبو بكر بن محمد بن عبد الله بن مقبل، الحنفي، المعروف بالتاجر».

ترجمه المقريزي (درر العقود تر ٥١)، مشيراً إلى أنه لزمه سنين، وكان في صغره وبداية طلبه، إذا أراد أن يتكلم في درسه يأخذه الحياء، فيسكت، وكان درسه بالمدرسة الظاهرية بيبرس، بحضرة جمع كبير، فكان شيخه يقول له: «تكلم، من لا يخبط ما يعرف العوم»، يريد بذلك أن يجسره على الكلام، مع الطلبة في حلقته.

(٣) هو «سراج الدين، أبو حفص، عمر بن رسلان بن نصير بن صالح بن شهاب بن عبد الخالق بن عبد الحق، الكناني، العسقلاني، الشافعي».

له ترجمة في: المقريزي. السلوك ج ٣ ص ١١٠٨، ابن قاضي شهبة. طبقات الشافعية ج ٤ ص ٤٢ ـ ٥٢ تر ٧٣٧، ابن حجر العسقلاني. إنباء الغمر ج ٢ ص ٢٤٥ ـ ٢٤٧ تر ٢١، المجمع المؤسس (مخط. دار الكتب المصرية ـ ٧٥ مصطلح) ق ٢١٦ أ ـ ٢٢٤ ب، ابن فهد المكي. لحظ الألحاظ ص ٢٠٦ ـ ٢١٧، ابن الغزي. بهجة الناظرين ق ٣ أ ـ ١٦ ب، ابن تغري بردي. الدليل الشافي ج ١ ص ٤٩٧ تر ١٧٢٧، المنهل الصافي مج ٢ ق ٤٧٣، النجوم الزاهرة ج ١٣ ص ٢٩ ـ ٣٠، الصيرفي. نزهة النفوس والأبدان ج ٢ ص ١٧١ ـ ١٧٢ تر ٣٨٦، السخاوي. الضوء اللامع ج ٦ ص ٨٥ ـ ٩٠ تر ٢٨٦، السيوطي. حسن المحاضرة ج ١ ص ٣٢٩ ـ ٣٣٥ تر ٧٦، ذيل طبقات الحفاظ ص ٣٦٩ ـ ٣٧٠، الداودي. طبقات المفسرين ج ٢ ص ٣ ـ ٤ تر ٣٨٥، ابن طولون. قضاة دمشق ص ١٠٩ ـ ١١١ تر ١١٥.

(٤) هو «زين الدين، أبو الفضل، عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن أبي بكر بن إبراهيم، المهراني، العراقي».

له ترجمة في: ابن الجزري. غاية النهاية ج ١ ص ٣٨٢ تر ١٦٣، المقريزي. السلوك ج ٣ ص ١١٢٨، ابن قاضي شهبة. طبقات الشافعية ج ٤ ص ٣٣ ـ ٣٨ تر ٧٣٢، ابن حجر. إنباء الغمر ج ٢ ص ٢٧٥ ـ ٢٧٩ تر ١٩، المجمع المؤسس ق ٩٩ أ ـ ١٠٩ ب، ابن فهد المكي. لحظ الألحاظ ص ٢٣٠ ـ ٢٣٩ ابن تغري بردى. المنهل الصافي مج ٢ ق ٣١٢،

٢١ ـ الفرسيسي[١] (ت ٨٠٦هـ. / ١٤٠٤م.).

٢٢ ـ النور الهيثمي[٢] (ت ٨٠٧هـ. / ١٤٠٤م.).

٢٣ ـ البرهان الظاهري[٣] (ت٨٠٨هـ./ ١٤٠٥م.).

٢٤ ـ ابن خلدون[٤] (ت ٨٠٨هـ. / ١٤٠٦م.).

= النجوم الزاهرة ج ١٣ ص ٣٤ ـ ٣٥، الصيرفي. نزهة النفوس والأبدان ج ٢ ص ١٩٠ ـ ١٩١، السخاوي. الضوء اللامع ج ٤ ص ١٧١ ـ ١٧٨، السيوطي. ذيل طبقات الحفاظ ص ٣٧٠ ـ ٣٧١، حسن المحاضرة ج ١ ص ٣٦٠ ـ ٣٦٢، ابن العماد الحنبلي. شذرات الذهب ج ٧ ص ٥٥ ـ ٥٧.

(١) هو «شمس الدين، محمد بن حسن بن علي بن عبد الرحمن».
له ترجمة في: ابن حجر. إنباء الغمر ج ٢ ص ٢٨٣ تر ٣٢، السخاوي. الضوء اللامع ج ٧ ص ٢٢٧ تر ٥٦٧.

(٢) هو «نور الدين، أبو الحسن، علي بن أبي بكر بن سليمان بن أبي بكر بن عمر بن صالح، الهيثمي».
له ترجمة في: ابن حجر. إنباء الغمر ج ٢ ص ٧٧ ـ ٧٨، ٣٠٩ ـ ٣١٠، المجمع المؤسس ق ١١٣، ابن فهد المكي. لحظ الألحاظ ص ٢٣٩ ـ ٢٤١، السخاوي. الضوء اللامع ج ٥ ص ٢٠٠ ـ ٢٠٣ تر ٦٧٦، السيوطي. ذيل طبقات الحفاظ ص ٢٧٢ ـ ٢٧٣، حسن المحاضرة ج ١ ص ٣٦٢ تر ٩٧، ابن العماد الحنبلي. شذرات الذهب ج ٧ ص ٧٠.

(٣) هو «برهان الدين، أبو هاشم، أحمد بن محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن عبد الرحيم بن يوسف بن سمير بن حازم».
أشار المقريزي إلى أنه أحد ثلاثة نفعه الله بهم نفعاً يرجو بركته.
له ترجمة في: المقريزي. درر العقود الفريدة ق ٩٠ب ـ ٩٢ب، السلوك ج ٤ ص ٢٣، ابن حجر. إنباء الغمر ج ٢ ص ٣٣٢ ـ ٣٣٤ تر ٧، السخاوي. الضوء اللامع ج ٢ ص ٩٦ ـ ٩٨ تر ٢٩٧.

(٤) هو «ولي الدين، أبو زيد، عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن محمد بن الحسن بن جابر بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن عبد الرحيم الحضرمي، المغربي، المالكي».
له ترجمة في: المقريزي. السلوك ج ٤ ص ٢٤، ابن حجر. إنباء الغمر ج ٢ ص ٣٣٩ ـ ٣٤٠ تر ١٨، رفع الإصر ج ٢ ص ٢٤٣ ـ ٢٤٨، المجمع المؤسس ق ٢٣٥ ب ـ ٢٣٦ أ، السخاوي. الضوء اللامع ج ٤ ص ١٤٥ ـ ١٤٩ تر ٣٨٧، السيوطي. حسن المحاضرة ج ١ ص ٤٦٢ تر ٩٠.

٢٥ ـ طاهر ابن حبيب[١] (ت ٨٠٨هـ. / ١٤٠٦م.).

٢٦ ـ الشهاب الأشموني[٢] (ت ٨٠٩هـ. / ١٤٠٦م.).

٢٧ ـ الشهاب الأوحدي[٣] (ت ٨١١هـ. / ١٤٠٨م.).

٢٨ ـ الزين المراغي[٤] (ت ٨١٦هـ. / ١٤١٤م.).

٢٩ ـ المجد الفيروزابادي[٥] (ت ٨١٧هـ. / ١٤١٤م).

---

(١) هو «زين الدين، أبو العز، طاهر بن الحسن بن عمر بن الحسن بن عمر بن حبيب بن شويخ، الحلبي».
له ترجمة في: المقريزي. السلوك ج ٣ ص ٢٦٠، ج ٤ ص ٢٤، ابن حجر. إنباء الغمر ج ٢ ص ٣٣٧ ـ ٣٣٨ تر ١٥، السخاوي. الضوء اللامع ج ٤ ص ٣ ـ ٥ تر ٩.

(٢) هو «شهاب الدين، أحمد بن منصور بن عبد الله الأشموني، الحنفي، النحوي».
له ترجمة في: المقريزي. درر العقود الفريدة ق ١١٧ب، السخاوي. الضوء اللامع ج ٢ ص ٢٢٧ تر ٦٣٦.

(٣) هو «شهاب الدين، أحمد بن عبد الله بن الحسن بن طوغان بن عبد الله بن الحسن بن طوغان بن عبد الله الأوحدي».
له ترجمة في: المقريزي. درر العقود الفريدة تر ٩٦، ابن حجر. إنباء الغمر ج ٢ ص ٤٠٦ تر ١٠، السخاوي. الضوء اللامع ج ١ ص ٣٥٨ ـ ٣٥٩، السيوطي. حسن المحاضرة ج ١ ص ٥٥٦ تر ٢٤.

(٤) هو «نجم الدين، أبو بكر بن حسين عمر بن محمد بن يونس بن محمد بن عبد الرحمن بن نجم بن طولو، العثماني، المراغي الشافعي».
له ترجمة في: المقريزي. درر العقود الفريدة تر ٤٧، السلوك ج ٤ ص ٢٧٧ ـ ٢٧٨، ابن حجر. إنباء الغمر ج ٣ ص ٢٣ تر ١٠، السخاوي. الضوء اللامع ج ١١ ص ٢٨ ـ ٣١ تر ٨٠.

(٥) هو «مجد الدين، أبو طاهر، الفيروزابادي، محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيرازي».
له ترجمة في: المقريزي. السلوك ج ٤ ص ٢٩٦ ـ ٢٩٧، ابن قاضي شهبة. طبقات الشافعية ج ٤ ص ٧٩ ـ ٨٥ تر ٧٥٢، ابن حجر. إنباء الغمر ج ٣ ص ٤٧ ـ ٥٠ تر ١٦، المجمع المؤسس ق ٢٩٧ أ، ابن فهد المكي. لحظ الألحاظ ص ٢٥٦، ابن تغري بردي. المنهل الصافي مج٢ ق ٢٩٧، النجوم الزاهرة ج ١٤ ص ١٣٢ ـ ١٣٤، السخاوي. الضوء اللامع ج ١٠ ص ٧٩ ـ ٨٦ تر ٢٧٤، السيوطي. بغية الوعاة ج ١ ص ٢٧٣ ـ ٢٧٥، ابن إياس. بدائع الزهور ج ٢ ص ١٧.

٣٠ ـ التاج الفرغاني[1] (ت ٨٣٤هـ. / ١٤٣٠م.).

٣١ ـ ابن خطيب الناصرية[2] (ت ٨٤٣هـ. / ١٤٤٠م.).

كما أجازه (أجائز عامة) في غير كتاب، كم لا يستهان به من جلة العلماء، كالجمال الإسنوي[3] (ت ٧٧٢هـ. / ١٣٧٠م.)، والعماد ابن كثير[4] (ت

---

(١) هو «تاج الدين، أحمد بن محمد بن أحمد بن عمر بن محمد بن ثابت بن عثمان بن محمد بن عبد الرحمن بن ميمون، النعماني، الحنفي».
له ترجمة في: المقريزي. درر العقود الفريدة ق ٨٣ أ.

(٢) هو «علاء الدين، علي بن محمد بن سعد بن محمد بن علي بن عثمان بن إسماعيل بن إبراهيم بن يوسف بن يعقوب الحلبي».
له ترجمة في: المقريزي. السلوك ج ٤ ص ١١٩٧، ابن حجر. إنباء الغمر ج ٩ ص ١١٥ ـ ١١٦، المجمع المؤسس ق ٢٤١ ب ـ ٢٤٢ أ، ابن تغري بردي. النجوم الزاهرة ج ١٥ ص ٤٧٩ ـ ٤٨٠، السخاوي. الضوء اللامع ج ٥ ص ٣٠٣ ـ ٣٠٧.

(٣) هو «جمال الدين، أبو محمد، عبد الرحيم بن الحسن بن علي بن عمر بن علي بن إبراهيم، الأموي، الإسنوي، الشافعي».
له ترجمة في: ابن رافع. الوفيات ج ٢ ص ٣٧٠ ـ ٣٧٢ تر ٩١٢، المقريزي. السلوك ج ٣ ص ١٩٣، ابن قاضي شهبة. طبقات الشافعية ج ٣ ص ١٣٢ ـ ١٣٥ تر ٦٤٦، ابن حجر العسقلاني. الدرر الكامنة ج ٢ ص ٣٥٤ ـ ٣٥٦ تر ٢٣٨٦، ابن فهد المكي. لحظ الألحاظ ص ١٥٥، ابن تغري بردي. النجوم الزاهرة ج ١١ ص ١١٤ ـ ١١٥، السيوطي. حسن المحاضرة ج ١ ص ٤٢٩ ـ ٤٣٤ تر ١٧٥.

(٤) هو «أبو الفداء، عماد الدين، إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن كثير بن زرع، القرشي، الشافعي».
له ترجمة في: الحسيني. ذيل طبقات الحفاظ ص ٥٧ ـ ٥٩، المقريزي. درر العقود الفريدة تر ٢٧٨، السلوك ج ٣ ص ٢٠٨، ابن قاضي شهبة. طبقات الشافعية ج ٣ ص ١١٣ ـ ١١٥ تر ٦٣٨، ابن حجر. إنباء الغمر ج ١ ص ٣٩ ـ ٤٠ تر ١١، الدرر الكامنة ج ١ ص ٣٧٣ ـ ٣٧٤ تر ٩٤٤، ابن فهد المكي. لحظ الألحاظ ص ٥٧ ـ ٥٩، ابن تغري بردى. الدليل الشافي ج ١ ص ١٢٧ تر ٤٤٣، المنهل الصافي ج ٢ ص ٤١٤ ـ ٤١٦ تر ٤٤٤، النجوم الزاهرة ج ١١ ص ١٢٣ ـ ١٢٤، النعيمي. الدارس في تاريخ المدارس ج ١ ص ٣٦ ـ ٣٧، السيوطي. ذيل طبقات الحفاظ ص ٣٦١ ـ ٣٦٢، الداودي. طبقات المفسرين ج ١ ص ١١٠ ـ ١١٢ تر ١٠٣. =

٧٧٤هـ. / ١٣٧٣م.)، والبدر ابن الخشاب[١] (ت ٧٧٥هـ. / ١٣٧٣م.)، وأبي البقـاء السبكي[٢] (ت ٧٧٧هـ. / ١٣٧٥م.)، وأبي إسحـاق الآمـدي[٣] (ت ٧٧٨هـ. / ١٣٧٦م.)، والشـرف ابن عـسكـر[٤] (ت ٧٨١هـ. / ١٣٧٩م.)،

= ويلحظ أن المقريزي (درر العقود الفريدة ق ١٣٣ ب) قد أشار إلى ذلك بقوله: «... سمعت عليه بعدما كف بصره الحديث المسلسل بالأوليات، وأجاز لي مسموعاته ومروياته»؛ بينما شكك السخاوي (الضوء اللامع ج ٢ ص ٢١) في ذلك قائلاً: «... بل كان يزعم أنه سمع (الحديث) المسلسل على العماد ابن كثير، ولا يكاد يصح».

(١) هو «إبراهيم بن أحمد بن عيسى بن عمر بن خالد بن عبد المحسن بن نشوان بن عبد الله، القرشي، المخزومي».

ترجمه المقريزي (درر العقود الفريدة ق ٤ ب) مشيراً إلى ذلك بقوله:

«... وأجازني، وكتب لي خطه أن أروي عنه ما يجوز له وعنه روايته، من تصنيف ونظم ونثر، وذلك في جمادي سنة إحدى وسبعين وسبعمائة».

وراجع في ترجمته: ابن حجر. إنباء الغمر ج ١ ص ٦٤ تر ١، الدرر الكامنة ج ١ ص ١٢ ـ ١٣ تر ١٦.

(٢) هو «بهاء الدين، أبو البقاء، محمد بن عبد البر بن يحيى بن علي بن يوسف بن موسى بن تمام الخزرجي، السبكي، الشافعي».

له ترجمة في: الصفدي. الوافي بالوفيات ج ٣ ص ٢١٠ ـ ٢١٤ تر ١١٩٩، ابن قاضي شهبة. طبقات الشافعية ج ٣ ص ١٧١ ـ ١٧٤ تر ٦٦٨ ض، ابن حجر. إنباء الغمر ج ١ ص ١٢١ ـ ١٢٣ تر ٦٠، الدرر الكامنة ج ٣ ص ٤٩٠ ـ ٤٩١ تر ١٣١٦، السيوطي. بغية الوعاة ج ١ ص ١٥٢ ـ ١٥٣ تر ٢٥٤، النعيمي. الدارس في تاريخ المدارس ج ١ ص ٣٨ ـ ٣٩، ابن طولون. قضاة دمشق ص ١٠٦ ـ ١٠٧ تر ١١٣، القلائد الجوهرية ج ١ ص ١٧٢ ـ ١٧٣.

(٣) هو «إبراهيم بن إسحاق بن يحيى بن إسحاق بن إبراهيم بن إسماعيل، الآمدي، الدمشقي».

ترجمه المقريزي (درر العقود الفريدة ق ٥ أ)، مشيراً إلى ذلك بقول:

«... وقد أجازنا، وكتب بخطه أن نروي عنه جميع ما يجوز له روايته، وذلك في سنة إحدى وسبعين وسبعمائة».

وراجع في ترجمته: ابن حجر. إنباء الغمر ج ١ ص ١٣٤ تر ٢، الدرر الكامنة ج ١ ص ١٧ ـ ١٨ تر ٢٩.

(٤) هو «شرف الدين، أبو إسحاق، أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عسكر، البغدادي، المالكي».

له ترجمة في المقريزي (درر العقود الفريدة ق ١٠٣ أ)، وقد أشير إلى ذلك بقوله:

والشهاب الأذرعي[١] (ت ٧٨٣هـ. / ١٣٨١م.)، وأبي الفضل النويري[٢] (ت ٧٨٦هـ. / ١٣٨٤م.).

ونتيجة لهذه الثقافة الواسعة، فضلاً عن الاتصال ببعض الأمراء كشيخ الصفوي[٣] (ت ٨٠١هـ. / ١٣٩٨م.)، وأحمد بن كندغدي[٤] (ت ٨٠٧هـ. / ١٤٠٤م.)، ويشبك الشعباني[٥] (ت ٨١٠هـ. / ١٤٠٧م.)، تمكن «المقريزي»

= «. . . وقد أجازني بجميع ما يجوز له وعنه روايته، في جمادى الأولى سنة إحدى وسبعين وسبعمائة، بعدما كف».

وراجع في ترجمته: ابن حجر. إنباء الغمر ج ١ ص ٢٠١ ـ ٢٠٢ تر ٤.

(١) هو «شهاب الدين، أبو العباس، أحمد بن حمدان بن أحمد بن عبد الواحد بن عبد الغني بن محمد بن أحمد بن سالم بن داود بن يوسف بن جابر، الأذرعي، الحلبي».

له ترجمة في: الولي العراقي. الذيل ق ٤٠أ، ابن خطيب الناصرية. الدر المنتخب في تكملة تاريخ حلب (مخط. الأحمدية بحلب) ج ١ ق ٦٦ أ ـ ٦٨ أ، ابن قاضي شهبة. طبقات الشافعية ج ٣ ص ١٩٠ ـ ١٩٤ تر ٦٧٨، ابن حجر العسقلاني. إنباء الغمر ج ١ ص ٢٤١ ـ ٢٤٢، الدرر الكامنة ج ١ ص ١٢٥ ـ ١٢٨ تر ٣٥٤، ابن تغري بردى. الدليل الشافي ج ١ ص ٤٦ تر ١٥٣، المنهل الصافي ج ١ ص ٢٩١ ـ ٢٩٤ تر ١٥٥، النعيمي. الدارس في تاريخ المدارس ج ١ ص ٥٦ ـ ٥٨.

(٢) هو «كمال الدين، أبو الفضل، محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن القاسم بن عبد الرحمن بن القاسم بن عبد الله، الهاشمي، الشافعي».

له ترجمة في: الولي العراقي. الذيل ق ٤٣، التقي الفاسي. العقد الثمين ج ١ ص ٣٠٠ ـ ٣٠٧ تر ٢٩، ابن قاضي شهبة. طبقات الشافعية ج ٣ ص ٢٢١ ـ ٢٢٢ تر ٦٩٥، ابن حجر. إنباء الغمر ج ١ ص ٢٩٦ تر ٢١، الدرر الكامنة ج ٣ ص ٣٢٦ تر ٨٧٤.

(٣) هو «شيخ الصفوي ـ أمير مجلس».

له ترجمة في: ابن تغري بردى. الدليل الشافعي ج ١ ص ٣٤٧ تر ١١٩٢، المنهل الصافي ج ٢ ق ١٤٣ب ـ ١٤٤أ، النجوم الزاهرة ج ٨ ص ١٣، السخاوي. الضوء اللامع ج ٣ ص ٣٠٨ تر ١١٨٩.

(٤) ترجمه المقريزي (درر العقود الفريدة ق ١٠٢ب)، مشيراً إلى أنه كان واسطته في التعرف بشيخ الصفوي، لكونه كان صاحباً لأبيه.

وراجع: السخاوي. الضوء اللامع ج ٢ ص ٦٤ تر ١٩٨.

(٥) هو «يشبك بن عبد الله الأتابكي الشعباني».

له ترجمة في: ابن تغري بردى. الدليل الشافي ج ٢ ص ٧٨٤ تر ٢٦٤٦، المنهل الصافي =

من منادمة «الظاهر برقوق» (ت ٨٠١هـ. / ١٣٩٨م.)، وابنه «الناصر فرج» (ت ٨١٥هـ. / ١٤١٢م.)، وحظي عندهما، وتقلب في عهدهما في عدة وظائف، أجمل «السخاوي» الإشارة إليها قائلاً:

«. . . وناب في الحكم(١)، وكتب التوقيع(٢)، وولي الحسبة(٣) بالقاهرة (والوجه البحري) غير مرة(٤)، أولها سنة إحدى وثمانمائة، والخطابة(٥) بجامع عمرو(٦) وبمدرسة (الناصر) حسن(٧)، والإمامة(٨) بجامع الحاكم ونظره، وقراءة

= ج ٣ ق ٢٨٨ ب ـ ٢٨٩ ب، النجوم الزاهرة ج ١٣ ص ١٧٠، السخاوي. الضوء اللامع ج ١٠ ص ٢٧٨ تر ١٠٩٠.

(١) لم يتعين في المصادر قاضي القضاة الذي ناب مؤرخنا عنه، كما لم يؤرخ فيها لذلك.

(٢) أشار المقريزي إلى ذلك (الخطط ج ٢ ص ٢٥٥) قائلاً:

«. . . وأنا جلست بها (بقاعة الصاحب) عند القاضي بدر الدين محمد بن فضل الله العمري، أيام مباشرتي التوقيع السلطاني إلى نحو التسعين والسبعمائة».

(٣) عن الحسبة، راجع: ابن الأخوة. معالم القربة في أحكام الحسبة. ت. روبن ليوي. كيمبرج، ١٩٣٧، سهام أبو زيد. الحسبة في مصر الإسلامية. القاهرة، الهيئة العامة للكتاب، ١٩٨٩.

(٤) كان أول ولاياته لها في الحادي عشر من رجب سنة (٨٠١هـ. /١٣٩٩م.)، حيث استقر فيها عوضاً عن «الشمس البجانسي» لكنه لم يلبث أن عزل عنها بالبدر العيني في أول ذي الحجة منها (المقريزي. السلوك ج ٣ ص ٩٣٠، ٩٧٠)، ثم عاد إليها في الثامن عشر من جمادي الأولى سنة (٨٠٢هـ. /١٣٩٩م.)، بعد صرف «البدر العيني» عنها (نفسه ج ٣ ص ٩٩٩)، لكن سرعان ما صرف عنها في العاشر من شعبان منها بالجمال، محمد بن عمر بن علي بن عرب (نفسه ج ٣ ص ١٠١٣)، ثم أعيد إليها مكرها بعد مراجعة «الناصر فرج» له فيها ثلاث مرات، في الثاني والعشرين من شوال سنة (٨٠٧هـ. /١٤٠٥.)، (نفسه ج ٣ ص ١١٥٥)، لكنه لم يلبث أن عزل عنها في ذي الحجة منها (نفسه ج ٣ ص ١١٦١)، ولم يعد إليها.

(٥) كان ذلك سنة خمس وثمانمائة للهجرة.

راجع: السخاوي. الضوء اللامع ج ٥ ص ١٦٤.

(٦) جامع عمرو، ويعرف بالجامع العتيق كذلك: أول مسجد أسس في مصر الإسلامية، راجع بشأنه: المقريزي. الخطط ج ٢ ص ٢٤٦ ـ ٢٥٦.

(٧) لم تؤرخ المصادر لذلك. أما مدرسة الناصر حسن، فقد كانت تقع تجاه قلعة الجبل، وقد أقيمت العمارة فيها ثلاث سنوات متتابعة ابتداء بسنة سبع وخمسين وسبعمائة للهجرة.

المصدر السابق ج ٢ ص ٣١٦، السيوطي. حسن المحاضرة ج ٢ ص ٢٦٩ ـ ٢٧٠.

(٨) لم تؤرخ المصادر لشغل مؤرخنا لهذه الوظيفة.

الحديث[1] بالمؤيدية، عوضاً عن المحب ابن نصر الله، حين استقراره في تدريس الحنابلة بها، وغير ذلك، وحمدت سيرته في مباشراته... وكذا دخل دمشق مراراً[2]، وتولى بها نظر وقف القلانسي والبيمارستان النوري[3] ـ مع كون شرط نظره لقاضيها الشافعي ـ وتدريس (دار الحديث) الأشرفية[4] و(المدرسة الإقبالية[5]، وغيرها»[6].

كما عرض عليه «الناصر فرج» قضاء الشافعية في الشام، فأبى، ورشحه لأن يكون رسولاً (سفيراً) له لدى «تيمورلنك»، ثم قام بتنفيذ هذه المهمة بدلاً عنه «أحمد بن كندغدي»[7].

وهكذا، فقد أُسنِدَ إلى «المقريزي» وظائف متنوعة، كان بعضها في مصر وبعضها في الشام، كما رشحت له بعض الوظائف التي لم يقبلها... لكن يشير «السخاوي» إلى اعتزاله لوظائفه تلك جمّلة، دون تأريخ أو تعليل لذلك، قائلاً:

---

(١) لم تؤرخ المصادر لذلك.

(٢) تردد مؤرخنا على دمشق وما حواليها من بلدان الشام، فيما بين سنتي ٨١٠ و٨١٥ هـ.، حيث باشر فيها تلك الوظائف المشار إليها.

راجع: المقريزي. درر العقود الفريدة ق ٥أ، ٧٤أ، ٩٠أ، ٩٣ب.

(٣) البيمارستان النوري: نسبة إلى «نور الدين، محمود بن زنكي»، وكان في حلب داخل باب أنطاكية (في زقاق البهرمة).

راجع: د. أحمد عيسى. تاريخ البيمارستانات في الإسلام ص ٢٢٤ ـ ٢٢٩.

(٤) دار الحديث الأشرفية: نسبة إلى «الأشرف موسى»، بانيها، كانت مجاورة لقلعة دمشق، وكان افتتاحها ليلة النصف من شعبان سنة ثلاثين وستمائة للهجرة، بإملاء لابن الصلاح فيها.

راجع: ابن تغري بردى. النجوم الزاهرة ج ٦ ص ٢٨٠، النعيمي. الدارس ج ١ ص ١٩ ـ ٢٠.

(٥) المدرسة الإقبالية: نسبة إلى إقبال الشرابي، عتيق ست الشام، أخت «صلاح الدين يوسف الأيوبي»، كانت في دمشق، فيما بين بابي الفرج والفراديس.

راجع: ابن شداد. الأعلاق الخطيرة ج ٢ ص ٢٣٤ ـ ٢٣٥، النعيمي. الدارس ج ١ ص ١٥٨ ـ ١٦٠.

(٦) السخاوي. الضوء اللامع ج ٢ ص ٢٢.

(٧) المقريزي. درر العقود الفريدة ق ١٠٢ ب.

«. . . ثم أعرض عن ذلك، وأقام ببلده عاكفاً على الإشتغال بالتاريخ حتى اشتهر به ذكره، وبعد فيه صيته، وصارت له فيه جملة تصانيف»[1].

ويبدو من استقراء الحوادث، أن «الإعراض»، عن تلك الوظائف كان قاسماً مشتركاً بين «المقريزي» وبين أرباب الدولة، وأن ذلك كان أثر مقتل «الناصر فرج» (ت ٨١٥هـ. / ١٤١٢م.)، حيث ظل مؤرخنا إلى حين وفاته، قرابة ثلاثين عاماً لا يمسك وظيفة بيده، سوى إقراء الحديث في القاهرة ومكة.

ويؤيد ذلك قول ابن تغري بردي:

«. . . غير أن الشيخ تقي الدين المقريزي ـ رحمه الله ـ كان له انحرافات معروفة عنه (عن الأشرف برسباي)، وهو معذور في ذلك، فإنه أحد من أدركنا من أرباب الكمالات في فنه، ومؤرخ زمانه، لا يدانيه في ذلك أحد، مع معرفتي بمن عاصره من مؤرخي العلماء؛ ومع هذا كله كان مبعوداً في الدولة، لا يدنيه السلطان مع حسن محاضرته وحلو منادمته. على أن الظاهر برقوق كان قربه ونادمه وولاه حِسبة القاهرة في أواخر دولته، ومات الظاهر فلم يمش حاله على من جاء بعده من الملوك، وأبعدوه من غير إحسان، فأخذ هو ـ أيضاً ـ في ضبط مساوئهم، فمن أساء لا يستوحش ـ على أنه كان ثقة في نفسه، ديناً، خيراً ـ وقد قيل لبعض الشعراء: إلى متى تمدح وتهجو؟! فقال: ما دام المحسن يحسن والمسيء يسيء»[2].

وهكذا، فقد تغايرت الدول، وأبعد مؤرخنا عن وظائفه التي طالما نوزع في بعضها مع حظوته لدى من قلدوه أمورها، ولم يكن مستعداً مادياً أو معنوياً للسعي الحثيث في استرجاعها، فقد كان تولي الوظائف ـ آنذاك ـ أمراً مكلفاً، إذ لا يتم ذلك ـ غالباً ـ بسعي غير مقترن بالرشا[3]، ولم يكن «المقريزي» ممن يجوزون التوظيف بالرشا، فضلاً عن أنه لم يكن من أهل اليسار، الذين يجدون فائضاً من المال يتلفونه في المنافسة على الوظائف، يظهر ذلك ما ورد في «السلوك» من عزوفه

---

(١) السخاوي. الضوء اللامع ج ٢ ص ٢٢.

(٢) ابن تغري بردى. النجوم الزاهرة ج ١٥ ص ١٨٩.

(٣) المقريزي. درر العقود الفريدة ق ٩٣ ب.

عن شراء «فروجين» في مرضه لارتفاع ثمنهما[١]، وقد كان ـ آنذاك ـ موظفاً، وسكنه ـ فيما بعد ـ علو بيت[٢]، بما لعله يشير إلى عدم امتلاكه له، أو استقلاله بسكناه؛ ولم يكن من سبيل إلى العود إلى تلك الوظائف ـ دون رشا ـ إلا بامتهان النفس لدى الأمراء وأرباب الجاه في الدولة، وهو ما يأباه «المقريزي» إذ التعفف «عن التردد إلى ذوي الجاهات مع الإملاق»[٣] مما امتدحه في مترجميه، كما أن «السعي إلى أبواب الأمراء وأعيان الدولة وذوي الجاهات»[٤] طلباً للوظائف مما عابه عليهم.

كما كان «المقريزي» حيياً منذ الصغر[٥]، وربما كان هذا الحياء صائناً له عن ابتذال النفس طلباً للوظيفة، بل ومستجاش العاطفة[٦]، ذا مشرب صوفي سلفي[٧]، وفي تلك العاطفة ما يدفع بصاحبها إلى الاستغراق في الماضي، ليكون

---

(١) المقريزي. السلوك ج ٣ ص ١١٢٤.

(٢) نفسه ج ٤ ص ٨١٣.

(٣) المقريزي. درر العقود الفريدة ق ٥ ب.

(٤) نفسه ق ٩٣ ب.

(٥) راجع: ص ٢٣.

(٦) يظهر ذلك ما أورده في السلوك (ج ٤ ص ١٠٣٨ ـ ١٠٣٩) ضمن حوادث حولية إحدى وأربعين وثمانمائة للهجرة من البكاء لإشاعة بعضهم موت الخطيب يوم الجمعة، على النحو التالي:

«... وفي يوم الجمعة تاسعه (شوال)، اتفقت حادثة لم ندرك مثلها، وهو أن الخطيب بالجامع الأزهر رقى المنبر فخطب، وأسمع الناس الخطبة ـ وأنا فيهم ـ حتى أتمها على العادة، وجلس للاستراحة بين الخطبتين، فلم يقم حتى طال جلوسه، ثم قام وجلس سريعاً، واستند إلى جانب المنبر ساعة قدر ما يقرأ القارىء ربع حزب من القرآن، والناس في انتظار قيامه، وإذا برجل من الحاضرين يقول: مات الخطيب؛ فارتج الجامع وضج الناس، وضربوا أيديهم بعضها على بعض أسفاً وحزناً، وأخذني البكاء وقد اختلت الصفوف، وقام كثير من الناس يريدون المنبر، فقام الخطيب على قدميه، ونزل عن المنبر، فدخل المحراب، وصلى من غير أن يجهر بالقراءة، وأوجز في صلاته حتى أتم الركعتين».

(٧) يكشف عن ذلك ترجمته لأعلام المتصوفة في عصره، وتسليمه بالكثير من مستغربات الحدوث، ومناجاته للموتى في مناماته (راجع: السلوك ج ٤ ص ٨١٣، حيث مناجاته لابن المواز بعد موته)، وتسجيله لذلك ضمن ترجماتهم.

عوضاً عن حاضره، ولذا آثر مؤرخنا العكوف في بيته منصرفاً إلى العبادة[1]، والتأليف[2]، وقد وجد فيهما «السلوى» عما افتقده من وظائف، و«السلوان» عما صادفه من الهزات الاقتصادية[3]، والأوبئة والطواعين، التي فقد في بعضها ابنته «فاطمة» (ت ٨٢٦هـ. / ١٤٢٣م.) ـ وقد بلغت سبعاً وعشرين سنة ونصفاً ـ وكانت آخر من بقي من أولاده[4]، كما كان هو عينه فريسة مرض طويل[5]، أفضى به إلى الموت، عصر يوم الخميس، السادس والعشرين من رمضان[6] سنة (٨٤٥هـ. / ١٤٤١م.) ودفن يوم الجمعة ـ قبل الصلاة ـ بحوش «الصوفية البيبرسية»[7]، خالفاً وراءه تراثاً ضخماً جديراً بدراسته والانتفاع به، وسيرة حسنة، نعت فيها لدى «ابن حجر» بأنه «كان إماماً بارعاً، مفنناً، متقناً، ضابطاً، خيراً، محباً لأهل السنة، يميل إلى الحديث والعمل به حتى نسب إلى الظاهر، حسن الصحبة، حلو المحاضرة»[8]، ولدى «السخاوي» بـ «حسن الخلق، وكرم العهد، وكثرة التواضع، وعلو الهمة لمن يقصده، والمحبة في المذاكرة، والمداومة على التهجد، والأوراد، وحسن الصلاة، ومزيد الطمأنينة فيها، والملازمة لبيته»[9].

---

(١) أجمعت مصادر ترجمته على ذلك.

(٢) السخاوي. الضوء اللامع ج ٢ ص ٢٢.

(٣) راجع: المقريزي. إغاثة الأمة بكشف الغمة ص ٧٦ ـ ٨٠.

(٤) المقريزي. السلوك ج ٤ ص ٩٥١.

(٥) السخاوي. الضوء اللامع ج ٢ ص ٢٥.

(٦) كذا في: ابن حجر. إنباء الغمر ج ٩ ص ١٧٢، السخاوي. التبر المسبوك ق ٤٥. الضوء اللامع ج ٢ ص ٢٥؛ بينما وهم كل من: البدر العيني. عقد الجمان (ط. الزهراء) ص ٥٧٤، فأرخ وفاته بيوم الجمعة، التاسع والعشرين من شعبان، وابن تغري بردى. الدليل الشافي ج ١ ص ٦٣، والمنهل الصافي ج ١ ص ٣٩٩، والنجوم الزاهرة ج ١٥ ص ٤٩٠، فأرخ لوفاته بيوم الخميس، السادس عشر من رمضان.

(٧) السخاوي. الضوء اللامع ج ٢ ص ٢٥.

(٨) ابن حجر. إنباء الغمر ج ٩ ص ١٧٢.

(٩) السخاوي. الضوء اللامع ج ٢ ص ٢٤.

الفصل الثاني - مؤلفاته(*)

تـرك «المقريـزي» - رحمه الله - مؤلفـات عديـدة، في مجـال التـاريـخ، والأنساب، والعقائد، والفقه، والأدب، والعلوم البحتة، زادت على نحو مـائتي مجلدة كبار، لكن لم يبق من هذه المؤلفات أو من عنواناتها سوى النذر اليسير، المبعثر في مكتبات العالم، أو المثبت عنواناته لدى من ترجم له، أو اعتنى بالفهرسة العامة للمؤلفات العربية، يمكن إجماله على النحو التالي:

١ - اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء.

٢ - الإخبار عن الإعذار.

٣ - إزالة التعب والعناء في معرفة الحال في الغِنـاء.

٤ - الإشارة والإيماء إلى حل لغز الماء.

٥ - الإشارة والإعلام ببناء الكعبة البيت الحرام.

٦ - إغاثة الأمة بكشف الغمة.

٧ - الإلمام بأخبار من بأرض الحبشة من ملوك الإسلام.

٨ - إمتاع الأسماع بما للرسول من الأبناء والأخوال والحفدة والمتاع.

٩ - الأوزان والأكيال الشرعية.

١٠ - البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب.

(*) راجع بشأنها مؤلفنا: المقريزي مؤرخاً ص ٥١ - ٨٠.

١١ ـ التاريخ الكبير المقفى.

١٢ ـ تجريد التوحيد المفيد.

١٣ ـ التذكرة.

١٤ ـ تراجم ملوك الغرب.

١٥ ـ تلقيح العقول والآراء في تنقيح أخبار الجلة الوزراء.

١٦ ـ حصول الإنعام والمير في سؤال خاتمة الخير.

١٧ ـ الخبر عن البشر.

١٨ ـ خلاصة التبر في كتاب السر.

١٩ ـ درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة.

٢٠ ـ الدرر المضية في تاريخ الدولة الإسلامية.

٢١ ـ ذكر ما ورد في بنيان الكعبة المعظمة.

٢٢ ـ الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك.

٢٣ ـ السلوك لمعرفة دول الملوك.

٢٤ ـ شارع النجاة.

٢٥ ـ شذور العقود في ذكر النقود.

٢٦ ـ ضوء الساري في معرفة خبر تميم الداري.

٢٧ ـ الطرفة الغريبة من أخبار وادي حضرموت العجيبة.

٢٨ ـ عقد جواهر الأسفاط في أخبار مدينة الفسطاط.

٢٩ ـ قرض سيرة المؤيد لابن ناهض.

٣٠ ـ ما شاهده وما سمعه مما لم ينقل في كتاب.

٣١ ـ مجمع الفرائد ومنبع الفوائد.

٣٢ ـ مختصر الكامل في الضعفاء لابن عدي.

٣٣ ـ معرفة ما يجب لآل البيت النبوي من الحق على من عداهم.

٣٤ ـ المقاصد السنية لمعرفة الأجسام المعدنية.

٣٥ ـ مقالة لطيفة وتحفة سنية منيفة في حرص النفوس على الذكر.

٣٦ ـ منتخب التذكرة.

٣٧ ـ المنتقى من أخبار مصر لابن ميسر.

٣٨ ـ المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار.

٣٩ ـ نبذ تاريخية.

٤٠ ـ نحل عبر النحل.

٤١ ـ النزاع والتخاصم فيما بين بني أمية وبني هاشم.

كما أشار «المقريزي» من خلال ترجمته لابن عرب شاه[1] إلى أنه اختصر كتابه «عجائب المقدور في نوائب تيمور»، وأشار من خلال مادة مؤلفه «الإشارة والإيماء إلى حل لغز الماء» إلى أن له حواشي على الإنجيل[2].

من هذا العرض الموجز لمجهودات «المقريزي» في الكتابة التاريخية، نجد أن مؤرخنا قد ألح من خلالها على التوكيد على ثلاث صفات امتاز بها، وهي: «مصريته» و«عروبته» و«إسلامه».

أما مصريته، فتبدو في تحمسه للتأريخ لمصر في أطوارها المختلفة، فيما قبل الإسلام وبعده، حيث أنشأ فيها مؤلفاً مجملاً لتاريخها وخططها وعمرانها ـ منذ القدم وحتى وقته ـ وهو «المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار»، ثم عمد إلى تفصيل أكثر ما أجمله فيه، بالتأريخ لمصر الإسلامية، منذ الفتح الإسلامي لها وإلى قبيل وفاته، في عدة مؤلفات متتابعة، وهي: «عقد جواهر الأسفاط» و«اتعاظ الحنفاء» و«السلوك» و«المقفى».

(١) المقريزي. درر العقود الفريدة ق ٨٧ب.

(٢) المقريزي. الإشارة والإيماء ق ٦ ب.

وأما عروبته، فقد كانت دافعاً قوياً لديه إلى إنشاء عدة مؤلفات، منها: «الخبر عن البشر»، و«البيان والإعراب»، و«تراجم ملوك الغرب»، و«الطرفة الغريبة».

وأما إسلامه، فيتبدى - فضلاً عن العاطفة الدينية الجياشة، المبثوثة في سائر مؤلفاته - في «إمتاع الأسماع»، وقد جعله تاريخاً مجملاً للرسول - ﷺ - وسيرته، و«النزاع والتخاصم»، وهو - بالدرجة الأولى - مبحث في الخلافة، و«التذكرة»، و«منتخبها»، و«الدرر المضية»، و«الإلمام»؛ وقد جعل من هذه المؤلفات تأريخاً عاماً للدولة الإسلامية في مختلف أطوارها وأمصارها.

بل إن أكثر رسائله ومؤلفاته الموجزة، المفردة بالتأليف في موضوع بعينه، تنزع إلى أي من هذه الصفات الثلاث.

وفضلاً عن ذلك، فقد أوجد «المقريزي» مجالاً للكتابة التأريخية في موضوعات ما كان يظن بها أنها مما يصلح للتأريخ؛ كالماء، والنحل، والأوزان والمكاييل، والنقود. والتوحيد، والحج، والبناء (الزواج)، والختان، والختم بخير، وثناء الذكر... وما إلى ذلك، مما أنشأ مؤرخنا فيه العديد من المؤلفات التاريخية، مبرزاً من خلالها الكثير من المناحي الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، بما يشير إلى أنه كان مؤرخاً مبتكراً، واسع الأفق، غير تقليدي، متعدد الإطلاعات، متنوع المعارف.

الفصل الثالث

درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة[1]

«دراسة وتعريف»

معجم في ترجمات أعيان عصر «المقريزي»، أشار في مقدمته إلى دافعه لتأليفه، قائلاً:

(١) عُرِفَ لهذا الكتاب نسخة مكتملة، تملكها د «محمود الجليلي» بالإرث عن أجداده، وحبسها عن الدارسين، ولم يشأ نشرها أو إذاعتها، رغم مناشدة بعض المؤرخين والمتخصصين له ذلك؛ وهي تقع فـي مجلدين، يحتويان على (٩٧٢) صفحة، مقاسها حوالي ٢٧×١٩ سم، ومسطرتها نحو ٢٩ سطراً، تداول كتابتها ناسخان في سنة واحدة، نقلاً عن مخط. المؤلف. فقد جاء في آخر صفحات المجلد الأول (المشتمل على مقدمة الكتاب وترجماته حتى نهاية حرف الظاء) قول ناسخه:

«نجز الجزء الأول من تاريخ المقريزي، بحمد الله وعونه وحسن توفيقه، وحسبنا الله ونعم الوكيل، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم، على يد الفقير إلى الله ـ تعالى ـ علي بن محمد بن عبد الله الفيومي، حامداً لله، ومتوسلاً برسـول الله داعيـاً لمالكه، زاده الله من السعادة والسيادة، وجعله من الذين أحسنوا الحسنى وزيـادة، وجميع المسلمين، آمين، بتاريخ التاسع والعشرين (في الأصل: والعشرون) من شهر شعبان المكرم سنة ثمان وسبعين وثمانمائة أحسن الله عاقبتها».

كما جاء فـي آخر المجلد الثاني (المشتمل على ترجمات الكتاب ابتداء بحرف العين، وانتهاءً بآخر ترجمات حرف الياء) قول ناسخه:

«تم الجزء ـ المبارك ـ الثاني من كتابُ التاريخ، للشيـخ الإمام العـالم العلامـة، البحر الفهامة، شهاب الدين، أحمد ابن نور الدين علي المقريزي، الشافعي، تغمده الله برحمته، وأسكنه فسيح جنته، وذلك على يد الفقير إلى الله ـ تعالى ـ أحمد بن محمد التلواني الأزهري، غفر الله له ولوالديه، ولمن قرأ في هذا الكتاب ودعا له بالتوبة والمغفرة، ولجميع المسلمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم، والحمد لله وحده. وكان الفراغ من كتابته في =

«. . . وبعد، فإني ما ناهزت من سني العمر الخمسين، حتى فقدت معظم الأصحاب والأقربين، فآشتد حزني لفقدهم، وتنغص عيشي من بعدهم، فعزيت النفس عن لقائهم بتذكارهم، وعوضتها عن مشاهدتهم بآستماع أخبارهم، وأمليت ما حضرني من أنبائهم في هذا الكتاب»[1].

= يوم الاثنين، سابع عشر شهر شوال المبارك سنة ثمان وسبعين وثمانمائة».

(راجع: مقالتي د. محمود الجليلي: «درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة للمقريزي»، و«ترجمة ابن خلدون للمقريزي»، المنشورتين في مجلة المجمع العلمي العراقي على التتابع، مج ١٣ ص ٢٠١ ـ ٢١٤، ٢١٥ ـ ٢٤٤، ومادة ما صاحبهما من مصورات الكتاب، والمشتملة على: مقدمة المؤلف، وترجمات: «عبد الرحمن بن محمد بن إبراهيم بن لاجين الرشيدي»، و«عبد الرحمن بن علي بن خلف ابن زين الدين الفارسكوري»، و«يوسف بن حسين بن علي بن محمد بن زكريا الواحي»، وصدر ترجمة «إبراهيم بن محمد بن بهادر بن عبد الله»، المعروف بابن زقاعة، وديباجتي الناسخين في آخر مجلدي الكتاب).

أما المخط. الأصلي للكتاب، الذي تركه «المقريزي» بخطه فقد احتفظت به مكتبة «جيته» ـ في ألمانيا ـ برقم «٢٧٠ ـ عرب»، وعنه مصورة مكتبة المجمع العلمي العراقي، ذات الرقم: «٢١٣»، ويقع في نحو (١٨٥) ورقة، مزدوجة الصفحات، شغل الكتاب منها نحو (١٥٠) ورقة، حيث انخرم في أثناء حرف الألف، وفي أثر ترجمة «إيدكو»، ملك الترك؛ لتنضم إليه عدة أوراق ـ «بخط المقريزي» ـ من كتاب «المقفى» فيما أرجح تشتمل على عدد من ترجمات «حرف العين» الذي أشير في بعض المراجع الحديثة إلى فقدانه.

وتتصدره ديباجة، محتواها:

«كتاب درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة، تأليف فقير عفو الله، أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن تميم بن عبد الصمد بن أبي الحسن بن تميم، الشهير والده بابن المقريزي. الشافعي غفر الله ذنوبه، وستر بمنه وفضله عيوبه، إنه كريم».

وتلك قطعة جيدة، صالحة لدراسة الكتاب وتقويمه، لكونها بخط مؤلفه، فضلاً عن اشتمالها على ديباجة الكتاب ومقدمته ونحو (٣٥٣) ترجمة من مجموع ترجماته، البالغ عددها (٥٥٦) ترجمة ـ فيما أشار إليه د. «الجليلي» ـ وإن كان هذا التقدير العددي لمجموع ترجمات الكتاب غير دقيق فيما اعتقد، إذ الوارد لديه أن مجموع ترجمات المجلد الأول من الكتاب قد بلغ نحو ٢٦٠ ترجمة فقط، على الرغم من اشتماله على الترجمات من الألف حتى حرف الظاء، بينما احتوت هذه القطعة على ٣٥٣ ترجمة كلها مندرجة تحت حرف الألف، دون سواه. أي بنسبة (٦٣,٥٪) من المجموع الكلي لترجمات الكتاب؛ شغلت منها ترجمات النساء «خمس» ترجمات ـ فقط ـ بنسبة (١,٤٪) إلى ترجمات الرجال.

(١) المقريزي. درر العقود الفريدة (مخط. جيته) ق ٢ أ.

وتسميته له: «. . . وسميته درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة»[1].

ومحتواه:

«. . . ثم إني رأيت بعد ذلك أن أجمع أخبار من أدركته، سواء غاب عني أو رأيته، من أهل مصري كان أو غيرها من البلدان، فأقيد أخبار الملوك والأمراء، وأعيان الكتاب والوزراء، وأذكر رواة الحديث والفقهاء، وحملة سائر العلوم والشعراء، ومن له ذكر شهير، أو قدر نبيه خطير، إما من رجال الدنيا أو طلاب الأخرى، من ابتداء سنة ستين وسبعمائة»[2].

وهو بهذا يكون قد حدد الحيز الزماني لكتابه بسنة «ستين وسبعمائة للهجرة» فما بعدها إلى قبيل وفاته، أما الحيز المكاني فقد تركه فضفاضاً، ليتسع لترجمات من عاصروه في مصر وفي غيرها من الأقطار المعروفة له، في الشام والحجاز واليمن والعراق والمغرب العربي والهند والحبشة وتركيا. . . ما داموا قد شهروا في عصره، واطلع هو على مادة ترجماتهم.

أما الترجمات وعددها في الكتاب (٥٥٦) ترجمة[3]، فقد ترجم فيها لمشهوري الرجال والنساء في عصره من سائر طبقات المجتمع، بأسلوب سهل، وعبارة سليمة، خالية من التعقيدات اللغوية، والزخارف اللفظية، أو الأخطاء النحوية، اللهم إلا ما كان سبق قلم أو عفو خاطر، مرتباً لهم على حروف المعجم، ابتداء بترجمة «إبراهيم بن محمد بن بهادر»، المعروف بابن زقاعة[4]، وانتهاءً بترجمة «يوسف بن حسين الواحي»[5]، معتبراً في ترتيبهم اسم العلم المترجم له فحسب، غير ملتفت إلى أسماء الآباء أو الأجداد، بحيث ترجم لمن اسمه «ابراهيم»، «فأبو بكر»، «فأحمد»، «فإسحاق»، «فإسكندر»، «فأسماء»،

---

(١) المصدر السابق.

(٢) نفسه ق ٢ ب.

(٣) د. محمود الجليلي. درر العقود الفريدة مج ١٣ ص ٢٠٢.

(٤) المقريزي. درر العقود الفريدة ق ٣.

(٥) د. محمود الجليلي. درر العقود الفريدة مج ١٣ ص ٢١٦، حيث أورد ترجمته مصورة عن مخطـ. الكتاب.

«فإسماعيل» . . . وهكذا، مغفلاً ترتيب الترجمات في «الاسم المفرد» باعتبار ما يليه في سلسلة النسب من أسماء، فأتت ترجمة «أحمد بن بلبان» متوسطة لترجمتي «أحمد بن عبد الله» و«أحمد بن ياسين»[1]، كما أتت ترجمة «أحمد بن حسن» متوسطة لترجمتي «أحمد بن نصر الله» و«أحمد بن إبراهيم»[2]. وهذا لا يتأتى معه الكشف بسهولة عن المترجم له، إذ لا بد ـ مع معرفة الحرف المترجم فيه ـ من الشروع في مطالعة سائر ترجمات الاسم المشترك معه للعثور على الترجمة المقصودة، أو التأكد من خلو الكتاب منها.

عناصر الترجمات

أدى التباين في ترجمات الكتاب بين الطول[3] والقصر[4] والاقتضاب والإسهاب، والاختلاف في نوعية الأعلام المترجم لهم، وصلة «المقريزي» بهم، وعلاقاتهم به، إلى الإختلاف والتباين في مادة الترجمة. لكن مع هذا فإنه يمكن التعرف على السمات العامة المعتبرة لدى مؤرخنا في بناء ترجمات الكتاب، من خلال دراسة الترجمات ككلٍ للوقوف على عناصرها، والتي يمكن إجمالها على النحو التالي:

---

(١) المقريزي. درر العقود الفريدة ق ١١٠.

(٢) نفسه ق ١١٨ ب ـ ١١٩ أ.

(٣) من نماذج الترجمات الطويلة في الكتاب ترجمات كل من: «الشهاب الأوحدي» (نفسه ق ٤٦ أ ـ ٤٧ ب)، وابن حجر العسقلاني، (نفسه ق ٤٩ أ ـ ٥١ أ)، و«أبي سالم المريني» ملك فاس والمغرب الأقصى (نفسه ق ٧ ب ـ ١١ ب).

(٤) من نماذج الترجمات القصيرة قوله (نفسه ق ٨٨ أ):

أحمد بن محمد بن محبوب، تاج الدين. محدث، مفسر، عارف بالتاريخ والأدب، انفرد بمسموعات عديدة؛ وعمر، ولا برح مكباً على الإشغال والإفادة حتى مات بحلب سنة سبع وثمانين وسبعمائة».

وقوله (نفسه ق ١٣٢ ب):

«أسماء بنت أحمد بن محمد بن عثمان الصالحية، المعروفة ببنت الحلبي. ولدت بعد العشرين وسبعمائة، وأسمعت على الحجار وغيره، وحدثت. توفيت في ثالث عشر المحرم سنة أربع وثمانمائة».

أ ـ الاسم :

ويتصدر الترجمة، وقد تسلسل، ليشتمل على اسم المترجم له، فوالده فأجداده، كنحو قوله: «أحمد بن محمد بن أحمد بن عمر بن محمد بن ثابت بن عثمان بن محمد بن عبد الرحمن بن ميمون بن محمود بن حسان بن سمعان بن يوسف بن إسماعيل بن حماد ابن الإمام أبي حنيفة النعمان بن ثابت، رحمة الله عليه»[1].

وقد يرد ثلاثياً، كنحو قوله: «إبراهيم بن أحمد بن حسن، الشيخ برهان الدين الموصلي المالكي»[2].

وقد يرد ثنائياً ـ ونادراً ما يكون ـ كنحو قوله: «أحمد بن قطلو العلائي»[3].

ب ـ اللقب :

ويرد لدى «المقريزي» مع ما يضاف إليه، كنحو قوله: «بدر الدين»[4]، و«شرف الدين»[5]، و«محيي الدين»[6]، وليس «البدر» و«الشرف» و«المحيي».

وهو لا يقتصر في كثير من الترجمات على ألقاب المترجمين، وإنما يعمد مع ذلك إلى ذكر ألقاب ذويهم، من الآباء والأجداد، كنحو قوله: «. . . شهاب الدين، أبو الفضل، ابن نجم الدين، ابن جمال الدين، ابن محب الدين»[7].

---

(١) المقريزي. درر العقود الفريدة ق ٨٣ أ.

(٢) نفسه ق ٤ ب.

(٣) نفسه ق ٧٩ أ.

(٤) نفسه ق ٨١أ.

(٥) نفسه ق ٨٢ أ.

(٦) نفسه ق ١٠٧ أ.

(٧) نفسه ق ٨٢ أ.

جـ ـ الكنى:

ويمثلها قوله: «أبو سعيد»[1]، و«أبو العباس»[2].

وهو لم يقتصر فيها ـ كذلك ـ على المترجمين، وإنما يذكر إلى جانب ذلك ـ في كثير من الترجمات ـ كنى الآباء والأجداد، أو الآباء فقط، ومن ذلك قوله: «... الأمير شهاب الدين أبو العباس، ابن الصاحب كمال الدين أبي غانم، ابن قاضي القضاة جمال الدين أبي الفضل، ابن العديم الحلبي»[3].

د ـ اسم الشهرة:

فإذا ما اشتهر المترجم له بغير اسمه العلم، أو بغير كنيته، عمد «المقريزي» إلى ذكر ما شهر به مترجمه، مصدراً ذلك بقوله: «الشهير بـ...»، أو «المعروف بـ...»؛ كنحو قوله: «... الشهير بابن أبي حجلة»[4]، وقوله: «... المعروف بابن زغلش، بفتح الزاي، وسكون الغين المعجمة، وكسر اللام»[5].

وقد يرد اسم الشهرة في سياق الكلام، دون تنصيص، كنحو قوله: «إبراهيم بن محمد بن بهادر بن عبد الله، الشيخ برهان الدين، ابن زقاعة... وزقاعة بضم الزاي وتشديد القاف وفتح العين المهملة ثم هاء ساكنة[6]، وقوله: «أحمد بن محمد بن أحمد بن علي بن عبد الرحمن، شهاب الدين، ابن القرداح»[7].

---

(١) المصدر السابق ق ٨١ أ.
(٢) نفسه ق ٥٥ أ.
(٣) نفسه ق ٨٨ أ.
(٤) نفسه ق ١٠٣ ب.
(٥) نفسه ق ٨٩ أ.
(٦) نفسه ق ٣ أ.
(٧) نفسه ق ٥٨ ب.

هـ ـ النسبة :

وتكون بنسبة المترجم له إلى القبيلة التي انحـدر منها، أو البلدة المنتمية اصوله الأولى إليها، أو التي ولد ونشأ فيها، أو اتخذها موطناً له، أو المذهب؛ كنحو قوله: «. . . الزهري، المقدسي الأصل، البقاعي، ثم الدمشقي، الشافعي»[١]، وقوله: «. . . الحراني الأصل، القاهري المولد والمنشأ، نزيل حلب»[٢].

وهو كثيراً ما يضبط «النسبة» بالشكل أو بالحروف، أو يفسر ما يلتبس منها على الفهم، كنحـو قولـه: «. . . العبادي، بفتـح العين المهملة، وتشديـد الباء الموحدة، ثم ألف ساكنة، بعدها دال مهملة، وياء النسب»[٣]، وقوله: «. . . نشأ بالحسينية خارج القاهرة، فعرف بالانتساب إلى سكناها، لا أنه من بني حسين بن علي بن أبي طالب، رضي الله عنهما»[٤]

و ـ الألقاب العلمية :

وقد تتبع هذه العناصر أو تتخللها بعض الألقـاب العلمية، كنحـول قولـه: «الأديب»[٥]، أو«قاضي القضاة»[٦]، أو «المقـرىء»[٧]، أو «الفقيه، المحـدث، المفسر، النحوي، الأديب، العلامة الأوحد»[٨].

وهي ألقاب موكلة بما شغله المترجم له من وظائف، أو مهر فيه من معارف وعلوم.

---

(١) المصدر السابق ق ٨٩ ب.
(٢) نفسه ق ٩٦ أ.
(٣) نفسه ق ١١٦ أ.
(٤) نفسه ق ٩٧ ب.
(٥) نفسه ق ١٠٣ ب.
(٦) نفسه ق ٩٣ أ.
(٧) نفسه ق ٩٨ ب.
(٨) نفسه ق ٨٨ ب.

ز ـ الصفات الرئيسة :

وهي جملة من النعوت المتصلة بهيئة المترجم له، أو أخلاقه، ودينه، أو قدراته العقلية، أو مقدرته العلمية، أو تكوينه النفساني، وما إلى ذلك.

كنحو قوله مترجماً أمين الدين ابن غانم : « . . . كان خفيف الروح، مزاحاً، وله قدرة على التوصل إلى أغراضه بحسن التلطف، وعنده استحالة وتلون، مع جود وكرم وتواضع »[1].

وقوله مترجماً ابن الظريف المالكي : « . . . كان لا يكاد يُرى غضبان، بل لا يزال بشوشاً »[2].

وقوله مترجماً الباعوني : « . . . وكان رجلاً طوالاً، مهاباً، عليه خفر، وله منطق فصيح، وعبارة عذبة، وقدرة على سرعة النظم وارتجال الخطب، مع جميل المحاضرة، وحسن المذاكرة، وكثرة الفوائد، وسرعة البكاء خشية وخشوعاً عندما يذكر بالمواعظ، مع العفة عن التدنس بشيء من الفواحش، والصيانة عن تناول مال الأوقاف بغير حق، وأخذ البراطيل ؛ إلا أنه شديد الإعجاب بنفسه، وثابت في أمره لا يتزحزح عما يقوم فيه، ولا يقبل في ولايته وساطة أمير ولا كبير، ولا يحابي في أحكامه أحداً، وكثر لذلك حساده وعداه، وكثرت شناعاتهم عليه بما ليس فيه »[3].

وقوله مترجماً المجد البلبيسي : « . . . كان قد بدن، وتزايد سمنه إلى الغاية، حتى صار إذا أراد أن ينهض قائماً يعتمد على يديه ويرفع عجيرته عن الأرض، ويظل ساعة ويديه ورجليه على الأرض وعجيرته مرتفعة، حتى يستطيع أن يقوم، وفعل ذلك غير مرة في مجلس السلطان . . . وكان ـ رحمه الله ـ جميل العشرة، فكه المحاضرة، بهج الزي، إماماً يقتضى به في معرفة الشروط والوثائق »[4].

---

(١) المصدر السابق ق ١١ ب .

(٢) نفسه ق ٧٣ ب .

(٣) نفسه ق ٩٣ ب .

(٤) نفسه ق ١٣٦ ب ـ ١٣٧ ب .

ولا يخفى ما لهذا العنصر من أهمية، لاعتماد مورده فيه على المشاهدة والملاحظة، فضلاً عن إبداء رأيه - من خلاله - في مترجمه.

ح - المولد:

كثيراً ما يعني «المقريزي» بالإشارة إلى تأريخ مولد مترجمه، وإن تفاوتت طرقه في إثباته، على النحو التالي:

- التأريخ له على وجه الاكتمال، كنحو قوله: «... ولد يوم الاثنين، حادي عشر جمادى الآخرة سنة إحدى وخمسين وسبعمائة بالكوفة»[1].

- التأريخ للمولد بالشهر فالسنة فقط، كنحو قوله: و«... ولد في المحرم سنة اثنتين وستين وسبعمائة»[2].

- التأريخ للمولد بالسنة فقط، كنحو قوله: «... ولد سنة ست وخمسين وسبعمائة بظاهر مدينة مصر»[3].

- التأريخ للمولد على وجه تقريبي، كنحو قوله: «... ولد سنة تسع عشرة وسبعمائة تخميناً»[4]، وقوله: «... ولد سنة بضع وعشرين وسبعمائة»[5]، وقوله: «... ولدت بعد العشرين وسبعمائة»[6]، وقوله: «... ولدت في حدود العشرين وسبعمائة»[7].

وهو معنى - في مواضع كثيرة - بتحديد محل الميلاد، والتعريف به، مع ضبطه بالشكل، ومن ذلك قوله مترجماً الشهاب الباعوني:

---

(١) المصدر السابق ق ٨٣ أ.

(٢) نفسه ق ٨٨ أ.

(٣) نفسه ق ٨٣ أ.

(٤) نفسه ق ١٠٩ ب.

(٥) نفسه ق ١٢٤ أ.

(٦) نفسه ق ١٣١ ب.

(٧) نفسه ق ١٤٧ أ.

«. . . ولد بقرية باعونة من معاملة عجلون، وإنما سميت باعونة من أجل أنه كان موضعها ديراً للنصارى، واسم راهبه باعونة، فلما أزيل وعمل مكانه قرية، عرفت بباعونة»[1].

ط ـ تقدير عمر المترجم له:

فإذا ما خفي عليه تحديد تأريخ ميلاد المترجم له، فإنه ـ غالباً ـ ما يجتهد في تقدير عمره حال الوفاة، مشيراً إلى ذلك بألفاظ تقريبية، غير جازمة، كقوله: «تجاوز»، «وقد جاوز»، «وقد قارب»، «وقد أناف»، «عن نحو». . . وهكذا.

ومن ذلك قوله مترجماً الشهاب ابن العديم: «. . . وقد تجاوز ستين سنة»[2] وقوله مترجماً الزملكاني: «. . . وقد جاوز الثمانين سنة»[3]، وقوله مترجماً الشهاب ابن الناصح: «. . . وقد قارب السبعين سنة»[4]، وقوله مترجماً ابن مغلطاي الشمسي: «. . . وقد أناف على السبعين»[5]، وقوله مترجماً أبا البقاء السبكي: «. . . عن نحو خمسين سنة»[6].

وقد يكون تقدير عمر المترجم له مع المعرفة بتأريخ مولده، وهنا تكون العبارة الحاوية لهذا العنصر مفيدة التثبت والجزم، كنحو قوله مترجماً مولانا زادة: «. . . عن ست وثلاثين سنة، وعشرة أيام»[7]، وقوله مترجماً أبا جعفر الرعيني: «. . . ومات بحلب عن سبعين سنة»[8].

---

(١) المصدر السابق ق ٩٣ أ.
(٢) نفسه ق ٨٨ أ.
(٣) نفسه ق ٨٩ أ.
(٤) نفسه ق ١١٠ أ.
(٥) نفسه ق ١١٢ ب.
(٦) نفسه ق ٩٤ ب.
(٧) نفسه ق ٩٦ ب.
(٨) نفسه.

ي ـ الوفاة :

ويتفاوت التأريخ لها، على النحو التالي :

ـ التأريخ للوفاة على سبيل الاكتمال، ويمثله قوله : « . . . مات بالقاهرة في يوم الأربعاء، ثاني عشر شوال سنة أربع عشرة وثمانمائة»[1]

ـ التأريخ للوفاة بالشهر فالسنة، ويمثله قوله : « . . . توفي في المحرم سنة اثنتين وثمانمائة»[2].

ـ التأريخ للوفاة بالسنة فقط، ويمثله قوله : « . . . مات بحلب سنة سبع وثمانين وسبعمائة»[3].

ـ التأريخ التقريبي للوفاة، سواء في الأيام أم الشهور أم السنين، كنحو قوله : « . . . توفي في أوائل ذي الحجة سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة»[4]، وقوله : « . . . توفيت في أوائل سنة ثمان وتسعين وسبعمائة»[5]، وقوله : « . . . توفي بعد سنة خمس عشرة وثمانمائة»[6].

وكثيراً ما يذكر موضع الوفاة، كنحو قوله مترجماً البدر ابن الخشاب : « . . . ثم خرج منها (من المدينة النبوية) لمرض أصابه، فأدركه أجله بجزيرة عيون موسى»[7].

أو يعني بما يتبعها من تجهيز ودفن، كنحو قوله مترجماً البرهان الأبناسي : « . . . ومات بطريق الحجاز وهو عائد من الحج والمجاورة في يوم الأربعاء، ثامن المحرم سنة اثنتين وثمانمائة بمنزلة كفافة، فحمل إلى المويلحة، وغسل، وكفن،

---

(١) المصدر السابق ق ٨٣ أ.

(٢) نفسه ق ٨٩ أ.

(٣) نفسه ق ٨٨ أ.

(٤) نفسه ق ٣٦.

(٥) نفسه ق ١٤٧ أ.

(٦) نفسه ق ١٠٧.

(٧) نفسه ق ٤ ب.

وصلى عليه يوم تاسوعاء، وحمل إلى عيون القصب، فدفن على ممر الحاج في يوم الجمعة»[1]، وقوله مترجماً العرياني: «... وكانت جنازته حفلة، والثناء عليه جميلاً»[2].

مع تحديد موضع الدفن كلما أمكن، كنحو قوله مترجماً الشهاب الطواشي: «... ودفن بالشبيكة أسفل مكة»[3]، وقوله مترجماً ابن أبي الوفاء الشاذلي: «... ودفن عند أبيه وأخيه بالقرافة»[4]

كما لم يخل هذا العنصر - غالباً - من التصريح بحال المترجم له حال الوفاة، سواء من حيث العمل والاشتغال، أو التبطيل والعزل، كنحو قوله مترجماً الشهاب الطبري: «.. فمات في سابع عشري شعبان سنة ستين وسبعمائة بمكة، وله في القضاء مدة ثلاثين سنة وستة أشهر تنقص أياماً[5]. وقوله مترجماً البيدفي: «... مات خاملاً»[6]؛ أو من حيث الصحة، أو التمريض والضعف، وما يتبع ذلك من الإصابة بآفة العمى، أو الصمم، أو الاختلاط، أو الوسواس؛ كنحو قوله مترجماً الشهاب السجستي: «... وكان ممتعاًبسمعه وبصره إلى حين الوفاة»[7]، وقوله مترجماً مولانا زادة: «... مات بعد مرض طويل، وقد تزوج وولد له»[8]، وقوله مترجماً الضياء ابن المرشدي: «... توفي بعدما أضر»[9]، وقوله مترجماً ابن فزارة الكفري: «... مات بعد أن كف بصره»[10]، وقوله مترجماً أبا إسحاق الآمدي: «... توفي بعدما ثقل صممه»[11]، وقوله مترجماً ابن الخطباء المخزومي: «...

---

(١) المصدر السابق ق ٦ ب.

(٢) نفسه ق ١٢٣ أ.

(٣) نفسه ق ٦٨ ب.

(٤) نفسه ق ٨٣ أ.

(٥) نفسه ق ٨٢ ب.

(٦) نفسه ق ٨٩ أ.

(٧) نفسه ق ٨٤ أ.

(٨) نفسه ق ٩٦ ب.

(٩) نفسه ق ١٢٥ أ.

(١٠) نفسه ق ١١٨ أ.

(١١) نفسه ق ٥ أ.

بعدما اختلط وأتلف ماله، وساء حاله»[1]؛ أو من حيث اليسار والثروة أو ضيق ذات اليد، كنحو قوله مترجماً الشهاب الصفدي: «... وترك نحو المائة ألف درهم فضة»[2]، وقوله مترجماً ابن نهار: «... له ثراء واسع، ومال جزيل، ومتاجر كثيرة»[3]،وقوله مترجماً ابن خطيب بشِيتيل: «... ومات مقلاً مملقاً»[4]، وقوله مترجماً أبا هاشم ابن البرهان: «... فأقام في مضض من الحياة، وضيق من العيش، وثقل الجناح بالعيال، حتى مات صابراً محتسباً»[5]؛ وقد يجمع بين كثير من هذه الجوانب في موضع واحد، مشيراً إلى وقعها على نفس مترجمه، وتأثيرها في بدنه، كنحو قوله مترجماً المحب البلبيسي: «... كان صرفه (عن قضاء القضاة الحنفية) يوم الثلاثاء، خامس عشر شعبان سنة ثلاث وتسعين (وسبعمائة)، قبل أن يكمل سنة، فأقام في منزله خاملاً لا يؤبه به ولا يلتفت إليه، وعلت سنه، وضعف بدنه، وأهرمه الهم من مقاساة آلام الفقر وثقل الجناح بكثرة العيال، (و) فقد نور عينيه، وساءت حاله، إلى أن مات»[6].

ك ـ النشأة والتكوين:

وتختلف المادة المكونة لهذا العنصر تبعاً للاختلاف في نوعية المترجمين في الكتاب، كما تتباين من حيث المساحة الشاغلة لها من ترجمة إلى أخرى، فقد يرد هذا العنصر مقتضباً، كما في ترجمته للقطان الصالحي: «... وسمع على المزي والبرزالي وجماعة»[7]، أو يرد متوسطاً كما في ترجمة الشهاب الكندي: «... وسمع الموطأ بمكة على التقي النويري، وصحيح مسلم على المحدث الفقيه

---

(١) المصدر السابق ق ١٣٨ ب.
(٢) نفسه ق ٨٨ ب.
(٣) نفسه ق ١١٢ أ.
(٤) نفسه ق ١١٨ أ.
(٥) نفسه ق ٩١ ب.
(٦) نفسه ق ١٣٧.
(٧) نفسه ق ٨٩ أ.

علي بن أيوب بن منصور القدسي بالقدس، وسمع علي أبي الطاهر أحمد ابن الجمال محمد ابن المحب أحمد بن عبد الله الطبري»[1]، أو يرد مطولاً كما في ترجمة الشهاب ابن عياش: «. . . وسمع علي محيي الدين الرحبي، وعماد الدين ابن السراج، وزين الدين ابن رجب، وعمر المزني والشمس رسلان الصالحي، وابن قوالح، والبياني، وابن جعوان، والشيخ شمس الدين ابن قيم الجوزيه، وغيرهم.

وقرأ بدمشق على شمس الدين محمد بن أحمد بن جامع الدمشقي، الشهير بابن اللبان، القراءات السبع، وعلي أمين الدين عبد الوهاب بن يوسف بن إبراهيم بن بيرم بن محمود بن السلار ختمة، جمع فيها بين القراءات السبع، بما تضمنه كتاب التيسير وقصيدة أبي القاسم الشاطبي.

وقرأ بالقاهرة على الإمام أبي الفتح محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد العسقلاني ختمة جامعة لمذاهب الأئمة العشرة، . . . وذلك في بضع وثلاثين يوماً، آخرها ليلة تاسع عشرين شعبان سنة خمس وثمانين بجامع ابن طولون.

وسمع العقيلة في الرسم للشاطبي علي شيخنا برهان الدين أبي إسحاق إبراهيم بن أحمد بن عبد الواحد بن عبد المؤمن الشامي الضرير، بسماعه لها على الحافظ شمس الدين الذهبي، بسماعه لها من زين الدين أبي على الحسن بن عبد الكريم بن عبد الوهاب العماري، سبط زادة»[2].

ومع ما لهذا العنصر من أهمية في تقويم المترجم له، والتعرف على مقومات ثقافته، فإن «المقريزي» لا يأتي به - في سائر هذه الحالات - على سبيل الاستيعاب.

ل - منزلة المترجم له ومكانته:

وتتحدد هذه المنزلة للمترجم له بعبارات ناعتة، تكشف في كثير منها عن رأي «المقريزي» فيه، ومنها قوله مترجماً الشهاب الطبري: «. . . فتال السلطان (الناصر

(١) المصدر السابق ق ١٢٤ ب.

(٢) نفسه ق ٩٨ ب.

حسن) لما بلغه موته: الحمد لله، سلم منا وسلمنا منه»[1]، وقوله مترجماً أبا جعفر الرعيني: «. . . وكان عالماً بالنحو والتصريف والبديع والعروض، يجيد قراءة الحديث، ويشارك فيه مشاركة جيدة، وله يد طولى في فن الأدب، واتقان لعلم اللغة»[2]، وقوله مترجماً مولانا زاده: «. . . وفي حسن تقرير العلوم العقلية، فإنه كان إمامها، وفي يديه زمامها. . . وكانت لـه يد في الأدب نظماً ونثراً بالألسن الثلاثة، وهي: العربية، والفارسية، والتركية»[3]، وقوله مترجماً الشهاب الكلوتاتي: «. . . ونعم الرجل كان، ولم يخلف بعده في قراءة الحديث مثله»[4]، وقوله مترجماً الشهاب ابن عياش: «. . . وكان فرداً في زمانه، ونادرة من نوادر أوانه، قد جمع بين العلم والعمل»[5]، وقوله مترجماً ابن نهار الزبيري: «. . . وبالجملة، فقد كان حسنة من حسنات الدهر، وزينة لأهل مصر»[6].

م ـ وظائفه وحرفه:

اعتنى «المقريزي» بإثبات هذا العنصر في كثير من ترجمات كتابه، وإن لم تنصرف هذه العناية إلى الاستيعاب، أو استيفاء الإشارة إلى الحرفة أو الوظيفة، من حيث التأريخ لتوليها أو العزل والاستعفاء منها، أو حتى تقدير المدة المنقضية فيها، أو التعليل لتقلدها أو العزل منها في كثير من الترجمات؛ ومن ذلك قوله مترجماً البرهان الموصلي: «. . . كان يتقوت من النسخ للناس بالأجرة»[7]، وقوله مترجماً الشهاب الحواري: «. . . باشر المطبخ السلطاني من أول دولة الأشرف شعبان بن حسين حتى مات»[8]، وقوله مترجماً ابن الهائم: «. . . درس بالصلاحية نيابة عدة

---

(1) المصدر السابق ق ٨٢ ب.

(2) نفسه ق ٨٣ ب.

(3) نفسه ق ٩٦ ب.

(4) نفسه ق ٩٧ أ.

(5) نفسه ق ٩٨ ب.

(6) نفسه ق ١١٢ أ.

(7) نفسه ق ٤ ب.

(8) نفسه ق ٩٠ أ.

سنين، ثم استقل بها شركة»[١]، وقوله مترجماً الشهاب ابن النقيب: «. . . وتصدر بالمدرسة الحسامية بالقاهرة، وبالمدرسة الأشرفية المجاورة لمشهد نفيسة، وأعاد بالمنصورية، وأم بالناس بالبندقدارية ـ وبها كان سكنه ـ وأفتي مدة سنين»[٢]، وقوله مترجماً الشهاب ابن بحتر: «. . . حدث، ودرس، وخطب بقلعة دمشق، وكتب في توقيع الحكم»[٣].

ن ـ أعماله:

ويقتصر في هذا العنصر على أبرز الأعمال، وهي متباينة تبعاً للتباين في نوعيات المترجم لهم لديه، ويمثلها قوله مترجماً النظام الأصبهاني: «. . . وعمر خانقاه بالقرب من قلعة الجبل على شرف، تدل عمارتها على علو همته، ووقف عليها أوقافاً في سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة»[٤]، وقوله مترجماً أبا المغازي ابن بهمن، صاحب «كربلكا» من بلاد الهند: «. . . وضرب بمكة قنديلاً من ذهب، بلغت زنته ـ بحضوري ـ زيادة على أربعة آلاف مثقال من الذهب، وحمله إلى المدينة النبوية، حتى علق بالحجرة الشريفة تجاه القبر المقدس»[٥]، وقوله مترجماً الرداد: «. . . وله عدة مصنفات، منها كتاب عدة المرشدين، وعمدة المسترشدين، في أحكام الخرقة، والنسبة للباس والصحبة؛ لم يسبق لمثله»[٦]، وقوله مترجماً أبا جعفر الرعيني: «. . . وله مؤلفات وشروح في النحو والتصريف والبديع والعروض؛ منها شرح مطول على ألفية ابن عبد المعطي، وله النظم البديع، والنثر الفائق»[٧].

---

(١) المصدر السابق ق ٩٠ أ.
(٢) نفسه ق ٨٨ ب.
(٣) نفسه ق ٨١ ب.
(٤) نفسه ق ١٣٧ أ.
(٥) نفسه ق ٨٦ أ.
(٦) نفسه ق ٨٤ أ.
(٧) نفسه ٨٣ ب.

س ـ علاقة المترجمين ببعضهم :

وفي هذا العنصر تتوجه عناية «المقريزي» إلى الربط بين أجزاء كتابه بعدد من الإحالات المشيرة إلى وجود نوع من العلاقة بين ترجمة وأخرى، سواء كان ذلك مرده إلى القرابة، أو إلى المعاصرة، كنحو قوله مترجماً أبا الوفاء الشاذلي : «. . . وقد ذكرت أباه وأخاه في مواضعهما من هذا الكتاب»[١]، وقوله مترجماً الملك الأشرف مهذب الدين، ملك اليمن : «. . . وقد ذكرت أباه وجده وبنيه في مواضعهم من هذا الكتاب»[٢].

ع ـ علاقة «المقريزي» بمترجمه :

كما لم يغفل مؤرخنا إثبات علاقته بمترجميه ـ في مواضع كثيرة ـ مبيناً رأيه فيهم، جرحاً أو تعديلاً، نقداً أو تقويماً؛ ومن ذلك قوله مترجماً شهاب الدين المكي : «. . . وكانت بيني وبينه صحبة أكيدة في أيام مجاورتي بمكة سنة سبع وثمانين وسبعمائة، ونعم الرجل كان»[٣]، وقوله مترجماً إسماعيل بن يوسف الإنبابي : «. . . وقد اجتمعت به، فلم أر فيه ما يقتضي الذم ولا المدح، سوى أنه كان يمد يده لمن يأتيه يقبلها، وظهر لي منه أنه حريص على الرياسة، غفر الله له»[٤].

وقد يشير إلى هذه العلاقة مجرداً، كنحو قوله مترجماً ابن خطيب بشتيل : «. . . قدم علينا في سنة ثمان وثمانمائة رسولاً عن الأمير شيخ ـ نائب الشام ـ فاجتمعت به في مجلس فتح الدين فتح الله. كاتب السر، وجرت بيني وبينه مباحث»[٥]، وقوله مترجماً ابن جميع : «. . . قدم إلى القاهرة وهو شاب،

---

(١) المصدر السابق ق ٨٣ أ.
(٢) نفسه ق ١٣٤ أ.
(٣) نفسه ق ١١٧ أ.
(٤) نفسه ق ١٣٧ ب.
(٥) نفسه ق ١١٨ أ.

فاجتمعت به في مجلس قاضي القضاة ولي الدين أبي زيد عبد الرحمن بن خلدون، وسألته عن أحوال اليمن، فذاكرني بأشياء»[1]. وقوله مترجماً الشهاب ابن كندغدي: «. . . وصحب الأمير شيخ الصفوي ـ أمير مجلس ـ وهو الذي عرفني به، لصحبة أبيه لأبي، وصحبتي أنا له»[2].

ولا يخفى ما لهذا العنصر من أهمية في الكشف عن «المنهج التأريخي» للمقريزي، بالتعرف على الكثير من المصادر غير المصرح بها في العديد من مؤلفاته التأريخية، فقد كان أكثر هؤلاء الوافدين إلى القاهرة ممن اجتمع بهم مصدراً رئيساً في رواياته لحوادثها؛ فضلاً عن أن هذا العنصر يعد مورداً هاماً للكشف عن جوانب متعددة من حياة مؤرخنا لاحتوائه على قدر وافر من الترجمة الذاتية لمورده.

وهكذا، فقد حاكى «المقريزي» في «درر العقود الفريدة» بعناصر ترجماته الكثير من المصادر التأريخية المعاصرة، بيد أنه امتاز عليها بخصيصتين برزتا في جوانب العديد من ترجماته؛ تتمثل أولاهما فيما اعتاده مؤرخنا من التذييل على ترجمات كثير من أقرانه وشيوخه وأقاربه، بما استفاده عنهم من معارف وآداب وطرائف، بما يكشف عن ذوقه وطبيعة تكوينه الفكري والعاطفي؛ ومن ذلك ما ذيله على ترجمة الشهاب القلقشندي، من قوله:

«. . . أفادنا أن من أخذ عوداً مستوياً قده، سالماً من الإعوجاج، يكون طوله بقدر ما بين عيني الذي يعمل به إلى قدميه إذا انتصب قائماً، ثم يستلقي على قفاه تجاه شيء قائم على الأرض، كنخلة أو منارة أو جبل، يريد معرفة ارتفاعه في السماء، ثم يضع ذلك العود بين رجليه وقد مدهما حتى يستوي قيام العود من غير ميل، وينظر بعينه إلى طرف العود من أعلاه، ويتقدم أو يتأخر وهو مستلق على قفاه، حتى يصير العود مساوٍ لرأس القائم الذي يريد (معرفة) ارتفاعه في السماء. فإذا صار طرف العود القائم بين قدميه مساوياً لطرف القائم على الأرض فليقم حينئذٍ، ثم

(١) المصدر السابق ق ٩٤ أ.

(٢) نفسه ق ١٠٢ ب.

يقيس من موضع رأسه وهو مستلق إلى حيث أصل ذلك القائم، فما بلغ من الأذرع وكسور الأذرع فهو طول ذلك القائم من أعلاه إلى أسفله»[1].

وقوله مذيلاً على ترجمة «إبراهيم شيخ»:

«. . . سألته عن أخبار تمرلنك فقال لي: كان ابتداء ظهوره في سنة عذاب؛ يريد سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة، فإن العين عددها سبعون، والذال سبعمائة، والألف واحد، والباء اثنان. وهذا من غريب الاتفاق، فقد كان عذاباً على أهل الأرض بأجمعهم»[2].

إلى غير ذلك من مما ذيل به على العديد من الترجمات، وهو كثير وافر، ومتباين.

بينما تأتي الخصيصة الثانية قرينة ترجمات السلاطين والملوك[3]، الذين جعل من ترجمات أكثرهم محاور للتأريخ لدولهم، عازفاً بذلك عن الترجمة البحتة لهم؛ فقد كان ذلك خطاً مرسوماً للكتاب منذ الشروع في تأليفه، ولم يكن استطراداً ساقته إليه المناسبة في مثل تلك المواضع المؤرخ فيها لهذه الدول، وهو ما يفهم من قوله في مقدمة الكتاب:

«. . . وأورد في اسم كل ملك أولية دولته، ومن سلف من ملوك مملكته، كي يحيط الناظر فيه علماً بدول الزمان، وملوك العصر والأوان»[4].

---

(١) المصدر السابق ق ٩٧ أ.

(٢) نفسه ق ٧ أ.

(٣) من نماذج ذلك ترجمة «إبراهيم بن علي بن عثمان بن يعقوب، المريني» ملك فاس والمغرب الأقصى (نفسه ق ٧ ب ـ ١١ ب)، وترجمة «أحمد بن أويس بن حسن»، صاحب عراقي العرب والعجم (نفسه ق ٦١ ب ـ ٦٨ ب)، وترجمة «أحمد شاه»، صاحب كربلكا من بلاد الهند (نفسه ق ٨٤ ب ـ ٨٧ ب)، وترجمة «أحمد بن عجلان بن رميثة» أمير مكة (نفسه ق ١٠٤ ب ـ ١٠٧ أ)، وترجمه «أحمد بن إسماعيل بن علي بن داود، السلطان الناصر» صاحب تعز وزبيد وعدن (نفسه ق ١٠٤ ب ـ ١٠٧ أ).

(٤) نفسه ق ٢ ب.

وسوف يقتصر في إيراد الأمثلة الدالة على ذلك على ترجمتين اثنتين، هما ترجمتي: «أعظم شاه» و«إسحاق بن داود بن سيف أرعد».

أما ترجمة «أعظم شاه السجستاني»، ملك «بنجالة»، فقد أتت ـ على الحقيقة ـ في بضعة أسطر من صفحتين[1]، شغلتا بالعديد من العناصر المؤرخ بها لدول الإسلام في «الهند»، بحيث تضاءلت بجانبها العناصر المتعلقة بالشخصية المترجم لها، فكان ما خص به مترجمه قوله:

«... فأما بنجالة، فإنها مملكة في طرف بحر الهند، قام بها شمس الدين، من أهل سجستان، حتى مات، فقام بعده ابنه إسكندر شاه، ثم مات، وقام بعده ابنه غياث الدين أعظم شاه، وفخم أمره، وكان له حظ من العلم، ويد في فعل الخير، ومعروف ظاهر بمكة والمدينة، ما بين أموال يبعث بها فتفرق في الناس، بحيث عم النفع بها، وأنشأ بمكة مدرسة عند باب أم هانىء من المسجد الحرام، وأنشأ بالمدينة النبوية مدرسة عند باب السلام، في موضع يعرف بالحصن العتيق، ووقف عليهما عقاراً، ومات سنة عشر وثمانمائة»[2].

وتلك عناصر ضئيلة لا تعطي ترجمة ذات قيمة عالية، إذا ما قيست بكثير من ترجمات السلاطين والملوك المذكورين في الكتاب، ذلك أن الترجمة لأعظم شاه لم تكن مقصودة بعينها في هذا الموضع، وإنما المقصود بالدرجة الأولى هو التعريف بممالك الإسلام في الهند، ولذا سُبقت هذه الترجمة بعناصر احتوت على حوادث سالفة، وأُتبِعت بعناصر احتوت على حوادث لاحقة، امتدت نحو العشرين سنة من وفاة مترجمه، مما جعل هذه الترجمة ـ وقد أتت في سياق تلك العناصر ـ بمثابة عنصر منسجم معها، لا تستقيم بدونها، ولا تتمة لتلك العناصر إلا بها.

ولعل مما يؤكد ذلك قول «المقريزي» في ذيل الترجمة الرئيسة: «... وهذه صورة الحال ببلاد الهند إلى آخر سنة أربع وثلاثين وثمانمائة»[3].

(١) المصدر السابق ق ١٤٤ ب ـ ١٤٥ أ، تر ٢٩٣

(٢) نفسه ق ١٤٤ ب.

(٣) نفسه ق ١٤٥ أ.

أما الحوادث السابقة على تلك العناصر المترجم بها لأعظم شاه، فقد أُشير من خلالها إلى انقسام بلاد الهند إلى قسمين، «قسم بأيدي أهل الكفر، وقسم بيد المسلمين»، وكانت قاعدة (حاضرة) الملك في القسم الثاني «مدينة دله، وما عداها فعمالات»، وقد كانت «دله» بيد «فيرزو شاه بن نصرة شاه»، فلما مات خلفه عليها مملوكه «ملو»، لكن فجأه «تيمورلنك» بالإغارة على مملكته، مخرباً «دله» ـ قاعدة ملكه ـ ففر «ملو» عنها، ولم يعد إليها إلا بعد رحيل «تيمورلنك» عنها، ثم سار منها إلى «ملطان»، وهناك خرج عليه «خضر خان بن سليمان» وقتله، متوجهاً إلى «دله»، فكان في استيلائه عليها العامل الرئيس في انقسام ممالك الإسلام هناك «. . . وقد انقسمت ممالك الإسلام بالهند بعد أخذ دله، فصار بها عدة ملوك، أجلهم ملك بنجالة وكلبرجة وبزرات»[١].

على حين أُشير في الحوادث اللاحقة للعناصر المترجم بها لأعظم شاه إلى أن ملك «بنجالة» صار إلى «سيف الدين حمزة» بعد وفاة أبيه، بيد أنه قتل على يد مملوكه «شهاب الدين»، الذي لم «يتهن بعده، وأخذه الكافر فرفندو، وملك بنجالة وما معها، وخرب المساجد، وأزال كلمة الإسلام، فسلط الله عليه ولده فقتله، وملك بنجالة، وأسلم، وتسمى محمداً، واكتنى بأبي المظفر، وتلقب بالسلطان جلال الدين، وجدد ما دثر في أيام أبيه من المساجد، وأقام معالم الإسلام، وبعث رسله إلى مكة في سنة اثنتين وثلاثين وثمانمائة بأموال لتفرق في أهلها، وبعث إلى السلطان الملك الأشرف برسباي بمصر هدية، فقدم بها رسولاه سهيل ومرغوب في سنة ثلاث وثلاثين ومعهما كتابه يرغب فيه أن يجهز إليه التقليد الخليفي بسلطنة الهند كما كان يجهز لملوك دله، فأجيب إلى ذلك، وكتب له التقليد عن أمير المؤمنين المعتضد بالله داود، وجهز إليه التشريف، فوصل ذلك إليه، وصار به سلطان الهند، فبعث بهدية جليلة إلى الخليفة والسلطان في سنة أربع وثلاثين (وثمانمائة)»[٢]؛ متبعاً ذلك بالتأريخ لممالك «كلبرجه» و«بزرات» و«كنبابه» و«أعالي قشتمر» و«مهايم».

(١) المصدر السابق ق ١٤٤ ب.
(٢) نفسه ق ١٤٤ ب ـ ١٤٥ أ.

وهكذا، فإن «المقريزي» لم يعن بالترجمة لأعظم شاه عنايته بالتأريخ لممالك الإسلام في الهند، ولذا أتت ترجمته في سياق الحديث عن ملوك «بنجالة»، الذين ترجم لهم ـ كذلك ـ ترجمات متفاوتة طولاً وقصراً، وإن استوجبت مناسبة الحديث عن ممالك الإسلام في الهند من خلال ترجمة «أعظم شاه» الإسهاب في المعلومات الخاصة بمملكة «بنجالة»، وفي المساحة المصاحبة لها ـ لكونه أحد ملوكها ـ والإقتضاب فيما خُصِصَ لغيرها من ممالك، سواء في المساحة أو في العناصر كذلك.

واللافت للإنتباه أن «المقريزي» لم يشر إلى تلك الحوادث في «السلوك»، كما لم يترجم فيه لأعظم شاه أو لجلال الدين.

على حين أتت عناصر الترجمة الثانية، الخاصة «بإسحاق بن داود بن سيف أرعد»[1]، ملك الحبشة متوسطة لحوادث سابقة اقتضب «المقريزي» فيها الحديث عن اثنين من الملوك الذين توليا قبله، وهما: «داود» و«تدروس»، وأخرى لاحقة، أُشير من خلالها إلى ثلاثة من الملوك المتولين بعده، وهم: «آندراوس» و«حزبنا» و«سلمون»؛ مجملاً في ذيل الترجمة الرئيسة التعريف ببلاد الحبشة، جغرافياً وإدارياً واقتصادياً، مع الإشارة المقتضبة إلى مطرانها، وجنس أهلها، على النحو التالي:

«. . . وبلاد الحبشة واسعة جداً، أولها من الشرق المائل إلى الشمال بحر الهند واليمن، وفيها يمر نهر حلو يقال له: سيحون، يرفد نيل مصر، وآخرها الجهة الغربية إلى بلاد التكرور مما يلي اليمن، فأولها مفازة بمكان يسمى وادي بركة، يتوصل منه إلى سحرت.

وكانت مدينة المملكة في القديم يقال لها: أخشرم، ويقال لها زرفرتا، وبها كان النجاشي، ثم إقليم أمحرة، وهو الآن مدينة المملكة، ويسمى ـ أيضاً ـ مرعدي، ثم إقليم شاوه، ثم إقليم داموت، ثم إقليم لامان، ثم إقليم السنهو، ثم

---

(١) المصدر السابق ق ١٢٥ ب ـ ١٢٦ ب، تر ٢٦٩.

إقليم الزنج، ثم إقليم عدل الأمراء، ثم إقليم حماسا، ثم إقليم الطراز الإسلامي، الذي يقال له: الزيلع.

ولكل إقليم ملك، والكل تحت يد الحطي، ومعناه السلطان، وتحت يده تسعة وتسعون ملكاً، (و) هو تمام المائة.

وجميع بلادهم تزرع على المطر في السنة مرتين، فيحصل لهم مغلان، وإذا كثر عندهم نزول المطر أرسل الله الصواعق، وعندهم شجر الأبنوس، وهي كبار، وعندهم القنا، ومنه صامت ومنه أجوف، وعندهم معدن حديد ومعدن ذهب، وفي بعض بلادهم معدن فضة، ولهم دجاج الحبش، وهو بري، ولهم دجاج مائي يخرج هو والبط من بركة ماء في إقليم هدية من بلاد الزيلع، وهو متولد من هذا الماء.

ولهم مطران يوليه بطريق النصارى اليعاقبة من مصر بأمر السلطان بعد سؤال الحطي في ذلك، وإرساله الهدية.

والحبشة هم ولد كوش بن حام بن نوح، ويقال لهم: حَبَش - بفتح الحاء والباء - وحُبْش، بضم الحاء وسكون الباء»[1].

وهكذا، فإن «المقريزي» في هاتين الترجمتين لم يعن بالترجمة البحتة عنايته بالتأريخ لبلاد الهند وبلاد الحبشة.

وقد تطغى ترجمة بعض الأعلام - من غير السلاطين والملوك - المترجم لهم في «الدرر» ترجمة عرضية من خلال ترجمات الأبناء بمادتها - كماً وكيفاً - على ترجمات الأبناء، وإن تكن ترجمات الآباء من غير شرط الكتاب، لوفاة ذويها فيما قبل «الستين وسبعمائة» للهجرة؛ كنحو ترجمة «الكمال المدلجي» من خلال ترجمة ابنه «الشهاب» على النحو التالي:

«أحمد بن أحمد بن عمر بن أحمد بن مهدي المدلجي، شهاب الدين، ابن الشيخ كمال الدين النشائي، الشافعي.

---

(١) المصدر السابق ق ١٢٦.

ولد الكمال في ذي القعدة سنة إحدى وتسعين وستمائة، وسمع على الرضى الطبري، وشرف الدين الدمياطي، وعبد الأحد ابن تيمية، وتفقه ففاق الأقران، واشتهر صيته، وصنف التصانيف، (و) درس بجامع الخطيري خارج القاهرة، وأعاد بعدة دروس.

قال الإسنوي في الطبقات: كان عارفاً للمذهب، حافظاً له، مطرحاً للتكلف، متصوناً، وكانت في خلقه حدة كأبيه. انتهى.

ومن مصنفاته: كشف غطاء الحاوي، والإبريز في الجمع بين الحاوي والوجيز، وجامع المختصرات.

توفي في صفر سنة سبع وخمسين وسبعمائة.

وكان له ولد اسمه أحمد ـ صاحب الترجمة ـ كان فقيهاً ماهراً، مات سنة اثنتين وسبعين وسبعمائة»[1].

وبدراسة هذه الترجمة المزدوجة يتضح الآتي:

أولاً ـ أن إنشاء الترجمة كان بدافع الترجمة للابن «الشهاب»، وليس للأب «الكمال»، لاعتبارين، هما:

أ ـ انطباق شرط الكتاب على «الشهاب» لوفاته بعد «الستين وسبعمائة»، وخلو «الكمال» من شرطه لوفاته قبلها.

ب ـ نص «المقريزي» على أن «صاحب الترجمة» هو الابن.

ثانياً ـ طغيان الترجمة العرضية (ترجمة الأب) على الترجمة الأصلية (ترجمة الابن) بمادتها ـ كماً وكيفاً ـ بحيث صارت الترجمة الأصلية ترجمة ثانوية إلى جانب الترجمة العرضية، كما يوضحه الجدول الآتي:

---

(١) المصدر السابق ق ٨١ ب.

عناصر الترجمة	الابن	الأب
الاسم	مصرح به	مصرح به
اللقب	مصرح به	مصرح به
النسبة	مصرح به	مصرح به
المولد	عير مصرح به	مصرح به
الوفاة	مصرح به	مصرح به
النشأة والتكوين	غير مصرح به	مصرح به
صفاته	غير مصرح به	مصرح به
وظائفه	غير مصرح به	مصرح به
أعماله وآثاره	غير مصرح به	مصرح به
منزلته ومكانته	مصرح به	مصرح به

وهكـذا، فقد تفـوقت ترجمـة الأب على ترجمـة الابن من حيث استيفـاء العناصر، إذ استحوذت على ضعف عناصرها، كما أن عنصر الوفاة قـد أرخ في الترجمة المتقدمة (ترجمة الأب) بالشهر فالسنة، بينما أُرخ هذا العنصر في الترجمة المعاصرة (ترجمة الابن) بالسنة فقط.

وعلى العكس من ذلك، قد تتضمن ترجمات الآباء بعض ترجمات الأبناء، وإن أتت ترجمات الأبناء مقتضبة المادة والمساحة بالنسبة إلى الترجمـة الرئيسـة المذيل بها عليها، أو المتضمنة لها، .كنحو ترجمة «المقريزي» لأبي الوفاء الشاذلي بقوله:

«أحمد بن محمد بن محمد بن محمد، المعروف بابن أبي الوفاء الشاذلي.

ولد سنة ست وخمسين وسبعمائة بظاهر مدينة مصر، ولزم الخلوة، وقام أخوه علي بعمل الميعاد حتى مات بالقاهرة في يوم الأربعاء، ثاني عشر شوال سنة أربع عشرة وثمانمائة، ودفن عند أبيه وأخيه بالقرافة.

وقد ذكرت أباه وأخاه في مواضعهما من هذا الكتاب»[1].

مع التذييل عليها بعنصر متمم لمادتها، ترجم فيه لخمسة من الأبناء، على النحو التالي:

«. . . وترك أحمد ـ هذا ـ أولاداً نجباء، هم:

أبو الفضل، وغرق في النيل سنة ثلاث عشرة (وثمانمائة) عن نحو الخمسين سنة، وله شعر بديع.

وأبو الفتح محمد، وهو حامل راية مجدهم، ويعمل الميعاد ويدرس الفقه على مذهب المالكية، إذ هو مذهب سلفه.

وأبو المكارم إبراهيم، ومات عن خمس وأربعين سنة في سنة ثلاث وثلاثين.

وأبو الجود حسن، ومات عن تسع عشرة سنة في سنة ثمان وثمانمائة.

وأبو السعادات يحيى، ومولده سنة ثمان وتسعين وسبعمائة؛ وله شعر»[1].

وهكذا، فقد تجاوزت الخصيصة الثانية ـ مما امتاز به المقريزي في الدرر على المصادر التأريخية المعاصرة ـ ترجمات السلاطين والملوك إلى غيرهم من أعيان العلماء والمتصوفة المترجمين في الكتاب، بحيث تضمنت ترجمات هؤلاء عناصر سابقة أو متأخرة على عناصر ترجماتهم، وكأنه حاول التأريخ لبعض «البيوت العلمية»، محاولته التأريخ لبعض الدول من خلال الترجمة لكثير من شخصيات كتابه

---

(١) المصدر السابق ق ٨٣ أ.

مصادر مادة الكتاب

أولاً ـ أنواع المصادر:

اعتمد «المقريزي» في بناء مادة الكتاب على أربعة أنواع من المصادر، وهي:

أ ـ المشاهدة والمشاركة:

ويمثلها قوله مترجماً أبا هاشم، ابن البرهان:

«. . . توضأ عندي مرة للصلاة في شدة البرد بماء بارد، فلما فرغ قال لي: ما أظن هذا الوضوء يقبل! قلت: لماذا؟ فقال: لأني وضعت رجلي اليسرى في نعلي قبل لبس اليمنى، وقد قال عليه السلام: من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد. . . وكانت تمر به الأيام لا يذوق فيها هو ولا عياله زاداً، لأنه لا يسأل ولا يفطن به، فإذا فتح الله بشيء من بعض إخوانه اشترى به لعياله ما أكل، وكان سمحاً مفضالاً، فإذا شبعوا أخذ ما بقي وتصدق به، ويشتد ذلك على عياله، ويفضي بهم الأمر إلى الخصام، فطالما أتوني وشكوه إليّ بسبب ذلك، فألومه، وأقول له: يا أخي، النساء لا تحتمل أن تبيت على غير معلوم، وقد علمت أنهن أقمن أياماً بغير أكل، فلما جاءهم ما يكفيهم بقدر يومين أو ثلاثة أخرجته عنهن إلى غيرهن، ولا أزال به وبهن حتى ينصرفوا عن رضى، فعن قليل يعود إلى عادته في الصدقة بما يفضل عن يومهم»[1].

ب ـ المشافهة:

ويمثلها قوله مترجماً الشهاب ابن كندغدي:

---

(١) المقريزي. درر العقود الفريدة ق ٩١ ب.

«. . . وكان يتهم بأنه هو الذي ترخص للسلطان في شرب النبيذ، على قاعدة مذهبه، فأفضى ذلك إلى تعاطي ما أجمع على تحريمه، وقد شافهته بذلك فلم ينكره مني»[1].

وقوله مترجماً الشهاب الحوراني:

«. . . أخبرني عن الحاج مفلح بن عبد الله العلائي أنه لما قبض على الوزير علم الدين عبد الله بن زنبور وعوقب، أمر أن ينفى إلى قوص، فلما نزل ليسير في بحر النيل دفع إليّ أستاذي القاضي علاء الدين علي بن فضل الله كاتب السر ألف دينار، وقال: امض بها إلى ابن زنبور واعتذر له بأن مثله لا يواجه بهذا، ولكنها برسم نفقة النواتية؛ فلما بلغه ذلك قال لي: سلم على القاضي كاتب السر، واشكر إحسانه، وقل له: أخذت معي لنفقة النواتية ستة وثلاثين ألف دينار، ثم رد الألف الدينار، وأعطاني أنا صرة فيها خمسمائة دينار، فرددت الذهب على سيدي، وأريته ما دفع لي، فقال: همة الصاحب أكبر من هذا. فمضيت بخمسمائة دينار»[2].

وقد يجتمع العنصران معاً (المشاهدة والمشاركة، والمشافهة) في شاهد واحد، كنحو قوله مترجماً أبا المغازي الحنفي:

«. . . وضرب بمكة قنديلاً من ذهب، بلغت زنته بحضوري زيادة على أربعة آلاف مثقال من الذهب، وحمله إلى المدينة النبوية، حتى علقه بالحجرة الشريفة تجاه القبر المقدس؛ وأخبرني أنه تكلف عليه حتى علق نحو ألف وخمسمائة دينار، كل ذلك مما بعث به السلطان أبو المغازي على يده، وأمره بعمله»[3].

جـ - الإجازات والخطوط:

كما استفاد «المقريزي» العديد من عناصر الترجمات، كالاسم، واللقب، والكنية، واسم الشهرة، والنسبة، والمولد، والنشأة والتكوين، والآثار التأليفية، مما

---

(١) المصدر السابق ق ١٠٢ ب.

(٢) نفسه ق ٩٠ أ.

(٣) نفسه ق ٨٦ أ.

حصله من أجائز عامة[١]، انتفع بها في ترجمات بعض شيوخه ومجيزيه.

كما انتفع بخطوط وتعاليق (مجاميع) بعض شيوخه، كالشمس ابن سكر[٢] (ت ٨٠١هـ. / ١٣٩٨م.) في بناء كثير من عناصر الترجمات[٣].

د ـ المؤلفات السابقة:

كما استمد «المقريزي» مادة الكثير من عناصر الترجمات من بعض المؤلفات السابقة، مصرحاً بالأخذ عنها حيناً، ومغفلاً ذلك أحياناً، ومنها:

١ ـ تاريخ مصر[٤] للقطب الحلبي[٥] (ت ٧٣٥هـ. / ١٣٣٥م.).

---

(١) راجع: ص ٢٦ ـ ٢٨.

(٢) نفسه ص ٢٢.

(٣) راجع: المقريزي. درر العقود الفريدة ق ٨٤ أ، ١٠١ ب.

(٤) أشار إليه ابن الجزري (غاية النهاية ج ١ ص ٤٠٢) بقوله:

«... وعمل للقاهرة ومصر تاريخاً رتبه على الحروف، لم يبيض، بل رأيت منه مجلدة مبيضة بخط شيخنا الحافظ ابن رافع في المحمدين».

كما أشار ابن حجر (الدرر الكامنة ج ٢ ص ٣٩٨) إليه، قائلاً:

«... وجمع لمصر تاريخاً حافلاً، لو كمل لبلغ عشرين مجلدة، بيض منه المحمدين في أربعة».

وراجع: المقريزي. درر العقود الفريدة ق ١٢٣ أ.

(٥) هو «قطب الدين، أبو علي، عبد الكويم بن عبد النور بن منير بن عبد الكريم بن علي بن عبد الحق بن عبد الصمد بن عبد النور، الحلبي، ثم المصري، الحنفي».

له ترجمة في: الذهبي. ذيل العبر ص ١٨٦ ـ ١٨٧، اليافعي. مرآة الجنان ج ٤ ص ٢٩١ ـ ٢٩٢، ابن كثير. البداية والنهاية ج ١٤ ص ١٧١ ـ ١٧٢، ابن الجزري. غاية النهاية ج ١ ص ٤٠٢ تر ١٧١٠، المقريزي. السلوك ج ٢ ص ٣٨٨، ابن حجر. الدرر الكامنة ج ٢ ص ٣٩٨ ـ ٣٩٩ تر ٢٤٨٣، ابن تغري بردى. الدليل الشافي ج ١ ص ٤٢٥ تر ١٤٦٥، المنهل الصافي مج ٢ ق ٣٣٤ ب ـ ٢٣٥ أ، النجوم الزاهرة ج ٩ ص ٣٠٦، السيوطي. حسن المحاضرة ج ١ ص ٣٥٨ تر ٨٤، ابن العماد الحنبلي. شذرات الذهب ج ٦ ص ١١٠ ـ ١١١.

٢ ـ المعجم المختص(١) للذهبي(٢) (ت ٧٤٨هـ. / ١٣٤٧م.).

٣ ـ الوافي بالوفيات(٣) للصفدي(٤) (ت ٧٦٤هـ. / ١٣٦٣م.).

٤ ـ طبقات الشافعية(٥) للإسنوي(٦) (ت ٧٧٢هـ. / ١٣٧٠م.).

---

(١) ترجم فيه «الذهبي» لمن جالسه من المحدثين، أو أجاز له مروياته من طلبة الحديث النبوي، مرتباً ترجماتهم على حروف المعجم في أسمائهم.
طبع في الطائف (مكتبة الصديق، ط ١، ١٩٨٨) بتحقيق محمد الحبيب الهيلة.
وراجع: المقريزي. درر العقود الفريدة ق ١٠٩، ١٣٣ ب.

(٢) هو «شمس الدين، أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز التركماني».
له ترجمة في: ابن شاكر الكتبي. فوات الوفيات ج ٣ ص ٣١٥ ـ ٣١٧ تر ٤٣٦، الصفدي، الوافي بالوفيات ج ٢ ص ١٦٣ ـ ١٦٨ تر ٥٢٣، نكت الهميان ص ٢٤١ ـ ٢٤٤، الحسيني. ذيل تذكرة الحفاظ ص ٣٤ ـ ٣٧، اليافعي. مرآة الجنان ج ٤ ص ٣٠٨ ـ ٣٣٠، السبكي. طبقات الشافعية الكبرى ج ٥ ص ٢١٦ ـ ٢٢٦، الإسنوي. طبقات الشافعية ج ١ ص ٥٥٨ ـ ٥٥٩ تر ٥١٤، ابن كثير. البداية والنهاية ج ١٤ ص ٢٢٥، ابن الجزري. غاية النهاية ج ٢ ص ٧١ تر ٢٧٥٢، ابن قاضي شبهة. طبقات الشافعية ج ٣ ص ٧٢ تر ٦١٥، ابن حجر. الدرر الكامنة ج ٣ ص ٣٣٦ ـ ٣٣٨ تر ٨٩٤، ابن تغري بردى. النجوم الزاهرة ج ١٠ ص ١٨٢ ـ ١٨٣، السيوطي. طبقات الحفاظ ص ٥١٧ ـ ٥١٩ تر ١١٤٦، د. بشار عواد معروف. الذهبي ومنهجه في كتابه تاريخ الإسلام. القاهرة، عيسى الحلبي، ط ١، ١٩٧٦.

(٣) أخذ عنه المقريزي (درر العقود الفريدة ق ١٣ ب ـ ١٤ أ) ترجمة «الجمال ابن فهد»، دون عزو إليه.

(٤) هو «صلاح الدين، أبو الصفاء، خليل بن أيبك بن عبد الله، الصفدي».
له ترجمة في: الحسيني. ذيل العبر ص ٣٦٤، السبكي. طبقات الشافعية الكبرى ج ٦ ص ٩٤ ـ ١٠٣، ابن رافع. الوفيات ج ٢ ص ٢٦٨ ـ ٢٧٠ تر ٧٨٩، ابن كثير. البداية والنهاية ج ١٤ ص ٣٠٣، الزركشي. عقود الجمان ق ١١١ ب ـ ١١٢ أ، الولي العراقي. الذيل ق ٩ أ. المقريزي. السلوك ج ٣ ص ٨٧، ابن قاضي شبهة. طبقات الشافعية ج ٣ ص ١١٩ ـ ١٢١ تر ٦٤١، ابن حجر. الدرر الكامنة ج ٢ ص ٨٧ ـ ٨٨ تر ١٦٥٤، ابن تغري بردى. الدليل الشافي ج ١ ص ٢٩٠ ـ ٢٩١ تر ٥٩٩، المنهل الصافي مج ٢ ق ٤٥ ب ـ ٤٩ أ، النجوم الزاهرة ج ١١ ص ١٩ ـ ٢١.

(٥) المقريزي. درر العقود الفريدة ق ٨١ ب، ٨٨ ب، ٨٩ أ.

(٦) هو «جمال الدين، أبو محمد، عبد الرحيم بن الحسن بن علي بن عمر بن إبراهيم، الأموي، الإسنوي الشافعي».

٥ ـ الوفيات[١] لابن رافع السلامي[٢] (ت ٧٧٤هـ. / ١٣٧٢م.).

٦ ـ العبر[٣] لابن خلدون[٤] (ت ٨٠٨هـ. / ١٤٠٦م.).

= له ترجمة في: ابن رافع. الوفيات ج ٢ ص ٣٧٠ ـ ٣٧٢ تر ٩١٢، المقريزي. السلوك ج ٣ ص ١٩٣، ابن قاضي شبهة. طبقات الشافعية ج ٣ ص ١٣٢ ـ ١٣٥ تر ٦٤٦، ابن حجر. الدرر الكامنة ج ٢ ص ٣٥٤ تر ٣٣٨٦، ابن فهد. لحظ الألحاظ ص ١٥٥، ابن تغري بردى. النجوم الزاهرة ج ١١ ص ١١٤ ـ ١١٥، السيوطي. حسن المحاضرة ج ١ ص ٤٢٩ ـ ٤٣٤ تر ١٧٥.

(١) ذيل به «ابن رافع» على «المقتفي لتاريخ أبي شامة» للعلم البرزالي، ابتداءً بسنة (٧٣٧ هـ. /١٣٦٦ م.)، وانتهاء بسنة (٧٧٤هـ. /١٣٧٣ م.)، مقتصراً فيه على ترجمات الوفيات، وقد رتبت لديه بحسب الشهور الواقعة فيها.

طبع في بيروت (الرسالة، ط ١، ١٩٨٢) بتحقيق صالح مهدي عباس.

راجع: المقريزي. درر العقود الفريدة ق ٧ أ، ٨١ أ، ٨٢ أ.

(٢) هو «تقي الدين، أبو المعالي، محمد بن رافع بن هجرس بن محمد بن شافع بن محمد بن نعمة، السلامي، المصري».

له ترجمة في: الصفدي. الوافي ج ٣ ص ٦٨ ـ ٦٩ تر ٩٦٧، الحسيني. ذيل تذكرة الحفاظ ص ٥٢ ـ ٥٤، ابن الجزري. غاية النهاية ج ٢ ص ١٣٩ ـ ١٤٠ تر ٣٠٠٢، المقريزي. السلوك ج ٢ ص ٢٠٩، ابن قاضي شبهة. طبقات الشافعية ج ٣ ص ١٦٦ ـ ١٦٩ تر ٦٦٥، ابن حجر. إنباء الغمر ج ١ ص ٤٧ ـ ٤٩ تر ٣٠، الدرر الكامنة ج ٣ ص ٤٣٩ ـ ٤٤٠ تر ١١٧٦، ابن تغري بردى. النجوم الزاهرة ج ١١ ص ١٢٤، السيوطي. ذيل طبقات الحفاظ ص ٣٦٦، النعيمي. الدارس ج ١ ص ٩٤ ـ ٩٥.

(٣) اعتمد «المقريزي» عليه اعتماداً رئيساً في ترجمات المغاربة، مصرحاً في بعض مواضع منها بما يفيد إملاء «ابن خلدون» عليه مادة ما أخذه عن «العبر» فيها.

راجع: المقريري. درر العقود الفريدة ق ٧ ب ـ ١١ ب، تر «أبي سالم المريني».

(٤) هو «عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن محمد بن جابر بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن عبد الرحيم الحضرمي المغربي المالكي».

له ترجمة في: ابن حجر. إنباء الغمر ج ٢ ص ٣٣٩ ـ ٣٤٠ تر ١٨، ذيل الدرر الكامنة تر ٢٤٧، رفع الإصر ج ٢ ص ٢٤٣ ـ ٣٤٨، المجمع المؤسس ق ٢٣٥ ب ـ ٢٣٦ أ، السخاوي. الضوء اللامع ج ٤ ص ١٤٥ ـ ١٤٩ تر ٣٨٧، السيوطي. حسن المحاضرة ج ١ ص ٤٦٢ تر ٩٠.

٧ ـ العقد الثمين[١] للتقي الفاسي[٢] (ت ٨٣٢هـ. / ١٤٢٩م.).

ثانياً ـ الإسناد إلى المصادر:

تنوعت طرق «المقريزي» في الإسناد إلى المصادر، على النحو التالي:

أ ـ الإسناد إلى المصدر، مصرحاً باسم الكتاب ومؤلفه:

كنحو قوله مترجماً أحمد بن آقبرس:

«. . . ذكره الحافظ قطب الدين عبد الكريم في تاريخ مصر»[٣].

ب ـ الإسناد إلى المصدر، مصرحاً باسم المؤلف دون تسمية كتابه:

كنحو قوله مترجماً الشهاب ابن النقيب:

«. . . قال فيه الجمال عبد الرجيم الإسنوي: . . .»[٤].

جـ ـ الإسناد إلى مبهم:

ويمثله قوله مترجماً زغلش:

«. . .، وقال غيره: . . .»[٥].

د ـ إهمال الإسناد إلى المصدر:

لم يصرح «المقريزي» في كثير من ترجمات الكتاب بمصادره فيها، مع كون

---

(١) أخذ «المقريزي» عنه «تر. الشهاب الطبري» دون عزو إليه.

(٢) هو «تقي الدين، محمد بن أحمد بن علي بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن علي بن عبد الرحمن بن سعيد بن عبد الملك، الفاسي، المكي، المالكي».

اعتنى بتاريخ الحجاز وتراجم الأعيان، وكتب فيهما عدة مؤلفات، منها: «شفاء الغرام»، و«العقد الثمين» و«ذيل التقييد»، و«ذيل العبر».

له ترجمة في: ابن حجر. إنباء الغمر ج ٣ ص ٤٢٩ تر ١٧، المجمع المؤسس ق ٢٥٨ ب ـ ٢٥٩ أ، السخاوي. الضوء اللامع ج ٧ ص ١٨ ـ ٢٠ تر ٣٣.

(٣) المقريزي. درر العقود الفريدة ق ١٢٣ أ.

(٤) نفسه ق ٨٨ ب.

(٥) نفسه ق ٨٢ أ.

النقل في مثل تلك الترجمات نقلاً متتابعاً عن مصدر بعينـه ؛ ومن ذلك تـرجمته «الشهاب الطبري» على النحو التالي :

«أحمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن إبراهيم ، شهاب الدين ، أبو الفضل ، ابن نجم الدين ، ابن جمال الدين ، ابن محب الدين ، الطبري ، المكي ، الشافعي ، قاضي مكة ، وابن قاضيها ، وابن قاضيها .

ولد سنة ثلاث وسبعمائة بمكة ، وسمع على جده لأمه الرضي ، إمام المقام ، وعلى أخيه صفي الدين أحمد الطبريين عدة كتب ، وسمع على الفخر التوزري ، وحدث ، وبرع في الفقه وغيره ، ودرس ، وولي قضاء مكة بعد أبيه ، بـولايته من الشريف عطيفة بن أبي نمي ، أمير مكة ، في سابـع جمادى الآخـرة سنة ثـلاثين وسبعمائة ، ثم فوض إليه الملك المجاهد سيف الإسلام علي ابن المؤيد هزبر الدين داود ابن المظفر شمس الدين أبي المنصور يوسف ابن المنصور عمر بن علي بن رسـول ، ملك اليمن القضاء ، ثم فـوض إليه السلطان الملك النـاصر محمـد بن قلاوون ـ صاحب مصر والشام والحجاز ـ القضاء سنة اثنتين وثلاثين ، وأضاف إليه بعد ذلك خطابة الحرم في أول شهر رمضان سنة ست وخمسين ، بعد وفاة نور الدين علي ابن تاج الدين (الخطيب)[1] فعارضه ضياء الدين محمد بن عبد الله الحموي بتوقيع قدم عليه ، فمنعه من الخطابة ، فوشي به أعداؤه إلى السلطان الملك الناصر حسن[2] بن محمد بن قلاوون وأغروه به ، حتى تنكر له وهم به ، فمات في سابع عشري شعبان سنة ستين وسبعمائة بمكة ، وله في القضاء مدة ثلاثين سنة وستة أشهر تنقص أياماً ؛ فقال السلطان لما بلغه موته : الحمد لله ، سلم منا ، وسلمنا منه .

وولي عوضه تقي الدين محمد بن أحمد بن قاسم الحرازي .

وكانت للشهاب الطبري أموال جمة ، وله أفعال جميلة من البر مع شهامة ، وقوة نفس على العطاء . وتواضع للفقراء .

---

(١) ما بين القوسين مبيض له في الأصل ، وهو مثبت عن التقي الفاسي . العقد الثمين ج ٣ ص ١٦٢ .
(٢) في الأصل : «الحسن» .

واجتمع بالناصر محمد بن قلاوون لما حج، وجرت له معه أمور مستحسنة»[1].

ويقابلها لدى «التقي الفاسي» قوله:

«أحمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن إبراهيم، قاضي مكة، شهاب الدين، أبو الفضل، ابن قاضي مكة نجم الدين، ابن قاضي مكة جمال الدين، ابن الشيخ محب الدين، الطبري، المكي، الشافعي.

ولد سنة ثلاث وسبعمائة، وسمع على جده لأمه الرضي إمام المقام، وأخيه الصفي أحمد الطبريين: صحيح البخاري، وصحيح ابن حبان، وغير ذلك. وعلى جده بمفرده: صحيح مسلم، وسنن أبي داود، ومسند الشافعي؛ وعلي الفخر التوزي: الموطأ ـ رواية يحيى بن يحيى ـ وصحيح مسلم وسنن النسائي، وغير ذلك من الكتب والأجزاء، وعلى غيرهم من شيوخ مكة والقادمين إليها؛ وحدث.

سمع منه والدي تساعيات جده الرضي الطبري عنه، وغيره من شيوخنا، ودرس بالمنصورية والمجاهدية، بتفويض من المجاهد.

ولي قضاء مكة بعد أبيه، بولاية من الشريف عطيفة بن أبي نمي أمير مكة، ثم بتفويض من المجاهد صاحب اليمن، وكتب له عنه بذلك تقليد حسن، فيه في مدحه:

كم من أب قد علا بابن فشرفه كما علا برسول الله عدنان

[البسيط]

ثم فوض إليه قضاء مكة في سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة، الملك الناصر محمد بن قلاوون صاحب مصر، ثم ولي مع ذلك خطابة الحرم، وجاءه بها توقيع في أول شهر رمضان سنة ست وخمسين، بعد وفاة التاج الخطيب. ويقال: إنه كان وليها بعد وفاة البهاء الخطيب، أخي التاج، وكتم ذلك. وترك التاج يخطب حتى

---

(١) المقريزي. درر العقود الفريدة ق ٨٢.

مات، ولذلك عــارض فيها الضياء الحموي؛ لأنه كان وليها بحكم شغورها عن التاج، وجاء بذلك توقيع في سنة تسع وخمسين، ومنع من الخطابة، وبسبب ذلك تسلط أعداؤه عليه، فإنهم كانوا وشوا به إلى السلطان الملك الناصر حسن، ونقلوا عنه أشياء قبيحة، وخيلوه من جهة الخطابة. وكان الناس يتخيلون لما وصل العسكر إلى مكة في سنة ستين وسبعمـائة أن يحصـل له أذى، فسلمـه الله ـ تعالى ـ لأن العسكر قدم مكة وهو مريض، واستمر به المرض حتى توفي. ويقال: إن السلطان حسن لما بلغه وفاته عجب، وحمد الله ـ تعالى ـ على كونه لم يصدر منه إليه شيء، لأن والـدي أخبرني عن القـاضي شهاب الـدين أحمد بن ظهيـرة، عن القاضـي عز الدين ابن جماعة أن السلطان حسن استدعاه سحراً إلى القصر، فدخل على السلطان، والشمع موقد بين يديه، فقال له السلطان: أعظم الله أجرك في القاضي شهاب الدين الطبري قاضي مكة، الحمد لله، سلم منا وسلمنا منه؛ وسأله السلطان عمن يصلح للمنصب، فقال له: الشيخ تقي الدين الحرازي ـ يعني السابق ذكره ـ وسأل من السلطان أن يوليه، فولاه، وشهد عليه القاضي عز الدين بالولاية، ونزل القاضي عز الدين من عند السلطان، وصار يخبر عن السلطان بما صدر منه في حق القاضي شهاب الدين والتقي الحرازي، ليترك الناسُ السعي عليه، فلم يتجاسـر أحد على السعي على الحرازي.

. . . وكانت مدة ولايته لقضاء مكة ثلاثين سنة وستة أشهر إلا أيامـاً، فإن الولاية جاءته في السابع من شهر جمادى الآخرة سنة ثلاثين، من عطيفة أمير مكة على ما ذكره الآقشهري، واستمر حتى مات في سابع عشري شعبان سنة ستين، وسبعمائة بمكة، ودفن بالمعلاة.

. . . وكان فيه مع قوة نفسه تواضع؛ واتفق له ذلك في حكاية ظريفة، وهي: أنه ذهب إلى بلاد بجيلة في جماعة من أصحابه للتنزه بها، فلما وصلوا إليها اشتهر خبر وصوله بها، فاتفق أنه خرج من الموضع الذي نزل فيه يريد البراز، وانتهى إلى بعض كـروم البلد، فناداه شخص في ذلـك الكرم، فـأتاه فقـال لـه المنـادي: أنت من أصحاب حكموا مكة؟ ـ يعـني قاضي مكة ـ فقال: نعم، فقال: احمل هذا ـ وأشار

إلى وعاء كبير فيه عنب - فحمله القاضي شهاب الدين على رأسه، والرجل معه، إلى أن انتهوا إلى المنزل الذي نزل به القاضي شهاب الدين، فلما رآه أصحابه قاموا إليه وأكرموه، وعجبوا من فعله، فرأى ذلك الرجل الذي حمله العنب، فعجب، وقال لهم: هذا حكموا مكة؟ فقالوا له: نعم، فخجل واعتذر إلى القاضي، وقال له: يا أخاه، ما عرفتك! فقال له القاضي شهاب الدين: ما جرى إلا خير، حملت شيئاً مليحاً لي ولأصحابي. هذا معنى ما بلغني في هذه الحكاية.

وبلغني أنه سأل الملك الناصر لما حج في سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة عن المراسيم التي تصل إلى مكة من جهته، فقال له: كثير منها لا أعرفه، وذكر له الملك الناصر أمارة يعرف بها الصحيح من ذلك، وأن القاضي شهاب الدين قطع بسبب ذلك نيفاً وأربعين مرسوماً.

واتفق له بحضور الملك الناصر قصة تدل على وفور عقله، وهي أنه اجتمع في الكعبة مع الملك الناصر، وشخص من أعيان الدولة يقال له ابن هلال الدولة، فقال ابن هلال الدولة للملك الناصر: يا مولانا السلطان، هذه الأساطين - يعني السواري في جوف الكعبة - من سفينة نوح عليه السلام. فقال الملك الناصر للقاضي شهاب الدين: هذا صحيح؟ فقال له القاضي شهاب الدين: كذا قيل. فعلم الملك الناصر أنه أراد الستر، وأن لا يظهر لابن هلال الدولة منه سوء، فعاتبه ابن هلال الدولة بعد ذلك على كونه لم يصرح بتصديقه، وقال له: هؤلاء ملوك، ولابد من الترويح عليهم في القول.

وبلغني أن القاضي شهاب الدين أهدى للملك الناصر تمراً وكعكاً في أطباق من الخوص، فاستحسن ذلك منه الملك الناصر، وقال: هذا قاضي فقير.

ولما مات القاضي شهاب الدين خلف دنيا طائلة جداً، يقال: إن منها مائة وخمسين داراً بمكة...»[1].

وبالمقابلة بين النصين، يتضح أن «المقريزي» أخذ مادة ترجمة «الشهاب

---

(١) التقي الفاسي. العقد الثمين ج ٣ ص ١٦١ - ١٦٦ تر ٦٤٧.

الطبري» في «الدرر» انتقاء عن «العقد الثمين» للتقي الفاسي، بحيث لم تخرج عناصرها لديه عن نطاق مادة مصدره، وأن ترجمة «الشهاب» في «الدرر» ثانوية إلى جانب ترجمته في «العقد»، لاستغناء «المقريزي» في «الدرر» عن كثير من التفصيلات الهامة في موضعها من ترجمته؛ ومنها:

عدم التصريح بمسموعات مترجمه عن شيوخه، أو الإشارة إلى بعض مما كان يحدث به، وكذا إغفال ذكر أماكن تدريسه، والتأريخ للتوقيع بولايته خطابة الحرم، والعلة في معارضة «الضياء» فيها، والمصدر المصرح بقول السلطان في مترجمه، والعلة في ولاية «الحرازي» قضاء مكة بعده، كما أهمل التمثيل لبر الشهاب، وتواضعه للفقراء، وعظم ثروته، وما جرى له مع «الناصر محمد بن قلاوون» في الحج من الأمور المستحسنة.

ثالثاً ـ طرق النقل:

أ ـ النقل الحرفي عن المصدر، مع الحفاظ على النسق الترتيبي المصاحب للمنقول عنه:

عمد «المقريزي» إلى النقل الحرفي عن مصادره في مواضع متعددة من ترجمات كتابه، مع إسقاط بعض الألفاظ المتخللة للعبارات المنقولة لديه عنها؛ كنحو قوله مترجماً القواس الدمشقي:

«... قال ابن رافع: وكان جيداً، محباً للخير، ملازماً لصنعته»[1].

ويقابله لدى ابن رافع قوله:

«... وكان (رجلاً) جيداً، محبّاً للخير (وأهله)، ملازماً لصنعته»[2].

وهكذا، فقد التزم «المقريزي» في هذا الموضع بالنقل الحرفي عن مصدره، مع إسقاط ما بين القوسين.

---

(١) المقريزي. درر العقود الفريدة ق ٧ أ.

(٢) ابن رافع. الوفيات ج ٢ ص ٢٣٤.

ب ـ التصرف في النسقين الترتيبي والتعبيري المصاحبين لمنقوله عن مصدره:

كنحو قوله مترجماً الشهاب المدلجي:

«. . . قال الإسنوي في الطبقات: كان عارفاً للمذهب، حافظاً له، مطرحاً للتكلف، متصوناً، وكانت في خلقه حدة كأبيه؛ انتهى»[1].

ويقابله قول مصدره:

«. . . كان إماماً حافظاً للمذهب، كريماً، متصوناً، طارحاً للتكلف، وفي أخلاقه حدة كوالده»[2].

وبالمقابلة بين النصين، نجد أن «المقريزي» قد تصرف في النسق الترتيبي المصاحب لمنقوله عن مصدره، حيث قدم «مطرحاً للتكلف» على «متصوناً»؛ كما تصرف ـ كذلك ـ في النسق التعبيري المصاحب له، بإبداله العديد من ألفاظ مصدره بألفاظ متقاربة في المعنى، كنحو قوله: «كان عارفاً للمذهب، حافظاً»، ويقابله قول مصدره: «كان إماماً حافظاً للمذهب»، وقوله: «مطرحاً»، بدلاً من قول مصدره: «طارحاً»، وقوله: «وكانت في خلقه»، بدلاً من قول مصدره: «وفي أخلاقه»، وقوله: «كأبيه»، بدلاً من قول مصدره: «كوالده»؛ كما أسقط نعت مصدره لمترجمه بالكرم.

رابعاً ـ الدقة في النقل:

مع حرص «المقريزي» ـ كما يبدو في كثير من ترجمات كتابه ـ على الدقة في النقل عن مصادره، فإنه قد وقعت له هنات في مواضع يسيرة منه، لعل من أهمها قوله مترجماً ابن قاضي الجبل:

«. . . وقد ذكره الذهبي في معجمه المختص بالمحدثين وأثنى عليه»[3].

---

(1) المقريزي. درر العقود الفريدة ق ٨١ ب.

(2) الإسنوي. طبقات الشافعية ج ٢ ص ٥١٠ تر ١٢٠٨.

(3) المقريزي. درر العقود الفريدة ق ١٠٩ أ.

إذ الوارد في مصدره بصدده لا يعد ثناء عليه، ولكن قدحاً فيه، على النحو المدرك من قـول الذهبي :

«. . . وفيه هنات. . . ولم يحمد في مباشرة القضاء»[١].

وقوله مترجماً زغلش:

«. . . قال ابن رافع : كان خيراً، كثير التلاوة، مات في ثامن عشر شهر ربيع الآخر سنة إحدى وسبعين وسبعمائة»[٢].

بينما أرخ «ابن رافع» للوفاة بيوم «الأحد، ثامن أو تاسع المحرم» منها[٣].

وقوله مترجماً ابن صاعد الصهيوني :

«. . . سمع علي ابن القواس معجم ابن جميع»[٤].

بينما قيد مصدره لما عمم المقريزي فيه، قائلاً :

«. . . سمع من عمر بن القواس قطعة من معجم ابن جميع»[٥].

---

(١) الذهبي . المعجم المختص ص ١٦ تر ١٠ .

(٢) المقريزي . درر العقود الفريدة ق ٨٢ أ.

(٣) ابن رافع . الوفيات ج ٢ ص ٣٥٠ .

(٤) المقريزي . درر العقود الفريدة ق ٨١ أ.

(٥) ابن رافع : الوفيات ج ٢ ص ٢٣١ .

النقد التأريخي

توزع النقد التأريخي «للمقريزي» في «الدرر» بين تقـويـم كثير من الشخصيـات المترجم لها من خلال دراسة تصرفاتهم أو آثارهم، جرحاً لهم أو تعديلاً؛ والمقارنة بين سلاطين المماليك - على عصره - ومن عاصرهم من ملوك الإسلام؛ والكشف عن مواطن المعبرة والعظة؛ ونقد بعض العادات السيئة في مجتمعه.

أولاً - تقويم الشخصيات المترجم لها:

وفي هذا العنصر من عناصر النقد التأريخي يعمـد «المقريـزي» إلى جرح مترجمه أو تعديله، بإصدار حكم عليه أو له، استناداً إلى ما بدر منه من تصرفات، أو عُرِفَ عنه من آثار.

ومن أمثلة ذلك قوله مترجماً ألطنبغا شقل: «... وكان شقل هذا من أهل الشـر والفتن، وهو أكبر أسباب الفتن التي كانت بين الناصر وشيخ حتى زالت دولة الناصر وقتل»[1].

وقوله مترجماً الشهاب الباعوني: «... وكان رجلاً طوالاً، مهاباً عليه خفر، وله منطق فصيح، وعبارة عذبة، وقدرة على سرعة النظم وارتجال الخطب، مـع جميل المحاضرة، وحسن المذاكرة، وكثرة الفوائد، وسرعة البكاء خشية وخشوعاً عندما يذكر بالمواعظ، مع العفة عن التدنس بشيء من الفواحش، والصيـانة من تناول مال الأوقاف بغير حق، وأخذ البراطيل؛ إلا أنه شديد الإعجاب بنفسه، وثابت في أمره لا يتزحزح عما يقوم فيه، ولا يقبل في ولايته وساطة أمير ولا كبير، ولا يحابي في أحكامه أحداً، وكثر لذلك حساده وعداه، وكثرت شناعاتهم عليه بما ليس فيه،

---

(١) المقريزي. درر العقود الفريدة ق ١٤٥ ب.

فلقد صحبني بدمشق، وقل يوم لا يأتيني فيه، وكثر اجتماعنا، فلم أر فيه ما أنكره عليه سوى طلبه للوظائف وسعيه فيها، مع أنه صاحب عيال، وليس له مال، فكنت أريد منه أن يتخلى عن السعي ليكون قوله وفعله متوافقين، فإنه كان يتكلم في أكثر مجالسه بكلام الزهاد ويخالف ذلك بسعيه إلى أبواب الأمراء وأعيان الدولة وذوي الجاهات، ويطلب الوظائف، وأي الرجال المهذب؟! وبالجملة فلقد كان ـ والله أعلم ـ خيراً ممن يتكلم فيه، فقد خبرت القوم وعرفتهم»[1].

وهكذا، فقد أصدر «المقريزي» حكماً على مترجميه في هذين المثالين، جارحاً لأولهما، معدلاً لثانيهما، بغية إنصافه من شانئيه.

بينما نجده في المثال التالي، الوارد في ترجمته للنظام الأصبهاني يحكم له بعلو الهمة استنتاجاً مما خلفه من آثار، قائلاً:

«. . . وعمر خانقاه بالقرب من قلعة الجبل على شرف، تدل عمارتها على علو همته»[2].

ثانياً ـ المقارنة بين سلاطين المماليك ـ على عصره ـ ومن عاصرهم من ملوك الإسلام:

ومن أمثلة ذلك قوله ممتدحاً «أبا المغازي» سلطان «كربلكا» من بلاد الهند، غامزاً سلاطين عصره من المماليك، معدداً من صفاته: «السيرة الفاضلة، والصفات الجميلة، والأخلاق الحميدة»، بقوله:

«. . . ولو لم تشتهر عنه، وتحدث بها جماعات من الناس لما صدقنا بها؛ لا سيما في زماننا الذي نحن فيه، ولكن الله يؤتي ملكه من يشاء، ويختص من يشاء، لا إله إلا هو»[3].

---

(١) المصدر السابق ق ٩٣ ب.

(٢) نفسه ق ١٣٧ ب.

(٣) نفسه ق ٨٧ أ.

ثالثاً ـ الكشف عن مواطن العبرة والعظة :

ويأتي هذا العنصر من عناصر النقد التأريخي في ترجمة «المقريزي» للمظفر أحمد، على النحو التالي :

«. . . فلما مات ططر وقام بالأمر بعده الأمير برسباي، ثم تسلطن، أخرج المظفر وأخاه من القلعة في سادس عشر شعبان سنة خمس وعشرين، وحملهما في النيل إلى الإسكندرية، وكان في ذلك عبرة؛ فإن المؤيد أخرج أولاد الناصر فرج إلى الإسكندرية، فأخرج الله أولاده من بعده إلى الإسكندرية، وما زالا بها حتى ماتا. . . ولم يبق للمؤيد بعدهما سوى بنات ـ فقط ـ وانقطع عقبه»[1].

وهكذا، فإن موطن العبرة لا يكمن ـ فقط ـ في المعاملة بالمثل على سبيل القصاص، وإنما يكمن ـ كذلك ـ في انقطاع العقب، وتلك نتيجة مخوفة ورادعة لمن يقدم على اقتراف ما اقترف، خاصة وأن هذا القصاص كان قصاصاً معجلاً، على نحو ما يوحي به حرف العطف «الفاء»، وكان بتدبير سلطان لا يحابي، على النحو المدرك من قوله : «فأخرج الله أولاده من بعده».

رابعاً ـ نقد بعض العادات السيئة في مجتمعه :

ومن ذلك قوله منكراً على العامة توسلهم ببعض المعتقدين والمتصوفة في جلب النفع ودفع السوء، مترجماً إسماعيل بن يوسف الإنبابي :

«. . . أحد من تشفيت به العامة إذا مسها الضر، وتجأر إليه، يزعمون أن سره يجلب لهم النفع، ويدفع عنهم السوء والمكروه، عادة سوء في سفهاء أهل مصر، عافانا الله منها»[2].

---

(١) المصدر السابق ق ١٠٢ أ.

(٢) نفسه ق ١٣٧ ب.

القسم الثاني

النص المحقق

منهج التحقيق

اتخذت مخط. «جيته» أصلاً لتحرير هذه النشرة المنتقاة من الكتاب، مراجعاً لمادتها على أمهات المصادر المعاصرة.

وقد أضيف حرفاً، أو كلمة، أو جملة، أو فقرة، من المصادر - تصويباً للنص، ومدعاة لاستقامته، أو تسديداً، أو إكمالاً لعنصر مسكوت عنه، أو مبيض له في الأصل، أو أبدل كلمة أو أسقطها - كذلك - لا ضطرابها أو تكريرها، منبهاً إلى ذلك دائماً في الحواشي بأرقام غير مقفاة بأقواس، واضعاً لما أُضيف في المتن بين قوسين.

وإن تركت الكثير من الفراغات المبيض لها في المتن على حالها، لكونها من العناصر المسكوت عنها في المصادر، أو لما اعتراها في تلك المصادر من تباين أو تناقض، أو لطول مادتها، مكتفياً بإثبات ما يشير إلى ذلك في الحواشي.

وفضلاً عن ذلك، فقد نظمت مادة الكتاب، بإيراد عنوانات لترجماته، رقمت ترقيماً تصاعدياً، واضعاً لها بين قوسين، إشارة إلى أنها ليست من أصل الكتاب، كما نظمت عناصر تلك الترجمات إلى فقرات متتابعة، وخرجت الآيات القرآنية، وبحور الشواهد الشعرية الواردة في المتن.

مع مراعاة ورود تلك الترجمات في هذه النشرة مرتبة بحسب تواردها في الأصل، مع ما تخللها من إسقاطات لما أُسْتُبْعِدَ من ترجمات[1]. فإذا ما تكررت في

---

(١) تجدر الإشارة هنا إلى أن الترجمات المستبعدة في هذه النشرة والتي تجاوزها الإنتقاء، لم يكن من =

الأصل ترجمة سهواً، أتت إحداها في الحاشية، وقد أُسْقِطَت من التعداد الترتيبي لترجمات الكتاب[1].

أما الحواشي، فإنني لم أرد بها إثقال النص المحقق، ولذا أُقْتصر فيها على الضروري جداً، كالتنبيه على خطأ وقع فيه مؤرخنا، أو التخريج لتلك الترجمات.

على حين تنوعت الفهارس العلمية، خدمة لمادة الترجمات، وتيسيراً للإستفادة منها.

= سبب في استبعادها سوى ما يعتري المصورة عن الأصل، والمتاح لي - حتى الآن - الإطلاع عليها من أخطاء فنية في التصوير، أودت بالكثير من مادتها.

(١) راجع الترجمات: ٥٥، ٧٧، ١٢٠، ١٥٤، ٢٨١.

هذا الكتاب
بخط مؤلفه.

مصورة الصفحة الأولى من مخط. جيته، وفيها ديباجة الكتاب

كتاب «درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة»، تأليف فقير عفو الله، أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن تميم بن عبد الصمد بن أبي الحسن بن تميم، الشهير والده بابن المقريزي، الشافعي، غفر الله ذنوبه، وستر بمنه وفضله عيوبه، إنه كريم.

مقدمة المؤلف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رب زدني علماً

الحمد لله الذي خلق الخلائق وعدهم عدداً، وضرب لسائرهم آجالاً مقدرة ومدداً، وجعل لهم السمع والأبصار والأفئدة لعلهم يشكرون، واستخلفهم في أرضه لينظر كيف يعملون، أقامهم جيلاً بعد جيل، واستعمرهم قبيلاً في أثر قبيل، ليبقي الأول للثاني من قصصه مواعظ وعبراً، ويحيي الآخر للمقدم ذكراً، وينشر خبراً، كي يرعوي الفطن عن فعل ما يذم ويستقبح، ويقتدي الأريب بما هو الأحسن من الأخلاق والأصلح، حتى إذا انقضت آماد الحياة الدنيا وزالت، واقتربت من الخلائق الساعة وحانت، حشرهم جميعاً إليه، وأقامهم كافة بين يديه، ﴿ليجزي الذين أساءوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى﴾ [٣١: النجم].

أحمده حمداً لا يبلغ العاد وإن استقصى أقصاه، ولا يدرك الحاسب وإن دقق منتهاه، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له ولا مثيل، ولا معاند له، تعالى عن المعاند والعديل، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، ونبيه المصطفى وخليله، صلى الله عليه وعلى آله وصحابته وأزواجه وسائر أهل طاعته وسلم وشرف وكرم.

وبعد، فإني ما ناهزت من سني العمر الخمسين، حتى فقدت معظم الأصحاب والأقربين، فاشتد حزني لفقدهم، وتنغص عيشي من بعدهم، فعزيت النفس عن لقائهم بتذكارهم، وعوضتها عن مشاهدتهم باستماع أخبارهم، وأمليت ما حضرني من أنبائهم في هذا الكتاب، وسميته:

«درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة»

وهو في الحقيقة ذكرى معاهد الأحباب، وتذكر عهد المشيخة والأصحاب.

والله أسأل أن يبرد في مقر البلي مضجعهم، ويقر ليوم التناد مهجعهم، ويجمعني وهم بدار كرامته في نعمته، وينعمني وإياهم بالخلود مع الأبرار في جنته بمنه وكرمه.

وفي ذلك أقول:

فقدت لعمري كل ما كان لي حلواً[1] ... وأوحشني قوم بهم كان لي شغل
فلا غائب في الناس أرجو قدومه ... ولا زائر همّي مزورته يجلو
ولا صاحب أرجو لدفع كريهة ... إذا امتحن الأيام ما خطبها سهل
ولا مسعف بالرأي لي هو مرشد ... ولا منجد بالجاه قدري به يعلو
ولا فارج عني الهموم بأنسه ... يطارحني هماً يخفُ به الثكل
ولم تبق لي من صبوة وصبابة ... تلذ بها نفسي ويجتمع الشمل
وقد أعرضت نفسي عن اللهو جملة ... وملّت لقاء الناس حتى وإن جلوا
وصار بحمد الله شغلي وشاغلي ... فوائد علم لست من شغلها أخلو
فطوراً يراعي كاتب لفوائد ... بصحتها قد جاءنا العقل والنقل
وآونة للعلم صدري جامع ... فتزكو به نفسي وعن همها تسلو

[الطويل]

ثم إني رأيت بعد ذلك أن أجمع أخبار من أدركته، سواء غاب عني أو رأيته، من أهل مصري كان أو غيرها من البلدان، فأقيد أخبار الملوك والأمراء وأعيان الكتاب والوزراء، وأذكر رواة الحديث والفقهاء، وحملة سائر العلوم والشعراء، ومن له ذكر شهير، أو قدر نبيه خطير، إما من رجال الدنيا أو طلاب الأخرى، من ابتداء سنة ستين وسبعمائة، وأورد في اسم كل ملك أولية دولته، ومن سلف من ملوك مملكته، كي يحيط الناظر فيه علماً بدول الزمان، وملوك العصر والأوان، فكأن قد ومضوا وزالت دولهم وانقضوا، ﴿سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلاً﴾ [٦٢ : الأحزاب]، وحسبي الله ، وكفى بالله وكيلا.

---

١ في الأصل: «حلو».

أنماذج مختارة من ترجمات الكتاب

[١ - برهان الدين، ابن زُقَّاعَة(*)]

إبراهيم بن محمد بن بهادر بن عبد الله، الشيخ، برهان الدين، ابن زُقَّاعَة.

ولد سنة خمس وأربعين وسبعمائة، وعانى صناعة الخياطة، وأخذ القراءات عن الشيخ شمس الدين الحكري، والفقه على مذهب الإمام الشافعي عن بدر الدين القونوي، والتصوف عن الشيخ عمر - حفيد الشيخ عبد القادر - وسمع الحديث من نور الدين على الفوى، وقال الشعر، ونظر في النجوم وعلم الحرف، وبرع في معرفة الأعشاب، وساح في الأرض، وتجرد، وتزهد، فاشتهر في بلاد غزة وعرف بالصلاح والخير، فرغب السلطان الملك الظاهر برقوق في لقائه، واستدعاه إليه، فقدم لأوائل سلطنته، وبالغ في تعظيمه، فهرع الناس إلى زيارته، وتداولوا مدحه والثناء عليه، وعف عن تناول مال السلطان وغيره، فقويت الرغبة في اعتقاده، وعاد إلى غزة.

وكان السلطان يستدعيه في كل سنة لحضور المولد النبوي، في شهر ربيع الأول، بقلعة الجبل.

والناس فيه فريقان، فريق يعتقد أنه ولي الله، ويحكي عنه خوارق، وفريق يزعمون أنه مشعبذ.

(*) له ترجمة في: ابن الجزري. غاية النهاية ج ١ ص ١٥ تر ٥٣، المقريزي. السلوك ج ٤ ص ٢٧٨، ابن حجر، إنباء الغمر ج ٣ ص ١٧ تر ٢، المجمع المؤسس ق ٢٠٠ب - ٢٠١أ، العينى. عقد الجمان (ط. القرموط) ص ١١٨ - ١١٩ تر ١٥، ابن تغري بردي. الدليل الشافي ج ١ ص ٢٨ تر ٧٧، المنهل الصافي ج ١ ص ١٦٥ - ١٧٠ تر ٧٨، النجوم الزاهرة ج ١٤ ص ١٢٥ - ١٢٧، السخاوي. الضوء اللامع ج ١ ص ١٣٠ - ١٣٤، السيوطي. حسن المحاضرة ج ١ ص ٥٢٨ تر ٨٤، ابن العماد الحنبلي. شذرات الذهب ج ٧ ص ١١٥ - ١١٦.

ثم انحل السلطان عنه، واختص بعد السلطان بابنه الملك الناصر فرج، ولا كاختصاص أبيه به، فلما زالت دولته بالمؤيد شيخ تنكر على البرهان هذا، وأهانه، فلزم بيته بالقاهرة حتى مات في ثامن عشري ذي الحجة سنة ست عشرة وثمانمائة.

واجتمعت به غير مرة، فرأيت شيخاً مهزاراً مكثاراً، أكثر كلامه في الأعشاب، مع استحضاره عدة فنون، وإنشاده لأشعاره، لا سيما قصيدة، ذكر لي أنها سبعة آلاف وسبعمائة وسبعة وسبعون[1] بيتاً، مشتملة على صفة الأرض وما فيها.

وزُقَّاعَة بضم الزاي، وتشديد القاف، وفتح العين المهملة، ثم هاء ساكنة.

ومن شعره يمدح قاضي القضاة برهان الدين إبراهيم بن جماعة:

لملة أحمد برهان دين ... يقوم بحفظها في كل ساعة

فمت في حبه إن شئت تحيا ... فذا البرهان قد أحيا جماعة

[الوافر]

وقال:

وحق الطاء من طاها ... وفتح الغامر الفتح

وقاف القرب من قاف ... على صاد من الصفح

وزرع الحب في قلبي ... كزرع الحَب والقمح

لقد زادت صبابات ... وطال الشرح من شرحي

وكم أرعى ثرياها ... وجوزاها ولم تضحي

بليل بت ألبسه ... جعلت سواده مسحي

فيومي لا يرى عيني ... وعيني لا ترى صبحي

فيا من يعذل العشا ... ق دع لومي ودع نصحي

إذا ما البارق النجدي ... يلوح بجانب السفح

تهيّج ناره قلبي ... ويقدح أيّما قدح

---

[1] في الأصل: «وسبعين».

وإن هبت نسيمات مع الأسحار بالسفح
ترى الإنسان من عيني يسيل كذائب الملح
ألا يا سادة هجروا بلا ذنب ولا جرح
تمضّي في الجفا عمري فهل للصب من صلح
لكم مني إشارات يترجم رمزها مدحي
فرأس المال لي أنتم وتذكاري لكم ربحي
ولما أن تلاقينا بذات الشيح والطلح
جعلت النوم والسلوا ن قربانين للذبح
وساق بلحظه يسبي بلا قوس ولا رمح
يحير كأسه وضعي كما بلقيس في الصرح
أعوذ باسمه قدحي وأجعل حبه قدْحي
إذا ما قال لي غني طربت وقلت بالسفح
سلام الخالق الباري عليكم يا بني فتح

[مجزوء الوافر]

[٢ - برهان الدين الدجوي(*)]

إبراهيم بن محمد بن عثمان [بن إسحاق[١]]، الشيخ، برهان الدين، الدجوي، النحوي.

أخذ النحو عن الشيخ جمال الدين ابن هشام، وبرع فيه، وأقرأه عدة سنين، فانتفع به جماعة، وكان جل ما عنده حل ألفية ابن مالك.

وكان يتكسب بتحمل الشهادات في حوانيت الشهود، وفيه دعابة.

حضرت دروسه مراراً، وحفظت عنه إنشادات.

وتوفي بعدما شاخ في يوم الجمعة، ثامن عشري شهر ربيع الأول سنة اثنتين وثمانمائة، رحمه الله.

١ الإضافة من مصدري ترجمته.

(*) له ترجمة في: ابن حجر. إنباء الغمر ج ٢ ص ١١١ - ١١٢ تر ٤، السخاوي. الضوء اللامع ج ١ ص ١٣٥.

[٣ - برهان الدين الحلبي(*)]

إبراهيم بن محمد بن خليل، الشيخ برهان الدين، القُوْف، المحدث، الحلبي.

أصله من طرابلس، وجده لأمه من بني العجمي، رؤساء حلب.

ولد في رجب سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة، وطلب الحديث بعدما كبر، فسمع بحلب ودمشق، وقدم القاهرة هو ورفيقه عز الدين محمد بن خليل بن جلال الحاضري في نحو سنة ثمانين، فسمعا من شيوخنا بالقاهرة، ومصر والإسكندرية ودمياط، فأكثرا، ثم عادا إلى حلب.

وجمع البرهان وصنف، وصار شيخ البلاد الحلبية غير مدافع، وكتب على صحيح البخاري، وعلى السيرة النبوية لابن سيد الناس، وعلى كتاب الشفاء للقاضي عياض، وصنف نهاية السؤل في زوائد الستة الأصول، وشرح سنن ابن ماجه، وذيل على كتاب الميزان للذهبي، مع جميل السيرة، وحسن السريرة، والتخلق بالجميل من الأخلاق، والعفة عن الترداد إلى ذوي الجاهات مع الإملاق، ولم يزل على ذلك حتى توفي بحلب، في سادس عشر شوال سنة إحدى وأربعين وثمانمائة.

(*) له ترجمة في: التقي الفاسي. ذيل التقييد ق ١٣٥ ب - ١٣٦أ، ابن خطيب الناصرية. الدر المنتخب ج ١ ق ٣٧ ب - ٣٨ ب، ابن تغري بردي. الدليل الشافي ج ١ ص ٢٦ تر ٦٩، المنهل الصافي ج ١ ص ١٤٧ - ١٥٣ تر ٧، السخاوي، الضوء اللامع ج ١ ص ١٣٨ - ١٤٥، ابن العماد الحنبلي. شذرات الذهب ج ٧ ص ٢٣٧.

[٤ - برهان الدين الصنهاجي(*)]

إبراهيم بن يحيى بن محمد بن حَمْوُ [د[1]] بن أبي بكر بن مكي، برهان الدين، أبو إسحاق، الصنهاجي.

سمع علي الزين أيوب بن نعمة الكحال، والمجد محمد بن عمر بن محمد الأصفهاني، وأحمد بن هبة الله بن المقداد القيسي، وأبي العباس الحجار، وجماعة.

وحدث، وأقام بمكة دهراً حتى مات بها ليلة التاسع من ذي الحجة سنة تسع وسبعين وسبعمائة، عن نحو تسعين سنة.

وكان رجلاً صالحاً، خيراً.

---

١ مزيد للتصويب.

(*) له ترجمة في: التقى الفاسي. ذيل التقييد ق ١٤١أ، العقد الثمين ج ٣ ص ٢٧٠ - ٢٧٢ تر ٧٣٤، ابن حجر، الدرر الكامنة ج ١ ص ٨٨ تر ٢٠٥.

[٥ ـ برهان الدين ابن أمين الدولة(*)]

إبـراهيم بن أحمد بن إبـراهيم بن عبد الله بن عبـد المنعم بن محمـد بن هبة الله، الحلبي، الحنفي، أبو إسحاق، كمال الدين، ابن الجمال، ابن الكمال، المعروف بابن أمين الدولة.

ولد بحلب في شهر ربيع الآخر سنة خمس وتسعين وستمائة، وأُسْمِعَ بها من سنقر صحيح البخاري وغيره، وسمع من إبراهيم ابن الشيرازي وأبي بكر أحمد بـن محمد بن عبد الرحمن ابن العجمي، وغيره.

وولي وكالة بيت المال بحلب، وكان رئيساً نبيلاً، وحدث بحلب ودمشق، ومات بحلب في ليلة الأحد، ثامن جمادى الأولى سنة ست وسبعين وسبعمائة.

(*) له ترجمة في: التقى الفاسي، ذيل التقييد ق ١٢٧ ب، ابن خطيب الناصرية. الدر المنتخب ج ١ ق ١٥ ب ـ ١٦أ، ابن حجر. إنباء الغمر ج ١ ص ٧٧ ـ ٧٨ تر ١، الدرر الكامنة ج ١ ص ٤ ـ ٥ تر ١، ابن العماد الحنبلي. شذرات الذهب ج ٦ ص ٢٣٩.

[٦ ـ صارم الدين ابن سَمَوَّل(*)]

إبراهيم بن خليل بن عبد الله بن محمودِ بن يوسف بن تمام، البعلي، أبو إسحاق، صارم الدين، الشرائحي، المعروف بابن سَمَوَّل، بفتح السين المهملة، وتشديد الواو المفتوحة.

سمع من القطب اليونيني، وحدث ببعلبك ودمشق؛ سمع منه المحدثون.

وتوفي في نصف المحرم سنة خمس وتسعين وسبعمائة.

(*) له ترجمة في: ابن قاضي شهبة. التاريخ ج ١ ص ٤٨٠، ابن حجر. إنباء الغمر ج ١ ص ٤٥٧ تر ١، الدرر الكامنة ج ١ ص ٢٦ تر ٦٠.

[٧ - برهان الدين الباعوني[*]]

إبراهيم بن أحمد بن ناصر بن خليفة بن فرج بن عبد الله بن عبد الرحمن، برهان الدين، ابن قاضي القضاة شهاب الدين، الباعوني، الشافعي.

ولد بدمشق في سابع عشري رمضان سنة ست أو سبع وسبعين وسبعمائة، وبرع في عدة فنون من فقه وعربية وأدب، وقال الشعر الجيد، وله رسالة عاطلة من النقط، أبدع فيها ما شاء، لانسجامها وعدم التكلف فيها، وخطب بالمسجد الجامع الأموي بدمشق، وولي مشيخة الخانقاه الباسطية وغيرها.

واجتمع بي مع والده بدمشق مراراً، ونعم الرجل هو.

(*) له ترجمة في: ابن تغري بردي. الدليل الشافي ج ١ ص ٧ تر ١١، المنهل الصافي ج ١ ص ٤٢ - ٤٣ تر ١١، السخاوي. الضوء اللامع ج ١ ص ٢٦ - ٢٩، ابن العماد الحنبلي. شذرات الذهب ج ٧ ص ٣٠٩ - ٣١٠.

[٨ - برهان الدين، ابن فلاح(*)]

إبراهيم بن أحمد بن إبراهيم بن فلاح بن محمد، الجذامي، الإسكندري الأصل، الدمشقي المولد والدار، أبو إسحاق، برهان الدين، ابن الضياء، ابن الإمام شيخ القراء برهان الدين.

ولد بدمشق في ذي القعدة سنة خمس وتسعين وسبعمائة، وحضر على عمر بن القواس، وسمع من الخطيب شرف الدين الفزاري، وابن مشرف، وأبي جعفر ابن الموازيني، وغيرهم.

وكان ساكناً، منجمعاً عن الناس.

وحدث، سمع منه الفضلاء.

توفي يوم الثلاثاء، تاسع عشر ذي الحجة سنة ثمان وسبعين وسبعمائة بدمشق.

(*) له ترجمة في: التقى الفاسي. ذيل التقييد ق ١٢٧ ب - ١٢٨ أ، ابن حجر. إنباء الغمر ج ١ ص ١٣٤ تر ١، الدرر الكامنة ج ١ ص ٥ تر ٢، ابن تغري بردي. المنهل الصافي ج ١ ص ٤٧ تر ١٣.

[٩ - أبو إسحاق الآمدي(*)]

إبراهيم بن إسحاق بن يحيى بن إسحاق بن إبراهيم بن إسماعيل، الآمدي الأصل، الدمشقي، الحنفي، أبو إسحاق، ابن أبي محمد، مجد الدين، ابن الإمام المسند عفيف الدين.

ولد بدمشق ليلة عاشوراء سنة خمس وتسعين وستمائة، وسمع من أبيه وابن مشرف، وابن الموازيني، والقاضي سليمان، وسنجر الدواداري، وشهدة بنت ابن العديم.

وولي نظر الجيش بدمشق، والحسبة، وغير ذلك.

وخرج له المحدث صدر الدين ابن إمام المشهد «مشيخة» حدث بها، وسمع منه الفضلاء.

توفي بعدما ثقل صممه، يوم الأحد، ثاني ربيع الأول سنة ثمان وسبعين وسبعمائة.

وقد أجازنا، وكتب بخطه أن نروي عنه جميع ما يجوز له روايته، وذلك في سنة إحدى وسبعين وسبعمائة.

(*) له ترجمة في: ابن خطيب الناصرية. الدر المنتخب ج ١ ق ٢٠، ابن حجر. إنباء الغمر ج ١ ص ١٣٤ تر ٢، الدرر الكامنة ج ١ ص ١٧ تر ٢٩، ابن تغري بردي. الدليل الشافي ج ١ ص ٩ تر ١٦، المنهل الصافي ج ١ ص ٥١ - ٥٢ تر ١٦، ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب ج ٦ ص ٢٥٥.

[١٠ ـ الشريف الحسني(*)]

إبراهيم بن عدنان بن جعفر بن محمد بن عدنان بن الحسن بن بشائر بن معالي بن عقيل بن الحسن بن أحمد بن الحسين بن الحسن بن علي بن محمد بن إسماعيل المنقري بن جعفر بن عبد الله بن الحسين الأصغر بن علي بن الحسين ابن علي بن أبي طالب، الشريف، الحسني، أبو إسحاق، برهان الدين، نقيب الأشراف بدمشق، ابن الشريف النقيب بدمشق شرف الدين، ابن النقيب أمين الدين أبي الفضل.

ولد بها في يوم الاثنين، ثاني شهر ربيع الأول سنة سبع عشرة وسبعمائة، وسمع بها من أبي بكر بن عنتر «جزء الزهلي» وغيره، وحدث.

وكان رئيساً نبيلاً حشماً فخِراً، من بيت سؤدد ورياسة.

وولي حسبة دمشق فحمدت سيرته فيها، وقدم القاهرة، وتوفي بدمشق ليلة السبت، ثاني ذي الحجة سنة سبع وتسعين وسبعمائة.

وهو والد السيد علاء الدين ـ كاتب السر ـ وجد السيدين ناصر الدين محمد، وشهاب الدين أحمد، كاتب السر.

(*) له ترجمة في: ابن قاضي شهبة. التاريخ ج ١ ص ٥٧٧ ـ ٥٥٨، ابن حجر. إنباء الغمر ج ١ ص ٤٩٦ تر ٢، الدرر الكامنة ج ١ ص ٤٤ تر ١٠٤ (وفيه أنه توفي سنة ٧٧٧هـ، وهو خطأ).

[١١ ـ برهان الدين الموصلي(*)]

إبراهيم بن أحمد بن حُسَيْن، الشيخ، برهان الدين، الموصلي، المالكي.

كان يؤدب الأطفال بالقاهرة، ثم جاور بمكة نحواً من ثلاثين سنة حتى مات بها.

صحبته في مجاورتي بمكة سنة سبع وثمانين، فشاهدت منه ورعاً ونسكاً.

وكان يتقوت من النسخ للناس بالأجرة.

ثم أهللت أنا وإياه بالحج جميعاً من المسجد الحرام في . . . [1]، ثامن ذي الحجة سنة تسعين [وسبعمائة[2]]، وخرجنا مشاة إلى منى، ونزلنا مسجد الخيف، وسرنا من منى مشاة حتى نزلنا مسجد إبراهيم من نمرة، وصلينا وراء الأركان الظهر والعصر، ومشينا إلى عرفة، فوقفنا حتى أفضنا، وبتنا بمزدلفة، حتى وقفنا بعد صلاة الصبح بالمشعر الحرام، ثم أفضنا إلى منى مشاة، فحال بيني وبينه ازدحام الناس بمنى، وكان هذا آخر عهدي به، فرحمه الله من رجل، ما كان أكثر تحريه في الورع وأشده في ذات الله.

توفي في العشر الآخر من جمادى الآخرة سنة خمس عشرة وثمانمائة، وهو من أبناء السبعين.

---

١ بياض في الأصل.

٢ إضافة لإتمام المعنى.

(*) له ترجمة في: التقى الفاسي. العقد الثمين ج ٢ ص ٢٤٩ ـ ٢٥٠ تر ٧٢١، ابن حجر. إنباء الغمر ج ٢ ص ٤٩٥ تر ١، ص ٥٢٣ تر ١ (في حوليتي ٨١٤، ٨١٥هـ)، السخاوي. الضوء اللامع ج ١ ص ٣٧ (وسماه: إبراهيم بن محمد بن حسين).

[١٢ ـ بدر الدين ابن الخشاب(*)]

إبراهيم بن أحمد بن عيسى بن عمر بن خالد بن عبد المحسن بن نشوان بن عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد العزيز بن عبد المحسن بن عطاء الله بن خالد بن عمر بن خالد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم؛ هكذا عندهم، لكن خالد لم يعقب، وإنما العقب في أخيه الوليد بن الوليد، القاضي، بدر الدين، أبو إسحاق، ابن صدر الدين أبي البركات، ابن مجد الدين أبي الروح، ابن الخشاب، القرشي، المخزومي، الشافعي.

برع في الفقه وغيره، وكان فصيحاً، بصيراً بالأحكام، عارفاً بالمكاتيب، وأفتى، ودرس عدة سنين، وناب في الحكم بالقاهرة، ثم ولي قضاء حلب، وآخر ما ولي قضاء المدينة النبوية.

ثم خرج منها لمرض أصابه، فأدركه أجله بجزيرة عينون، في جمادى الأولى سنة خمس وسبعين وسبعمائة، عن نحو الثمانين سنة.

ومولده في يوم السبت، رابع عشر ربيع الأول سنة ثمان وتسعين وستمائة.

(*) له ترجمة في: الولي العراقي. الذيل على ذيل العبر ص ٣٧٠ ـ ٣٧١، التقي الفاسي. ذيل التقييد ق ١٢٩، ابن الجزري. غاية النهاية ج ١ ص ٨ ـ ٩ تر ١٧، المقريزي. السلوك ج ٣ ص ٢٢٧، ابن حجر. إنباء الغمر ج ١ ص ٦٤ تر ١، الدرر الكامنة ج ١ ص ١١ ـ ١٢ تر ١٦، ابن فهد المكي. لحظ الألحاظ ص ١٥٩، ابن تغري بردي. الدليل الشافي ج ١ ص ٨ تر ١٤، المنهل الصافي ج ١ ص ٤٨ ـ ٤٩ تر ١٤، النجوم الزاهرة ج ١١ ص ١٢٦، ابن إياس. بدائع الزهور ج ١/٢ ص ١٣٣، ابن العماد الحنبلي. شذرات الذهب ج ٦ ص ٢٣٧.

وقد سمع من جده الإمام مجد الدين عيسى، ومن علي بن عيسى ابن القيم، ومن الشريف عز الدين موسى، ومن وزيرة، والحجار.

وله تصنيف في المناسك، ونظم، وخطب.

وأجازني، وكتب لي خطه أن أروي عنه ما يجوز له وعنه روايته من تصنيف ونظم ونثر، وذلك في جمادى[1] سنة إحدى وسبعين وسبعمائة، وذكر مولده كما هو هنا.

وحدثنا عنه [بكتاب[2]] «الجواهر واللآلىء في المواساة والمصافحات . . .[3] العوالي»، وجزء في «فضل يوم عرفة»، وجزء [في[4]] «فضل يوم عاشوراء»، بسماعه على جده عيسى، بسماعه من المنذري.

---

١ كذا في الأصل.

٢ مضاف لاستقامة النص.

٣ موضع النقط كلمتان أفسدهما التصوير.

٤ مضاف لاستقامة النص.

[١٣ - ابن الوجيه المصري(*)]

إبـراهيم بن محمد بن عبـد الله [بن محمد بن عبـد الله[١]]، السِمْربـائي، الشافعي، أبو إسحاق، ابن أبي عبد الله عز الدين، ابن تقي الدين، ابن الوجيه.

ولد سنة ثلاث وتسعين وستمائة، وسمع من الحافظ أبي أحمد الدمياطي، وأبي الحسن ابن الصواف، والجمال السقطي، وأحمد بن نعمة الحجار، ووزيرة، ومن زينب بنت الأسعردي، وحدث.

وكانت وفاته بمكة في سنة تسع وستين وسبعمائة، ودفن بالمعلاة، وولي أمانة الحسينية بالقاهرة.

---

١ ساقط من الأصل، مضاف من التقي الفاسي. ذيل التقييد ق ١٣٧ أ.

(*) له ترجمة في: الولي العراقي. الذيل على ذيل العبر ص ٢٧٢ - ٢٧٣، التقي الفاسي. ذيل التقييد ق ١٣٧ أ، العقد الثمين ج ٣ ص ٢٥٧ تر ٨٢٤، ابن حجر. الدرر الكامنة ج ١ ص ٦٨ - ٦٩ تر ١٦٢، السيوطي. ذيل طبقات الحفاظ ص ٢٨٥.

[١٤ ـ برهان الدين القيراطي(*)]

إبراهيم بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن عسكر بن مظفر بن نجم بن شادي بن هلال، الشيخ برهان الدين، أبو إسحاق، ابن أبي محمد شرف الدين، القيراطي، الطائي، الشافعي.

ولد في[1] صفر سنة ست وعشرين وسبعمائة، وسمع «صحيح البخاري» على ابن شاهد الجيش، ومن الحسن بن السديد، ومن أحمد بن علي بن المشتولي، ومن الشيخ شمس الدين ابن السراج، وكاتب، ونظم، ونثر، واشتغل، فحصل فنوناً من العلم، وبرع في الأدب حتى كان واحد عصره وفريد موال سمعه، وحدث، ودرس وانقطع في آخر عمره بمكة مدة حتى توفي بها ليلة الجمعة، العشرين من شهر ربيع الآخر سنة إحدى وثمانين وسبعمائة، ودفن بالمعلاة، ومن شعره:

وبي مغن ذو فم ميمه   تصد عن صاد إلى الرشف
قد فتن العاشق حتى غدا   يقول بالصوف وبالحرف

[السريع]

وقال:

تبسم لما أن حكى الغصن قده   وناب عن الصهباء في الفعل ريقه

---

١ في الهامش الأيسر من الأصل: «لعله: الأحد، الحادي والعشرين من

(*) له ترجمة في: التقى الفاسي. العقد الثمين ج ٣ ص ٢١٧ ـ ٢٢٦ تر ١٠٢، المقريزي. السلوك ج ٣ ص ٣٧٤، ابن قاضي شهبة. التاريخ ج ١ ص ١٢، ابن حجر. إنباء الغمر ج ١ ص ٢٠٠ ـ ٢٠١ تر ١، الدرر الكامنة ج ١ ص ٣٢ ـ ٣٣ تر ٧٧، ابن تغري بردي. الدليل الشافي ج ١ ص ١٨ تر ٤٠، المنهل الصافي ج ١ ص ٧٠ ـ ٧٦ تر ٤٠، النجوم الزاهرة ج ١١ ص ١٩٦ ـ ٢٠٠، السيوطي. حسن المحاضرة ج ١ ص ٥٧٢.

وقال وقد نزهت في الخد ناظري أخدي هو البستان قلت شقيقه

[الطويل]

وقال:

سر كي أريك مدامعي وأضالعي يا قرب ما بين العقيق إلى الغضا

وانظر إلى لوني وشيب مفارقي فالهجر ذهب ذا وهذا فضضا

[الكامل]

[١٥ ـ ابن صديق الحويري[*]]

إبراهيم بن محمد بن صديق ـ ويدعا: أبا بكر ـ بن إبراهيم بن يوسف، برهان الدين، أبو إسحاق، المعروف بابن صديق، الدمشقي، الحويري، المعروف بالرسام، وهي شهرة أبيه، لأنه كان رساماً، الصوفي، المؤذن، مسند الحجاز.

ولد بدمشق سنة عشرين وسبعمائة تخميناً، وسمع بها على أبي العباس الحجار «صحيح البخاري» وعدة كتب، وعلى العدل مجد الدين محمد بن محمد بن عمر الأصفهاني، حفيد العماد الكاتب، وعلى العفيف إسحاق بن يحيى الآمدي، وعلى شيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن تيمية، وجماعة.

وحدث بمسموعاته في دمشق والحرمين وحلب وطرابلس دهراً، وعمر، وتفرد حتى ألحق الأحفاد بالأجداد، وصار بقية المسندين وخاتمة المعمرين، وكان أسند من بقي في الدنيا، مع حسن الفهم لما يقرأ عليه، وإلمام شيء من الفقه، مع حظ وافر من العبادة.

توفي ليلة الأحد، سابع عشر شوال سنة ست وثمانمائة، بعد إقامته بمكة سنين، ودفن بالمعلاة.

---

*) له ترجمة في: التقي الفاسي. ذيل التقييد ق ١٣٦ أ ـ ١٣٧ أ، العقد الثمين ج ٣ ص ٢٥٠ ـ ٢٥٦ تر ٢٢٢، ابن حجر. إنباء الغمر ج ٢ ص ٢٧٠ ـ ٢٧١ تر ٢، المجمع المؤسس ق ١٤ أ ـ ١٧ أ، السخاوي. الضوء اللامع ج ١ ص ١٤٧ ـ ١٤٨، ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب ج ٧ ص ٥٤ ـ ٥٥.

[١٦ ـ أبو الوفاء، ابن فرحون(*)]

إبراهيم بن علي بن محمد ابن أبي القاسم فرحون بن محمد بن فرحون، اليعمري، المدني، المالكي، أبو الوفاء، ابن أبي الحسن، برهان الدين، ابن الإمام المحدث نور الدين.

ولد بالمدينة النبوية ونشأ بها، وسمع من الجمال المطري، والزبير بن علي الأسواني، والمحدث أبي عبد الله الوادي آشي، وتفقه، وبرع، وصنف، وجمع، وحدث، وقدم القاهرة، وبها عرفته.

وقد ولي قضاء المالكية بالمدينة حتى مات بها في ذي الحجة سنة تسع وتسعين وسبعمائة، ودفن بالبقيع.

(*) له ترجمة في: التقي الفاسي. ذيل التقييد ق ١٣٤ ب، ابن قاضي شهبة. التاريخ ج ١ ص ٦٢٣، ابن حجر. إنباء الغمر ج ١ ص ٥٣١ تر ٣، الدرر الكامنة ج ١ ص ٥٢ ـ ٥٣ تر ١٢٤، ابن العماد الحنبلي. شذرات الذهب ج ٦ ص ٣٥٧.

[١٧ ـ جمال الدين، ابن العديم(*)]

إبراهيم بن محمد بن عمر بن عبد العزيز بن محمد بن أحمد بن هبة الله بن محمد بن هبة الله بن أحمد بن يحيى بن زهير بن هارون بن موسى بن عيسى بن عبد الله بن محمد بن أبي جرادة، العقيلي، الحلبي، الحنفي، أبو إسحاق، ابن أبي عبد الله، ابن أبي القاسم، قاضي القضاة، جمال الدين، ابن القاضي ناصر الدين، ابن القاضي كمال الدين، الشهير بابن العديم.

ولد بحلب في سادس ذي الحجة سنة إحدى عشرة وسبعمائة، وأُسْمِعَ بها على العز إبراهيم ابن العجمي وغيره، وسمع بحماه من أحمد بن نعمة الحجار، والكمال محمد بن نصر الله بن إسماعيل ابن النحاس، وولي قضاء حلب كآبائه، وحدث بالصحيح عن ابن الشحنة، سمع منه الفضلاء.

وكانت وفاته ليلة الخميس، سادس عشر المحرم سنة سبع وثمانين وسبعمائة، بحلب.

وكان صيناً، ديناً، عفيفاً، صدوقاً، كثير العبادة والتلاوة للقرآن، ناب في الحكم بحلب عن أبيه سنين، ثم استقل بعد وفاته بقضاء القضاة، مع المروءة

(*) له ترجمة في: التقي الفاسي. ذيل التقييد ق ١٣٨ ب، المقريزي. السلوك ج ٣ ص ٥٣٨ ـ ٥٣٩، ابن خطيب الناصرية. الدر المنتخب ق ٤٠ ب ـ ٤١ أ، ابن حجر. إنباء الغمر ج ١ ص ٣٠٤ تر ١، الدرر الكامنة ج ١ ص ٧٢ ـ ٧٣ تر ١٧٢، ابن تغري بردي. الدليل الشافي ج ١ ص ٢٨ تر ٧٨، المنهل الصافي ج ١ ص ١٧١ تر ٧٩، النجوم الزاهرة ج ١١ ص ٣٠٥، الصيرفي. نزهة النفوس والأبدان ج ١ ص ١٢٤ تر ٤٣، ابن العماد الحنبلي. شذرات الذهب ج ٦ ص ٢٩٥.

الغزيرة والأفضال الجزيلة، سيما لأهل مذهبه وأصحابه، وكان لا يقبل رسائل أهل الدولة ولا شفاعاتهم، بل يولي كل أحد ما يليق ويراه له أهلاً من قضاء وغيره، وكان كثير الستر والحلم، وعاداه جماعة فما نجحوا ولا أفلحوا.

وبالجملة، فلقد كان للوفد به جمال، وله في قلب كل أحد مهابة، ولم يزل على ذلك حتى نزل به ما لا بد منه.

[١٨ - برهان الدين الإخْنَائِيّ السعدي(*)]

إبراهيم بن محمد بن أبي بكر بن عيسى بن بدران بن إبراهيم بن رحمة السعدي، الإخنائي، المالكي، أبو إسحاق، ابن أبي عبد الله، قاضي القضاة، برهان الدين، ابن قاضي القضاة علم الدين.

ولد بالقاهرة، وسمع بدمشق في أيام ولاية أبيه قضاءها من أحمد ابن الشحنة، وإبراهيم الواني، وعبد الغالب الماكسيني؛ وولي قضاء القضاة المالكية بديار مصر، عوضاً عن أخيه تاج الدين أبي عبد الله محمد، وقد مات، وذلك في حادي عشري صفر سنة ثلاث وستين وسبعمائة، وكان أولاً يخلف أخاه في الحكم، وولي نظر الخزانة، وحسبة القاهرة، ونظر المارستان المنصوري، وكان مسعوداً في مباشراته.

وكان أولاً شافعي المذهب، ثم انتقل إلى مذهب مالك بعدما حفظ كتاب التنبيه في الفقه، ولما تقلد قضاء المالكية فباشر بعفة ونزاهة نفس وحرمة وافرة، وحدث، سمع منه الفضلاء.

وكانت وفاته يوم الثلاثاء، الثاني من شهر رجب سنة سبع وسبعين وسبعمائة، ودفن بالقرافة، وولي بعده شيخنا بدر الدين عبد الوهاب الإخنائي.

(*) له ترجمة في: الولي العراقي. الذيل على ذيل العبر ص ٤١٣، المقريزي. السلوك ج ٣ ص ٢٥٧، ابن حجر. إنباء الغمر ج ١ ص ١٠٨ تر ٣، الدرر الكامنة ج ١ ص ٦٥ - ٦٦ تر ١٥٦، رفع الإصر ج ١ ص ٤٠ - ٤١، ابن تغري بردي. الدليل الشافي ج ١ ص ٢٦ تر ٦٨، المنهل الصافي ج ١ ص ١٤٦ - ١٤٧ تر ٦٩، النجوم الزاهرة ج ١١ ص ١٣٦، السيوطي. حسن المحاضرة ج ١ ص ٤٦١، ابن إياس. بدائع الزهور ج ١/٢ ص ١٦١، ابن العماد الحنبلي. شذرات الذهب ج ٦ ص ٢٥٠.

[١٩ - ضياء الدين الحكمي(*)]

إبراهيم بن محمد بن عيسى بن مطير بن علي بن عثمان، الحكمي، اليمني، الشافعي، أبو إسحاق، ابن أبي عبد الله ضياء الدين، ابن جمال الدين، ابن عماد الدين، الفقيه، المفتي بأبيات حسين من بلاد اليمن.

سمع من والده الكثير، ومن الفقيه الصالح أبي عبد الله محمد بن عثمان بن هاشم الحجري، وغيره.

وكان عالماً صالحاً، درس، وأفتى، وحدث.

ومات ببلده في سنة أربع وسبعين وسبعمائة.

(*) له ترجمة في: ابن حجر. إنباء الغمر ج ١ ص ٣٧ تر ٣، الدرر الكامنة ج ١ ص ٧٣ - ٧٤ تر ١٧٤.

[٢٠ - أبو إسحاق ابن السلار(*)]

إبراهيم بن أبي بكر بن عمر بن أبي بكر بن إسماعيل بن عمر بن بختيار، الدمشقي، الصالحي، أبو إسحاق، ناصر الدين، المعروف بابن السلار.

ولد في سنة أربع وسبعمائة، وسمع من عبد الله بن تمام، ومحمد بن الزراد، وزينب بنت النجم إسماعيل، وست الفقهاء بنت الواسطي، وهو آخر من حدث عن الشرف الدمياطي بالإجازة في دمشق، وله شعر حسن، وحدث.

توفي في شعبان سنة أربع وتسعين وسبعمائة.

(*) له ترجمة في: التقي الفاسي. ذيل التقييد ق ١٣٠ أ، ابن قاضي شهبة التاريخ ج ١ ص ٤٣٤، ابن حجر. إنباء الغمر ج ١ ص ٤٤٠ - ٤٤١ تر ١، الدرر الكامنة ج ١ ص ٢١ - ٢٢ تر ٤٥، ابن العماد الحنبلي. شذرات الذهب ج ٦ ص ٣٣١ - ٣٣٣.

[٢١ - برهان الدين الأردبيلي(*)]

إبراهيم بن أحمد بن محمد بن أحمد، الأردبيلي.

ولد بها في سنة سبع وثمانين وستمائة، وقدم مكة، فذكر أنه سمع بها «جامع الأصول» على النجم الطبري، وأنه قرأ «المصابيح» على شارحه تقي الدين الزعفراني، وسمع بمكة كتاب «الشفاء» علي الجمال المطري.

وكان عارفاً بالطب وغيره، ويعمل المواعيد.

توفي في . . . .

بياض في الأصل، والوارد في التقي الفاسي (العقد الثمين ج ٣ ص ٢٠١): «. . . وأخبرني والدي انه توفي في سنة إحدي وسبعين وسبعمائة بالقاهرة، ودفن بمقابر الصوفية».

(*) له ترجمة في: التقي الفاسي. العقد الثمين ج ٣ ص ٢٠٠ - ٢٠١ تر ٦٨١، ابن حجر. الدرر الكامنة ج ١ ص ١٣ تر ١٩.

[٢٢ - برهان الدين الإبناسي(*)]

إبراهيم بن موسى بن أيوب، الشيخ، برهان الدين، الإبناسي

ولد سنة خمس وعشرين وسبعمائة تخميناً، وبرع في الفقه، وتصدى للإفتاء والتدريس عدة سنين، فانتفع به كثير من الناس، وحدث عن الوادي آشي «بالموطأ» رواية يحيى بن يحيى، وبكتاب التيسير في القراءات للداني. وحدث عن أبي نعيم الأسعردي، وأبي الفتح الميدومي، وأبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن الملوك، وعن العرضي، وابن أميلة، وعن ابن إسماعيل المأموني، وأخذ الفقه عن الشيخ عبد الرحيم الإسنائي، والشيخ ولي الدين الملوي.

وبني له زاوية بالمقس خارج القاهرة، وانقطع إلبه فيها جماعة من أهل الريف، طلاب العلم، فكان يعود عليهم بالبر، وكان رفيقاً، لين الجانب، بشوشاً، متواضعاً، ترجى بركته، وكان يكثر من الحج.

وعرض عليه قضاء القضاة فامتنع وتغيب مدة، وولي مشيخة الخانقاه الناصرية، سعيد السعداء، ومات بطريق الحجاز وهو عائد من الحج والمجاورة، في يوم الأربعاء، ثامن المحرم سنة اثنتين وثمانمائة، بمنزلة كفافة، فحمل إلى المويلحة وغسل وكفن، وصلي عليه يوم تاسوعاء، وحمل إلى عيون القصب، فدفن على ممر الحاج في يوم الجمعة، رحمه الله.

(*) له ترجمة في: المقريزي. السلوك ج ٣ ص ١٠٢٤، ابن حجر. إنباء الغمر ج ٢ ص ١١٢ تر ١٠٥، المجمع المؤسس ق ١٧ ب - ١٨ أ، ابن تغري بردي. الدليل الشافي ج ١ ص ٢٩ تر ٨٤، المنهل الصافي ج ١ ص ١٧٨ - ١٨٠ تر ٨٥، السخاوي. الضوء اللامع ج ١ ص ١٧٢ - ١٧٥، ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب ج ٧ ص ٢ - ٣.

وقد صنف وجمع ودرس وأفتى وتصدى للإقراء، فانتفع به خلق كثير، وكان حسن الأخلاق، جميل المعاشرة، طارحاً للتكلف، متواضعاً، متودداً إلى الناس، قل أن ترى العيون فى معناه مثله[1] .

١ توجد في زوايا الصفحة من الأصل مادة مكملة لهذه الترجمة كتبت بدقة، وأفسدها التصوير، تتعلق بعرض منصب القضاء عليه، وامتناعه من قبوله.

[٢٣ ـ مجد الدين القلانسي(*)]

إبراهيم بن أسعد بن المظفر بن أسعد بن حمزة بن أسد بن علي بن محمد، الفقيه، المقرىء، مجد الدين، أبو إسحاق، ابن مؤيد الدين، أبي المعالي، ابن عز الدين أبي غالب، ابن الوزير مؤيد الدين أبي المعالي، ابن القلانسي، التميمي، الدمشقي، الشافعي.

توفي يوم الثلاثاء، أول المحرم سنة خمس وستين وسبعمائة، وكان ملازماً لتلاوة القرآن الكريم، كثير البر والإحسان.

قال أبو الحسن علي بن محمد بن سليمان اليونيني في مشيخته: قال شيخنا مجد الدين، يعني ابن القلانسي هذا: سمعت شيخ الإسلام تقي الدين ابن تيمية ـ رحمه الله ـ يقول:

من لي بمثل سيرك المدلل ... تمشي رويداً وتجي في الأول

[السريع]

(*) له ترجمة في: الصفدي. الوافي ج ٥ ص ٣٢٤ ـ ٣٢٥ تر ٢٣٩٥، ابن حجر. الدرر الكامنة ج ١ ص ١٧ ـ ١٨ تر ٣٠، ابن تغري بردي. الدليل الشافي ج ١ ص ٩ تر ١٧، المنهل الصافي ج ١ ص ٥٢ ـ ٥٣ تر ١٧.

[٢٤ - برهان الدين النابلسي(*)]

إبراهيم بن عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن بدران، برهان الدين، النابُلُسي، أبو إسحاق، المعروف بالزَّيتاوي.

سمع على[1] الحافظ ابن بدران «كتاب التوابين» لابن قدامة، بسماعه منه، و«سنن ابن ماجه».

توفي في رجب سنة اثنتين وسبعين وسبعمائة، وقد حدث.

وكانت وفاته بنابلس.

---

١ في الأصل: «سمع على عبد الحافظ»، سبق قلم.

(*) له ترجمة في: الصفدي. الوافي ج٢ ص٣٧٦ تر٩١٨، الولي العراقي. الذيل على ذيل العبر ص٣٢١، التقي الفاسي. ذيل التقييد ق١٣٢، ابن حجر. الدرر الكامنة ج١ ص٣٠ تر٧٠، ابن فهد المكي. لحظ الألحاظ ص١٥٤.

[٢٥ - إبراهيم شيخ(*)]

إبراهيم بن عبد الرحمن بن سليمان، المعروف بإبراهيم شيخ، السرائي، الشافعي.

برع في الفقه والنحو، وقدم القاهرة، فأخذ علم الحديث عن الحافظ زين الدين عبد الرحيم العراقي، وعني بالحديث، وضبط كتبه أحسن ضبط، وكان فاضلاً في فنون عديدة، ويتقن عمل عدة صنائع بيده، مع الثقة، والضبط، والأمانة، والديانة.

وولي مشيخة رباط الخانقاه[1] البيبرسية حتى مات، يوم الاثنين، رابع عشري شهر ربيع الأول سنة اثنتين وثمانمائة.

سألته عن أخبار تمرلنك، فقال لي: كان ابتداء ظهوره في سنة عذاب، يريد سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة، فإن العين عددها سبعون، والذال سبعمائة، والألف واحد، والباء اثنان، وهذا من غريب الاتفاق، فإنه كان عذاباً على أهل الأرض بأجمعهم.

وله شعر.

---

١ في الأصل: «الخانكاه»، وهي قراءة صحيحة كذلك.

(*) له ترجمة في: ابن حجر. إنباء الغمر ج ٢ ص ١١١ تر ٣. السخاوي. الضوء اللامع ج ١ ص ٥٨.

[٢٦ - ابن جروان، ملك الإحساء(*)]

إبراهيم بن ناصر بن جروان، المالكي، من بني مالك، القرشي، الشيعي، ملك الإحساء.

ورث الملك عن آبائه، وأول دولتهم في سنة خمسين وسبعمائة، أخذها جده جروان من سعيد بن مُغامس بن سليمان بن رُميثة القرمطي.

وجميع أهل الإحساء والقطيف والبحرين وتاروت رفضة.

وقام بعد جروان بالإحساء ابنه ناصر، ثم قام إبراهيم بعد أبيه ناصر قبيل سنة عشرين وثمانمائة.

(*) له ترجمة في: ابن حجر. الدرر الكامنة ج ١ ص ٨٣ تر ١٩٦.

[٢٧ - أبو إسحاق القواس(*)]

إبراهيم بن محمد بن يونس بن منصور، القواس.

ولد سنه سبع وسبعين وستمائة، وسمع علي الفخر ابن البخاري «سنن أبي داود» بفوت، وسمع على زينب بنت مكي، وحدث.

قال ابن رافع: وكان جيداً، محباً للخير، ملازماً لصنعته.

مات بكفر سوسة من غوطة دمشق، في شعبان سنة إحدى وستين وسبعمائة.

(*) له ترجمة في: الحسيني. ذيل العبر ص ٣٣٦، ابن رافع. الوفيات ج ٢ ص ٢٣٣ - ٢٣٤ تر ٧٤٥، ابن حجر. الدرر الكامنة ج ١ ص ٨٠ تر ١٨٧.

[٢٨ ـ العطار السرمري(*)]

إبراهيم ابن العلامة جمال الدين أبي المظفر يوسف بن محمد بن مسعود، السُرَّمَرّي، ثم الدمشقي، الحنبلي، العطار.

ولد في حدود الخمسين وسبعمائة، وأُسْمِعَ على محمد ابن الخباز شيئاً من «مسند الإمام أحمد»، ومن القاضي بشير بن إبراهيم بن بشير البعلبكي، وتوفي في شهر رمضان سنة ثلاث وثمانمائة.

(*) له ترجمة في: ابن حجر. الدرر الكامنة (في ترجمة أبيه) ج ٤ ص ٤٧٣ ـ ٤٧٤ تر ١٣٠٣، المجمع المؤسس ق ١٨ أ، السخاوي، الضوء اللامع ج ١ ص ١٨٢.

[٢٩ - أبو سالم المريني(*)]

إبراهيم بن علي بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق بن مَحْيُو بن أبي بكر بن حَمامة بن محمد بن ورصيص[١] بن فكوس بن كُومَاط بن مَرِين، السلطان أبو سالم، ابن السلطان أبي الحسن، ابن السلطان أبي سعيد، ابن السلطان أبي يعقوب، المريني، ملك فاس والمغرب الأقصى.

اعلم أن بني مَرِين من شعوب بني واسين من زناتة، كانوا يسكنون القفر من فنكيك إلى سجلماسة إلى مَلْوية، وهم ثمانية[٢] بطون: بنو حَمامة، وبنو عَسْكر، وبنو يتعس[٣]، وبنو تَنالُفت، وبنو وَنْكَاس، وبنو وَرْتَاجَّن، وبنو وَاطّاس.

وكانت الرياسة فيهم لمحمد بن وَرْصِيْص بن فكوس بن كُوْماط بن مرين[٤]، فقام من بعده ابنه حمامة بن محمد بأمر قومه، وقام بعد حمامة بأمر مرين أخوه عسكر بن محمد، ثم من بعده ابنه بُوَيكْنَي[٥] المُخَضَّب بن عسكر، وفي أيامه أوقع عبد المؤمن بن علي القائم بدولة الموحدين بزناتة واستلحم أكثرهم، فلحق بنو

---

١ في ابن خلدون. التاريخ ج ٧ ص ١٦٨، والقلقشندي. صبح الأعشى ج ٥ ص ١٩٤: «ورزير».

٢ لم يذكر منهم سوى سبعة فقط.

٣ كذا في الأصل، وفي لين بول. طبقات سلاطين المماليك ص ٥٨: «بنو وتعس».

٤ راجع: ابن أبي زرع، الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية ص ١٤، حيث سياقة نسب مرين إلى «عدنان».

٥ في ابن خلدون. التاريخ ج ٧ ص ١٦٨: «أبويكي».

(*) له ترجمة في: القلقشندي. صبح الأعشى ج ٥ ص ١٩٤ - ٢٠٢، المقريزي. السلوك ج ٣ ص ٧٢، ابن حجر. الدرر الكامنة ج ١ ص ٤٩ - ٥٠ تر ١١٦، ابن تغري بردي. النجوم الزاهرة ج ١١ ص ١٢.

مـرين بالقفـر، ثم قُتِلَ المخضب في سنـة أربعين وخمسمائـة، في حروبـه مـع الموحدين، وانهزم بنو مرين، فقام من بعده بأمرهم ابن عمه أبو بكر بن حمامة بن محمد حتى مات، فقام من بعده ابنه مَحْيو بن أبي بكر، ومات سنة إحدى وتسعين وخمسمائة، فقام برياستهم ابنه عبد الحق بن مَحْيو إلى أن مات الناصر، رابع ملوك الموحدين سنة عشر وستمائة، وقام بعده ابنه المستنصر يوسف، ضعفت دولتهم في أيامه، فدخل بنو مرين من القفر ونهبوا الأعمال، فحاربتهم عساكر المـوحدين، فانهزموا، وغنمت مرين أثقالهم، فقووا، ثم واقعهم الموحدون مرة ثانيـة، فهلك عبد الحق في سنة أربع عشرة وستمائة، فقام من بعده بأمر مرين ابنه عثمـان بن عبد الحق، وبه عظم أمر مرين واتضعت دولة الموحدين، وفسدت منهم البلاد لغلبة بني مرين على الريف وتغريمهم أهله، حتى دخل في طاعته أكثرهم، وبايعه منهم الشاوية والقبائل الآهلة، مثل هوارة وغيرها، ففرض عليهم الخراج، وفرق فيهم العمال، ثم فرض على أمصار المغرب، مثل فارس وتازي ومكناسـة وقصر كتـامة ضرائب يؤدونها إليه كل سنة، وأوقع بعدة قبائل، فقتل غيلة بيد علجه، في سنة سبع وثلاثين وستمائة، فقام بعده أخوه محمد بن عبد الحق، وسلك مسلك أخيـه في تدويخ بلاد المغرب، وأخـذ الضريبة والمغـارم، فحاربتـه عساكـر الرشيـد ابن المأمون ملك المـوحدين حتى مـات سنة أربعين (وستمـائة[1])، وقـام بعده بـأمر الموحدين أخوه السعيد، فجمع لحرب بني مرين عشرين ألفاً وقاتلهم في سنة اثنتين وأربعين، فهلك الأمير محمد بن عبد الحق في الجولة، وانهزم بنو مرين، وأقاموا عليهم أبا يحيـى بن عبد الحق، ففتح الأمصار، وأقام رسوم المملكة، وقسم بلاد المغرب وقبائل جبايته بين عشائر بني مرين، وأنزل كلاً منهم في ناحية، فكثرت عساكرهم لكثرة من لحق بهم من الناس، فامتدت أيدي مرين بعد تملكهم الأعمال إلى أخذ الأمصار، وأخـذوا مكناسـة، وأظهروا فيهـا دعوة أبي زكـريا يحيـى بن عبد الواحد ابن أبي حفص القائم بتونس، فخرج إليهم السعيد - خليفة الموحدين - من مراكش، واسترد مكناسة، ونزل تازي في طلب بني مـرين، فمات وتفـرقت

[1] مضاف لاكتمال المعنى.

جموعه، وأقيم بعده ابنه عبد الله، فأوقع بنو مرين بهم وهزموهم، وغنموا ما معهم، فأقام حينئذٍ الأمير أبو يحيى رسوم الملك مما صار إليه من غنائم الموحدين واتخذ الموكب السلطاني، فمات عبد الله بن السعيد، فأخذ الأمير أبو يحيى عدة أعمال، وملك فاس في أول المحرم سنة ست وأربعين، ثم ملك تازي، وجددت له البيعة، فصار بيده أربعة أمصار: فاس ومكناسة وسلا ورباط الفتح وعامة المغرب الأقصى، وهو على دعوة أبي زكريا الحفصي حتى مات في رجب سنة ست وخمسين وستمائة، فقام بعده ابنه عمر بن أبي يحيى، فنازعه عمه أبو يوسف يعقوب بن عبد الحق بن مَحْيُو، وغلبه وملك فاس في سنة سبع وخمسين، ودعي بالسلطان، وأجاز عساكره البحر لغزو الفرنج، فغنمت، وأخذ مراكش دار خلافة الموحدين عنوة في أول سنة ثمان وستين وستمائة، وورث ملك آل عبد المؤمن، وفتح السوس، وملك طنجة وسبتة وسجلماسة وجميع بلاد المغرب، ثم ركب البحر في (صفر[1]) سنة أربع وسبعين، وأوقع بالفرنج، فقتل طاغيتهم وستة آلاف منهم، ولم يقتل من المسلمين سوى ثلاثين[2] رجلاً، وغنم من البقر مائة ألف وأربعة وعشرين ألف رأس، وأسر سبعة آلاف رجل وثمانمائة رجل وثلاثين رجلاً، وبلغ الكُراع أربعة عشر ألفاً[3] وستمائة، وعاد مظفراً بعد ستة أشهر، وقد أعز الله به الإسلام والمسلمين، وأوقع في سنة أربع وسبعين ببقايا الموحدين، فضربت أعناقهم، وأخذت أموالهم، ونبشت قبور خلفائهم من بني عبد المؤمن بن علي، وأخرج عبد المؤمن وابنه يعقوب المنصور من قبريهما وقطعت رأساهما، فتمهد للسلطان أبي يوسف ملكه واستفحل سلطانه، واتسع نطاق دولته، وعظمت غاشيته، وبنى فاس الجديد[ة][4] ونزلها بحاشيته وذويه، ثم ركب البحر ثانياً في سنة ست وسبعين، فقتل وأسر وغنم، وعاد وقد اهتزت الدنيا لقدومه، ثم ركب البحر ثالث مرة في سنة اثنتين وثمانين، فدوخ أرض الكفر، وعاد عزيزاً منيعاً، ثم ركبه رابع مرة في سنة أربع وثمانين، فخرب وحرق وغنم وعاد، فمات في رجوعه بالجزيرة آخر المحرم سنة خمس وثمانين

١ مضاف من المصادر.

٢ في الأصل: «ثلاثون».

٣ في الأصل: «ألف».

٤ مضاف لاتساق الكلام.

وستمائة، فبويع ابنه أبو يعقوب يوسف بن يعقوب، وركب البحر غازياً في سنة تسعين وستمائة، وعاد ظافراً غانماً، وجهز ركب الحاج وكان قد انقطع عدة سنين من بلاد المغرب، ثم مات في يوم الأربعاء سابع ذي القعدة سنة ست وسبعمائة، فأقيم بعده أبو ثابت، عامر ابن الأمير أبي عامر ابن السلطان أبي يعقوب يوسف بن يعقوب بن عبد الحق، ومات في ثامن صفر سنة ثمان وسبعمائة، فقام بعده أبو الربيع ابن أبي عامر ابن السلطان أبي يعقوب يوسف، وفي أيامه تنافس الناس في البناء وتفننوا في الملابس وركبوا الفاره وأكلوا الطيبات واقتنوا الحلى وأظهروا الزينة وانهمكوا في الترف حتى مات في آخر جمادى الآخرة سنة عشر وسبعمائة، فبويع أبو سعيد عثمان بن يعقوب بن عبد الحق، فخرج عليه ابنه الأمير أبو علي عمر ولي عهده وحاربه، فانهزم منه جريحاً وملك فاس، فاعتل عن قريب، وتسلل الناس عنه إلى أبيه وهو بتازي، فسار بهم، وأخذ فاس، وخرج أبو علي في سنة خمس عشرة إلى سجلماسة، فقام الأمير أبو الحسن ابن السلطان بأمر أبيه وخرج إلى أخيه وقد انتقض على أبيه في سنة عشرين، ثم عاد، فسار السلطان في سنة اثنتين وعشرين وقد ملك ابنه أبو علي مراكش، فخرج وبيت أباه، فانهزم وأبوه في أثره، ثم عاد السلطان إلى فاس، ومات بتازي في ذي الحجة سنة إحدى وثلاثين، فقام من بعده ابنه أبو الحسن علي ابن أبي سعيد عثمان بن يعقوب بن عبد الحق، وأخذ أخاه أبا علي وسجنه، وفتح أمصار الشرق، وملك تلمسان، وصار ملك زناتة بعدما كان ملك بني مرين، وسلطان العدوتين بعد أن كان سلطان المغرب، وركب البحر في آخر سنة أربعين وسبعمائة، ونزل على طريف، فهزمه الفرنج، ثم سار إلى تونس وملكها في سنة ثمان وأربعين، فمرت به هناك خطوب حتى أرجف بموته، فقام ابنه أبو عنان بفاس ودعا لنفسه وانتقضت الأطراف، وكثر الثوار، فركب أبو الحسن البحر في شوال سنة خمسين وأقلع من مرسي تونس، فانكسرت السفينة ونجا أبو الحسن وقد ألقته الأمواج إلى جزيرة، وفر إلى الجزائر خوفاً من القتل، وجمع عليه وسار، فأوقعوا به وأخذوا ما معه، ففر بحشاشته إلى سجلماسة، فخرج إليه ابنه أبو عنان ليأخذه، ففر إلى مراكش، وقصد جبل المصامدة، وجمع الناس، فأتاه أبو عنان وحاربه وهزمه وأبو عنان في أثره، فمات في ثالث عشري ربيع الآخر سنة اثنتين

وخمسين وسبعمائة، وقام بعده ابنه أبو عنان فارس، فملك تلمسان وسائر المغرب الأوسط وبجاية وقسنطينة وتوزر وونفطه وتونس وجميع بلاد إفريقية، ومات بعدما مرض، وغمه وزيره الحسن بن عمر وهو يَجود بنفسه حتى هلك ليلة السبت، سابع عشر ذي الحجة سنة تسع وخمسين وسبعمائة، وأقيم بعده ابنه السعيد، فانتقضت الأعمال، وكثر الثوار، وكان الأمير أبو سالم صاحب الترجمة بالأندلس وقد طمع في الأمر بعد موت أخيه أبي عنان، واستدعاه عدة من أهل المغرب، فسار[1] إلى مراكش ثم إلى بلاد غمارة، وملك سبتة وطنجة، وقام أهل الثغور الأندلسية بدعوته، فبعث إليه الثائر على البلد الجديد، منصور بن سليمانُ (بـن منصور[2]) بن أبي مالك بن يعقوب بن عبد الحق عسكراً، وكان بنو مرين قد تغيروا على الوزير الحسن بن عمر لاستبداده فيهم وحجره على السلطان السعيد، واتفقوا على بيعة يعيش بن علي بن أبي زيان ابن السلطان أبي يعقوب وبايعوه خارج تلمسان، فقام مسعود بن رُحُوْ وبايع منصـور بن سليمان بن أبي مـالـك، ففـر يعيش بن أبي زيـان وركب البحـر إلى الأندلس، وانعقد الأمر لمنصور بن سليمان واجتمع عليه بنومرين، وساروا به من تلمسان، وكانوا قد خرجوا لاستنقاذها من أبي حمو موسى بن يوسف، وقد ملكها بعد موت أبي عنان، فأوقعوا في طريقهم بالعرب، فلقيهم السلطان السعيد خارج فاس، فمضى عنه الناس إلى منصور بن سليمان، فعاد السعيد إلى قصره، وحصر منصور البلد من ثاني عشري جمادى إلى أول شعبان، وبعث عسكراً إلى أبي سالم، فبعث الوزير الحسن بن عمر بطاعته إلى أبي سالم سراً ووعده أن يمكنه من دار ملكه، ولحق به ـ أيضاً ـ مسعود بن رحـو بن ماسي[3] وزيـر منصور بن سليمـان، فانفض الناس عن منصور وخذله بنو مرين، ومضوا بأجمعهم إلى أبي سالم، فسار بهم يريد فاس، فخلع الحسن بن عمر سلطانه السعيد وأسلمه إلى عمه، وخرج إليه فبايعه، ووصل السلطان أبو سالم إلى فاس الجديد[ة] ـ دار الملك ـ يوم الجمعة، منتصف شعبان سنة ستين وسبعمائة، واستولى على ملك المغرب، وأتته الوفود من

١ في الأصل: «فصار».

٢ مضاف من المصادر لاستكمال النص واستقامته.

٣ في الأصل: «ماساي».

النواحي بالبيعات، فعقد للحسن بن عمر على مراكش وبعثه على العساكر، فإنه كان قد تخيل منه، واستوزر عوضه مسعود بن رحو، وجعل كاتب سره شيخنا الأستاد أبا[1] زيد عبد الرحمن بن خلدون، وعنه أخذت هذه الترجمة وغيرها من أخبار بني مرين.

ثم قتل أبو سالم منصور بن سليمان الثائر وابنه علياً في آخر شعبان وجمع الأبناء والقرابة من ولد أبيه وعمه وحملهم إلى رَنْدَة من ثغور الأندلس، ووكل بهم من يحرسهم، ففر محمد ابن أخيه أبي عبد الرحمن إلى غرناطة ولحق بطاغية الفرنج، وأقام عنده حتى ملك ـ كما ذُكِرَ في ترجمته ـ وهلك القرابة غرقاً في البحر بأمر أبي سالم.

وكان سلطان الأندلس أبو الحجاج قد مات في سنة خمس وخمسين، وأقيم بعده ابنه أبو عبد الله محمد بن الأحمر، فاستبد عليه رضوان مولى أبيه، فدعا محمد بن إسماعيل ابن الرئيس أبي سعيد لابن السلطان الأصغر لما أمكنته الفرصة بخروج السلطان من غرناطة إلى منتزه له، فصعد سور الحمراء، ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان سنة ستين في أوشاب جمعهم، واقتحم على الحاجب رضوان داره وقتله، وأعلن بيعة إسماعيل ابن السلطان، ففر أبو عبد الله إلى وادي آش، واستبد محمد بن إسماعيل بأمر إسماعيل، ثم قتله، فلما بلغ السلطان أبو سالم ذلك بعث أبا القاسم الشريف إلى الأندلس فأخرج أبا عبد الله محمد بن الخطيب من الاعتقال لأنه كان قد اعتقل، وأجاز السلطان أبا عبد الله ابن الأحمر المخلوع البحر من وادي آش إلى المغرب، فقدم على السلطان بفاس في ذي القعدة منها، فأجل قدومه، وركب إلى لقائه، ودخل به إلى مجلس ملكه، وقد احتفل بترتيبه وغص بالمشيخة والعُلْيَة، ووقف الوزير أبو عبد الله محمد بن الخطيب الأندلسي فأنشد السلطان أبا سالم قصيدة يستصرخه لسلطانه ويستحثه على مظاهرته واستعطفه واسترحمه بما أبكى الناس شفقة لهم ورحمة، وهي:

سَلاَ هل لَدَيْها من مُخْبرةٍ ذِكر   وهل أعشب الوادي ونمّ به الزهر

---

[1] في الأصل: «أبو».

وهل باكرَ الوَسْمي داراً على اللوى ... عفت آيهـا إلا التـوهم والـذكـر

بلادي التي عاطيت مشمولة الهوى ... بـأكنـافهـا والعيش فينـا مخضـر

وجـوى الـذي ربي جنـاحي وكـره ... فهـا أنـا ذا مـالي جنـاح ولا وكـر

نبت بي لا عن جفـوة ومـلالـة ... ولا نسـخ الوصـل الهني لها هجـر

ولكنهـا الـدنيـا قليـل متـاعهـا ... ولـذاتـهـا دأبـاً تـزور وتـزور

فمن لي بنيـل القرب منهـا ودوننـا ... مدى طال حتى يـومه عنـدنا شهـر

ولله عـينـا مِـن رآنـا ولـلأسـى ... ضـرام لـه في كـل جـانحـة جمـر

وقـد بددت در الـدموع يـد النـوى ... وللبين أشجـان يضيق لهـا الصـدر

بكينـا على النهـر الشـروب عشيـة ... فعـاد أجـاجـاً بعـدنـا ذلـك النهـر

أقـول لأظعـاني وقـد غالهـا السرى ... وآنسهـا الحـادي وأوحشهـا الزجـر

رويـدك بعد العسـر يسر فـأبشـري ... بـإنجاز وعـد الله قـد ذهب العسـر

ولله فـيـنـا سـر غَـيْـب وربـمـا ... أتى النفـع من حـال أريد بهـا الضَـر

فـإن تخن الأيـام لم نخن النُهي ... وإن يخذل الأقـوام لم يخذل الصبر

وإن عـركت مني الخطوب مُجـربـاً ... نقـابـاً تسـاوى عنـده الحلو والمـر

فقد عجمت عُوداً صليباً على النوى ... وعـزمـاً كمـا تمضي المهنـدة البُتْـر

(إذا أنت البيضـاء قـررت منـزلي ... فلا اللحم حل ما جنيت ولا الظهر[1])

زجـرنـا بـإبـراهيم بـرء همـومنـا ... فلمـا رأينـا وجهَـه صدق الـزجْـر

بمُنتخب من آل يـعقـوب كـلمـا ... دجا الخطب لم يكذب لعزمته فجر

تنـاقلت الـركبـان طيب حـديثـه ... فلمـا رأتـه صـدق الخَبر الخُبْـر

نـدى لـو حـواه البحـر لـذ مـذاقـه ... ولـم يتـعـقـب مَـدَّهُ أبـداً جَـزْر

وبأس نداً يرتاع من خـوفه الـردى ... وتـرفـل في أذيـالـه الفتيـة البكـر

أطاعته حتى العُصْمُ في فنن الـرُبا ... وهشت إلى تـأميله الأنجم الـزهـر

قصدنا (كَ[2]) يا مولى الملوك على النوى ... لتنصفنا ممـا جنى عبدك الدهر

---

١ بيض له في الأصل، وهو مضاف من ابن خلدون. التاريخ ج ٧ ص ٣٠٧.

٢ ساقط من الأصل، مضاف لاستقامة الوزن.

كففنا بك الأيام عن غلوائها … وقد رابنا منها التعسف والكبْر

وعذْنا بذاك المجد فانصرف الردى … ولذنا بذاك العزم فانهزم الذُعْر

ولما أتينا البحر نَرْهَب موجه … ذكرنا نداك الغَمْر فاحتُقِر البحر

خلافتك العُظمى ومن لم يَدن بها … فإيمانه لغو وعرفانه نُكْر

ووصفك يهْدى المدح قصد ثوابه … إذا ضل في أوصاف من دونك الشعْر

دعتك قلوب المسلمين وأخلصت … وقد طاب منها السر لله والجهر

ومدّت إلى الله الأكف ضراعة … فقال لهن الله قد قضي الأمر

وألبسها النُعْمى ببيعتك التي … لها الطائر الميمون والمحتد الحُر

فأصبح ثغر الثغر يبسم ضاحكاً … وقد كان مما نابه ليس يفتَرُّ

وأمّنت بالسِلم البلاد وأهلها … فلا ظَبْية تَعْرَى ولا رَوْعة تَعْرو

وقد كان مولانا أبوك مُصرحاً … بأنك في أبنائه الولد البَرُّ

وكنت حقيقاً بالخلافة بعده … على الفور لكن كل شيء له قدر

فأوحشت من دار الخلافة هالة … أقامت زماناً لا يلوح لها البدر

ورد عليك الله حقك إذ قضى … بأن تَشْمل النُعْمى ويَنْسَدل الستر

وقاد إليك الملك رفقاً بخلقه … وقد عدموا ركن الإمامة واضطروا

وزادك بالتمحيص عزاً ورفعة … وأجراً ولولا السبك ما عرف التبر

وأنت الذي يُدعَى إذا دَهم الردَى … وأنت الذي يُرجى إذا أخلف القطر

وأنت إذا جار الزمان بحكمه … لك النقض والإبرام والنهي والأمر

وهذا ابن نصْر قد أتى وجناحه … كسير ومن عَلياك يلتمس الجبر

غريب يُرجى منك ما أنت أهله … فإن كنت تبغي الفخر قد جاءك الفخر

(فعد يا أمير المؤمنين لبيعة … موثقة قد حل عقدتها الغدر[1])

ومثلك من يَرْعى الدخيل ومن دَعا … بآل مَرِين جاءه العز والنصر

وخذ يا إمام الحق للحق ثاره … ففي ضِمْن ما تأتي به العز والأجر

وأنت لها يا ناصر الحق فلتقم … بحق فما زيد يُرجَى ولا عمرو

---

[1] ساقط من الأصل، مثبت من ابن خلدون. التاريخ ج ٧ ص ٣٠٨.

فإن قيل: مال مالك الدثر وافر وإن قيل: جيش جيشك العسكر المَجْر
يفك بك العاني ويحيا بكَ الهُدى ويبني بك الإسلام ما هَدم الكفر
أعده إلى أوطانه عنك ثانياً وقلده نعماك التي ما لها حَصْر
وعاجل قلوب الناس فيه بجبرها فقد صدهم عنه التغلب والقهر
وهم يرقبون الفعل منك وصفقة تحاولها يمناك ما بعدها خسر
مرامك سهل لا تؤدك كلفة سوى عرض ما إن له في العلا خَطْر
وما العمر إلا زينة مُسْتَعارة ترد ولكن الثناء هو العمر
ومن باع ما يفني بباق مخلد فقد أنجح المسعى وقد ربح التجر
ومن دون ما يبغيه يا ملك العلا جياد المَذاكِي والمحجلة الغُر
وزاد وشُقْر واضحات شياتُها فأجسامُها تبر وأرجلها دُر
وشهب إذا ما ضمرت يوم غارة مُطهَّمَة غارت لها الأنجم الزهر
وأسْرُ رجال من مَرِين أعزة عمائمها بيض وآسَالُها سمْرُ
عليها من الماذي كل مُفاضَةٍ تُدافع في أعطافها اللجج الخُضر
هم القومُ إن هبوا لكشفَ ملمة فلا الملتقى صعب ولا المرتقى وعر
إذا سُئلوا أعطوا وإن نوزعوا سطوا وإن وعدوا أوفوا وإن عاهدوا بَرُّوا
وإن سمعوا الغوراء كروا بأنفس حرام على هماتها في الوغى الفر
وإن مُدِحوا اهتزوا ارتياحاً كأنهم نشاوى تمشت في معاطفهم خمر
وتبسم ما بين الوَشيخ ثغورُهم وبين قضيب الدوح يبتسم الزَهْر
أمولاي غاضت فكرتي وتبدلت طباعي فلا طبع يُعين ولا فِكر
ولولا حَنان منك داركتني به وأحييتني لم يبق عين ولا أثْر
فأوجدتَ مني فائتاً أيَّ فائت وأنشرت ميتاً ضم أشلاءه قبْر
بدأت بفضل لم أكن لعظيمه بأهل فجل اللطفُ وانشرح الصدر
وطوقتني النَعما المُضاعَفةَ التي يقل عليها مني الحمد والشكر
وأنت بتتميم الصنائع كافل إلى أن يعود العز والجاه والوَفْرُ
جزاك الذي يَسْني مَقامك رحمةً يُفك بها العاني ويُنْعَش مُضطر
إذا نحن أثنينا عليك بمدحة فهيهات يحصى الرمل أو يُحصر القطر

ولكننـا نـأتي بمـا نسـتـطيعـه ومن بـذل المجهودَ حَق لـه العُـذر

[الطويل]

أملى عليّ هذا القصيد كما أوردته شيخنا أستاذ الزمان، صاحب القلم الأعلى ببلاد المغرب، وقاضي القضاة بديار مصر، «ولي الدين، أبوزيد، عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن خلدون[1]، الحَضْرمي، الأشْبيلي، المالكي» ـ رحمه الله ـ في يوم الخميس، منتصف صفر سنة أربع وتسعين وسبعمائة.

ثم قال: وكنت يومئذ في المجلس، فلما أتى ابن الخطيب على قوله:

وهـذا ابن نصْرٍ قـد أتى وجَنـاحُـه كـسِـيْـر. . . الـبـيـت

[الطويل]

انتحب أهل المجلس بالبكاء، وضجوا بالعويل، وكان يـوماً مشهـوداً، ثم انصرف ابن الأحمر من مجلس السلطان أبي سالم إلى منزل قد أعِدَ له، وقربت له الجياد بالمـراكب، الذهبيـة، وبُعِث إليه بـالكُسا الفـاخرة، ورتبت لـه الجرايـات ولمواليه، واستقر في جملة السلطان إلى أن لحق بالأندلس وارتجع ملكه، كما ذكر في ترجمته.

وأما الحسن بن عمر، فإنه لما استقر بمراكش وتأثل له بها سلطاناً سُعِيَ به إلى السلطان أبي سالم حتى تنكر له، فخاف وفر في صفر سنة إحدى وستين إلى تادَلا، وجمع عليـه بني جابـر، فبعث السلطان إليه عسكـراً، فأخـذ وحمِلَ إلى مراكش، فدخِل به على جمل، ثم أمر به فسحب على وجهه ونتفت لحيته، وضرب بالعصي، ثم حبس، وقتل خارج البلد بالرماح في جمـادى منها، وصلب بسـور البلد، ثم سار السلطان في جمادى منها إلى تلمسان، ففر عنها أبو حمـو ودخلها السلطان ثالث شهر رجب، فعاث أبوحَمـو ببلاد المغرب، فولي السلطان بتلمسان أبا زيان محمد بن عثمان القُبّي، وخرج يريد فاس، فقدمها في شعبان، وعاد أبو حمو وغلب علي تلمسان، وخرج أبو زيان إلى السلطان، فواعد عمر ابن الوزير

(١) راجع: ابن خلدون. التاريخ ج ٧ ص ٣٠٧ ـ ٣٠٩.

عبد الله بـن علي وهو من عظماء الدولة قائد الجُنـد غَرْسِيَةَ بـن أنطون النصراني على الثورة بالسلطان ونصب تاشفين ابن السلطان أبي الحسن، وكان مخبل العقل، وأكره شيخ الحامية والناشِبَة عيسى بن محمد بن الزرقاء على البيعة لـه، وقرعـوا الطبول، وفتحوا بيت المال، وأفاضوا العطاء جزافاً، وذلك في ليلة الثلاثاء، سابع عشر ذي القعدة سنـة اثنتين وستين، فماج أهـل البلد الجديـد من الجند ونهبـوا المخازن الخارجة التي فيها العُـدة والسلع، وأضرمـوا النار في بيـوتها، وأصبـح السلطان بالقَصَبة مكانه، فركب وقد اجتمع إليه من حضر من الأولياء والقبائل، وغدا على البلد الجديد، فلم يقدر عليه، فعسكر بكدية العرائس لحصارها، ونادى في الناس بالاجتماع إليه، ونزل بفسطاطه وقت القائلة، فتسلل الناس عنه إلى البلد الجديد زمراً زمراً حتى سار عنه أهل مجلسه وخاصته وهو يراهم، فنجا بنفسه في طائفة، ومعه وزيره مسعود بن رحو بن ماسي[1]، فلما جنهم الليل رجع الوزير عنه ومعه رفيقه سليمان بن داود إلى دار الملك، فقبض عليهما واعتقلا، وخرج الطلب في أثر أبي سالم، فأُدْرِكَ بوادي وَرْغه وقد نزل ونام، فقُبِضَ عليه وحُمِلَ على بغل، فقتِلَ بيد النصارى ذبحاً عند كدية العرائس، وحُمِلَ رأسه في مخلاة، واستقل عمر ابن الوزير بملك أبي عمر تاشفين، فكانت مدة أبي سالم سنتين وثلاثة أشهر.

---

١ في الأصل: «ماساي».

[٣٠ - أمين الدين ابن غانم(*)]

إبراهيم بن أحمد بن محمد بن سَلْمان، أمين الدين، ابن شهاب الدين، ابن غانم.

ولد سنة سبع وتسعين وسبعمائة تقريباً، وعانى الأدب، وقال الشعر الجيد، وكتب في الإنشاء بدمشق من سنة تسع وعشرين وسبعمائة، وتردد إلى أبيه بالقاهرة مراراً، وكان عند الفخر ناظر الجيش، وعاد إلى دمشق على البريد حتى مات بها في يوم الاثنين، ثالث جمادى الآخرة سنة إحدى وستين وسبعمائة.

وهو من بيت رياسة وكتابة إنشاء.

وكان خفيف الروح، مزاحاً، وله قدرة على التوصل إلى أغراضه بحسن التلطف، وعنده استحالة وتلون، مع جود وكرم وتواضع.

(*) له ترجمة في: ابن حجر. الدرر الكامنة ج ١ ص ١٣ تر ٢٠.

[٣١ - أبو إسحاق ابن الضرير(*)]

إبراهيم بن محمد بن نـاهض، تقي الدين، أبـو إسحاق، المعـروف بابن الضُرَيْر، تصغير ضرير، أديب حلب.

توفي في عاشر ربيع الآخر سنة إحدى وستين وسبعمائة.

وكان مأوى للأدباء، وكتب بخطه كثيراً من كتب الأدب وغيره، وكان يحفظ شعراً كثيراً، ويقوله.

(*) له ترجمة في: ابن حجر. الدرر الكامنة ج ١ ص ١٨٢ - ١٨٣ تر ٧٧.

[٣٢ - جمال الدين ابن فهد(*)]

إبراهيم بن محمود بن سَلْمان بن فهد، القاضي، الرئيس، جمال الدين، أبو إسحاق، ابن العلامة الشهاب محمود الحلبيّ، كاتب السر بحلب.

ولد في شعبان سنة ست وسبعين وستمائة، وقدم مع والده إلى القاهرة، وباشر بها في ديوان الإنشاء، وسمع على الأبرقوهي وغيره، واختص بالقاضي علاء الدين علي بن الأثير كاتب السر، ثم ولاه كتابة السر بحلب عوضاً عن عماد الدين إسماعيل بن محمد بن القيسراني في . . .[1] فأقام نحو ست عشرة سنة، وعُزِلَ بتاج الدين محمد ابن الزين خضر في واقعة لؤلؤ مع الحلبيين في سنة ثلاث وثلاثين (وسبعمائة[2])، وطُلِبَ إلى القاهرة، ورُسِمَ عليه في دار الوزارة مدة، ثم أفْرِجَ عنه، ورتب بعد ذلك في جملة كتاب الإنشاء بدمشق، وقد سأل فيه الأمير تنكز السلطان، فباشر تحت يد ابن أخيه شرف الدين أبي بكر بن محمد بن محمود حتى عزل شرف الدين من كتابة السر بدمشق، فعزل بعزله، ولزم داره، ثم طلبه السلطان، فأقام بالقاهرة بطالاً حتى رتب في ديوان الإنشاء، عوضاً عن صلاح الدين يوسف بن عبيد الله، فسلم إليه القاضي علاء الدين علي ابن فضل الله كاتب السر ديوان الإنشاء، فكان ينوب عنه في ذلك، ورتب في توقيع الدست قدام السلطان وقدام

---

١ بياض في الأصل.

٢ مزيد على الأصل.

(*) له ترجمة في: الصفدي. الوافي ج ٦ ص ١٤٣ - ١٤٥ تر ٢٨٥٧، الحسيني. ذيل العبر ص ٣٣٠، ابن رافع. الوفيات ج ٢ ص ٢٢٣ - ٢٢٤ تر ٧٧٣، المقريزي. السلوك ج ٣ ص ٤٨، ابن حجر. الدرر الكامنة ج ١ ص ٨١ - ٨٢ تر ١٩٠، ابن تغري بردي. الدليل الشافي ج ١ ص ٢٨ تر ٨٠. المنهل الصافي ج ١ ص ١٧٢ - ١٧٥ تر ٨١، النجوم الزاهرة ج ١٠ ص ٣٣٣.

النائب، ثم نقل لكتابة السر بحلب في سنة ست وأربعين، فباشرها مرة ثانية، وعزل بزين الدين عمر ابن أبي السفاح في جمادى الأولى سنة تسع وأربعين (وسبعمائة[1])، ورتب له ما يكفيه، فعزل ابن السفاح بالشريف شهاب الدين، فلم تطل أيامه وأُعِيد الجمال ابن الشهاب محمود في جمادى الأولى سنة اثنتين وخمسين، فباشر ثالث مرة، وصار ابنه كمال الدين محمود يسد الوظيفة معه، ثم طلب هو وولده وابن أخيه بدر الدين محمد بن . . .[2] ناظر الجيش بحلب إلى القاهرة في ربيع الأول سنة تسع وخمسين، فوّلي الصلاح خليل بن أيبك الصفدي عوضه في كتابة السر بحلب، ورتب له في كل شهر مبلغ خمسمائة درهم، فلزم بيته على راتبه حتى مات يوم عرفة سنة ستين وسبعمائة.

وكان غاية في كتابة الخط المنسوب، ونسيج وحده في لطافة الأخلاق، وإماماً في الأدب، وله النظم الرائق، والنثر الفائق.

---

١ مزيد على الأصل

٢ بياض في الأصل.

[٣٣ - تقي الدين ابن مفلح(*)]

إبـراهيم بن محمـد بن مفلح بن عبـد الله، تقي الـدين، ابن العـلامـة شمس الدين، الحنبلي.

ولد سنة إحدى وخمسين وسبعمائـة بدمشق، وسمـع علي أبي محمد ابن القيم، والعرضي، وابن الجوخي، وأحمد بن أبي الزهر، ورحل بعد سنة ستين، فسمع بالقاهرة من القلانسي، والخلاطي، وناصر الدين ابن الفارقي، وتفقه على أبيه، فمهر في الفقه حتى انتهت إليه المعرفة بمذهب الإمام أحمد، وجلس للوعظ بدمشق فأجاد، ودرس فأفاد، وولي قضاء الحنابلة بدمشق في ...[1]، فقدم تيمور وهو قاضٍ[2]، فقام بأمر المدينة، وتوسط بين الناس وبينه، فلم ينجح، وهلك في الكائنة لأيام من شعبان سنة ثلاث وثمانمائة، ولم يخلف بعده في الفقه مثله.

---

١ بياض في الأصل.

٢ في الهامش الأيسر من صفحة الأصل: «حـ. إنما قدم بعد عزله بأشهر».

(*) له ترجمة في: التقي الفاسي. ذيل التقييد ق ١٣٩ أ، المقريزي. السلوك ج ٣ ص ١٠٧٥، ابن حجر. إنباء الغمر ج ٢ ص ١٥٠ - ١٥١ تر ٣، المجمع المؤسس ق ٢٠٠ أ، ابن تغري بردي. الدليل الشافي ج ١ ص ٢٧ - ٢٨ تر ٧٦، المنهل الصافي ج ١ ص ١٦٤ - ١٦٥ تر ٧٧، النجوم الزاهرة ج ١٣ ص ٢٥، الصيرفي. نزهة النفوس والأبدان ج ٢ ص ١٢٥ تر ٣٤٤، السخاوي. الضـوء اللامـع ج ١ ص ١٥٢، ابن طولـون. قضاة دمشق ص ٢٨٨، ابن العمـاد الحنبلي. شذرات الذهب ج ٧ ص ٢٢ - ٢٣.

[٣٤ - القاضي ابن يوسف(*)]

إبراهيم بن أحمد بن عبد الهادي بن عبد الحميد بن عبد الهادي، برهان الدين، ابن عماد الدين، المقدسي، ثم الصالحي، المعروف بالقاضي ابن يوسف.

سمع علي الحجار كتاب «ذم الكلام» للهروي، بفوت، حضوراً، وعلى القاضي شرف الدين عبد الله بن الحسن بن عبد الله ابن الحافظ عبد الغني المقدسي «السيرة النبوية» لابن هشام، وعلي زينب بنت الكمال في آخرين كتاب «الشمائل» للترمذي، وعلى عائشة بنت محمد بن مسلم الحراني، وأحمد بن علي الحريري كتاب «الذكر» لأبي جعفر الفريابي، بفوت؛ وحدث.

توفي في شوال سنة ثمانمائة بصالحية دمشق.

وله أخ اسمه إبراهيم.

(*) له ترجمة في: التقي الفاسي. ذيل التقييد ق ١٢٨ ب، ابن حجر. إنباء الغمر ج ٢ ص ٢٢ تر ١، الدرر الكامنة ج ١ ص ٩ تر ١٣، المجمع المؤسس ق ١٢ ب - ١٣ أ، ابن العماد الحنبلي. شذرات الذهب ج ٦ ص ٣٦٣ - ٣٦٤.

[٣٥ ـ برهان الدين العسقلاني(*)]

إبـراهيم بن نصـر الله بن أحمـد بن محمـد بن أبي الفتـح بن هـاشم بن إسماعيل بن إبراهيم بن نصر الله بن أحمد، قاضي القضـاة، برهـان الدين، أبـو إسحاق، ابن قاضي القضاة ناصر الدين، العسقلاني، الحنبلي.

ولد آخر شهر رجب سنة ثمان وستين وسبعمائة بالقاهرة، ونشأ على أجمل طريقة، وتفقه بجماعة، وناب في الحكم بالقاهرة عن أبيه، فلما مات أبوه فوض إليه قضاء الحنابلة بديار مصر في يوم الخميس، ثاني عشري شعبان سنة خمس وتسعين وسبعمائة، وعمره سبع وعشرون سنة، فسلك في العفة والصيانة والقوة والشهامة طريقة أبيه، وأربي عليه بلين الجانب وبشاشة الوجه والتواضع والتودد، حتى توفي وهو قـاض في يوم السبت، ثامن شهر ربيع الأول سنة اثنتين وثمانمائة، ودفن خارج باب النصر من القاهرة، بحوش الحنابلة.

وولي بعده أخوه موفق الدين أحمد بن نصر الله.

وكان من خير قضاة زماننا، رحمه الله.

(*) له ترجمة في: المقريزي. السلوك ج ٣ ص ١٠٢٤، ابن حجر. إنباء الغمر ج ٢ ص ١١٣ تر ٦، رفع الإصر ج ١ ص ٤٢ ـ ٤٣، ابن تغري بردي. الدليل الشافي ج ١ ص ٣٠ تر ٨٥، المنهل الصافي ج ١ ص ١٨٠ تر ٨٦، النجوم الزاهرة ج ١٣ ص ١٧، الصيرفي. نزهة النفوس والأبدان ج ٢ ص ٦٩ تر ٣٣٦، السخاوي. الضوء اللامع ج١ ص ١٧٩. ابن العماد الحنبلي. شذرات الذهب ج ٧ ص ١٤.

[٣٦ - برهان الدين الزمزمي(*)]

إبراهيم بن علي بن محمد بن داود بن شمس بن عبد الله، برهان الدين، الزَمْزَمي، البيضاوي، ثم المكي، الشافعي.

ولد سنة سبع وسبعين وسبعمائة بمكة - شرفها الله - وسمع علي ابن صديق وغيره، وأجاز له النشاوري وجماعة، وشارك في فنون، وقال الشعر، وعرف الفقه والفرائض والحساب والميقات، وولي سقاية زمزم بعد أبيه وأخيه.

رأيته بمكة على طريقة جميلة، واجتمعت به مراراً، ونعم الرجل هو في دينه وعلمه.

وقد انفرد بمكة في قسم التركات، وفي علم الميقات، ويذاكر بفقه وغيره.

(*) له ترجمة في: السخاوي. الضوء اللامع ج ١ ص ٨٦ - ٨٧.

[٣٧ - المزركل(*)]

إبراهيم بن محمد بن أبي بكـر بن عمر بن مسلَّم، الصـالحي، المعروف بالمزركل.

ولد سنة خمس وثلاثين وسبعمائة، حدث عن محمد بن يوسف بن دواله، أنا النجيب، فذكر الحديث المسلسل بالأولية، وحدث عن زينب بنت الكمال.

ومات في كائنة تيمور بدمشق سنة ثلاث وثمانمائة.

(*) له ترجمة في: ابن حجر. المجمع المؤسس ق ١٧ أ، السخاوي. الضوء اللامع ج ١ ص ١٣٦.

[٣٨ ـ برهان الدين القرشي(*)]

إبراهيم بن محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الرحمن، الدمشقي، العدل، المعروف بالقرشي.

ولد سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة، وسمع من أبي العباس المرداوي، وغيره، ولبس خرقة التصوف من عبد الكريم بن عبد الكريم البعلي عن الفاروثي.

توفي في رجب سنة ست وعشرين وثمانمائة.

(*) له ترجمة في: ابن حجر. المجمع المؤسس ق ١٧ ب، السخاوي. الضوء اللامع ج ١ ص ١٥٨ ـ ١٥٩.

[٣٩ - إبراهيم شيخ، ملك شروان(*)]

إبراهيم، شيخ الدربندي، صاحب ممالك شروان.

يقال: إنه من ذرية كسرى أنو شروان ملك فارس، لم يزل على مملكة شروان حتى أخذ الأمير تيمورلنك عراق العجم، فاستشار إبراهيم قاضيه أبا يزيد في أمر تيمور: أيطيعه أم يعصيه، أم يمتنع منه بالفرار عنه، أم يقابله؟ فأشار عليه بالفرار والامتناع في الجبال الشواهق، فقال: ليس هذا برأي، أيسعني في ديني أن أنجو وأترك رعيتي، إذاً سُئِلْتُ عنهم وقد استرعاني الله - تعالى - أمورهم ثم ضيعتها؟ لكن أتوجه إلى تيمور، فإن ردني إلى مكاني وأقرني على ولايتي فلله الحمد، وإن عزلني أو حبسني أو قتلني أكون قد كفيت الرعية البلاء وسلموا من القتل والأسر والسبي والنهب، فإنه يولي عليه ويختاره، ثم جمع التقادم التي تليق بتيمور، وخطب باسمه على منابر أعماله، وصور السكة باسمه، وخرج إليه بتقادم جليلة الوصف والقدر حتى قدم عليه، وعبأ تقادمه.

ومن عادة الجغتاي في تقادمهم وخدمهم أن يجعلوا من كل صنف تسعة يسمونها الطقزات، فعبأها إبراهيم كذلك إلا المماليك، فإنهم ثمانية، فلما مثل بتقادمه بين يدي تيمور قيل له: لم جعلت المماليك ثمانية؟! فقال: أنا التاسع، فأعجب ذلك تيمور ووقع منه بموقع حسن، وقال له: بل أنت ولدي وخليفتي على هذه البلاد، وخلع عليه، وأقره على أعماله.

واتفق أنه لما فرق تيمور ما كان في هذه التقادم من أنواع المأكولات فضل من الفواكه وغيرها بعد تكفية ذلك العسكر العظيم أمثال الجبال، تركه تيمور، وسار وهو مغتبط بإبراهيم وثانٍ عليه.

(*) لم أعثر له على ترجمة فيما تحت يدي من المصادر.

[٤٠ - برهان الدين الخُجَندي(*)]

إبراهيم بن أحمد بن محمد بن محمد بن أحمد، برهان الدين، أبو إسحاق، ابن الشيخ جلال الدين، الخُجَندي، المدني، الحنفي، الأديب.

ولد ... [١]

[ومن شعره: [٢]]

كـن جـوابي إذا قـرأت كـتـابي   لا تـردن لـلكـتـاب جـوابـا

واعفني من نَعم وسَوْف ولي شُغْـ   ـل وكن خيـر من دُعِيَ فـأجـابـا

(الخفيف)

---

١ بياض في الأصل.

٢ مضاف لاستقامة النص.

(*) الخُجَندي: نسبة إلى مدينة كبيرة، كانت على طرف سيحون من بلاد المشرق، يقال لها: «خجندة» - السخاوي. الضوء اللامع ج ١١ ص ١٩٩.

[٤١ ـ صارم الدين الحلبي(*)]

إبراهيم بن بلبان بن عبد الله، صارم الدين، الحلبي.

ولد سنة عشر وسبعمائة، وسمع من العز إبراهيم بن صالح ابن العجمي؛ وحدث.

توفي في ذي القعدة سنة سبع وسبعين وسبعمائة.

(*) له ترجمة في: الولي العراقي. الذيل على ذيل العبر ص ٤١٧، ابن خطيب الناصرية. الدر المنتخب ج ١ ق ٢١، ابن حجر. الدرر الكامنة ج ١ ص ١٩ ـ ٢٠ تر ٤٠.

[٤٢ ـ البرهان، ابن خولان(*)]

إبراهيم بن محمد بن عبد المحسن بن خولان، الدمشقي.

سمع الحديث بالقاهرة، وولي وكالة بيت المال بدمشق، وكانت له فضائل، وحدث عن أبي جعفر الغرناطي بكثير من شعره.

مات في كائنة دمشق سنة ثلاث وثمانمائة.

(*) له ترجمة في: ابن حجر. المجمع المؤسس ق ٢٠ أ، السخاوي. الضوء اللامع ج ١ ص ١٥٣

[٤٣ ـ البرهان ابن جماعة(*)]

. . . [١] المصرية، وكان قد سار إلى دمشق لزيارة أهله، فأقام بها نحو خمسين يوماً، وخُلِعَ عليه في يوم الاثنين، سادس عشري ربيع الأول سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة بنـظر القدس والخليـل، وأن لا يقطع أمـر دونه، وسـار من دمشق يوم الاثنين، خامس عشر جمادى الأولى يريد القدس، فاختلف هو والبريد الذي قدم في طلبه، فبات بالكسوة، وأصبح وقد طُلِبَ من دمشق، فعاد إليها يوم الثلاثاء، ورسم له بخيل البريد، فسافر إلى القدس وقضى أموره، وخطب بها يوم الجمعة، السادس والعشرين منه، خطبة بليغة كثر فيها البكاء تأسفاً على فراقه، ثم سـار إلى مصر في عشر سروح، فنزل ظاهر القاهرة يوم الأحد، خامس جمادى الآخرة، وخرج أكابر البلد للقائه، فدخل في أبهـة عظيمـة، وصعد القلعـة، فتلقاه الملك الأشـرف، وأجلسه معه، وولاه [قضاء[٢]] القضاء، فامتنع من ذلك مراراً، والسلطان يلح عليه وهو يأبى، حتى أقسم ليقبلـن، فسكت وأطرق . . .[٣]، فأمر السلطان بإحضار الخلعة، فأفيضت عليه، واشترط شروطاً كثيرة، يعود بعضها على الناس، فالتزم السلطان

١ بياض في الأصل.

٢ مضاف لاستقامة النص.

٣ نفسه

(*) هو «إبراهيم بن عبد الرحيم بن محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة بن علي بن جماعة بن حازم بن صخر»، له ترجمة في: التقي الفاسي. ذيل التقييد ق ١٣٣، المقريزي. السلوك ج ٣ ص ٥٨٦، ابن قاضي شهبة. التاريخ ج ١ ص ٢٤٨ ـ ٢٥١، طبقات الشافعية ج ٣ ص ١٨٨ ـ ١٩٠ تر ٦٧٧، ابن حجر. إنباء الغمر ج ١ ص ٣٥٥ ـ ٣٥٦ تر ١، الدرر الكامنة ج ١ ص ٤٠ ـ ٤٢ تر ٩٥، ابن تغري بردي. الدليل الشافي ج ١ ص ١٩ تـر ٤٢، المنهل الصـافي ج ١ ص ٩٧ ـ ٩٨ تر ٤٣، النجوم الزاهرة ج ١١ ص ٣١٤ ـ ٣١٥، الصيرفي. نزهة النفوس والأبدان ج ١ ص ١٧٩ تر ٩٣، ابن العماد الحنبلي. شذرات الذهب ج ٦ ص ٣١١ ـ ٣١٢.

بها، ثم خرج ومعه أعيان الدولة، وركب الحجاب معه، وأوقدت له الشموع من باب القلعة إلى المدرسة الصالحية بين القصرين، وأتاه الناس للهناء، وجاء إليه قاضي القضاة بهاء الدين، أبو البقاء، فتلقاه تلقياً حسناً، وبالغ في إكرامه، ولم يُسْمع في هذه الأعصار بولاية أكمل من ولايته، ولا أبعد من تهمة الرشوة منها، وذُكِرَ أنه قِيل للسلطان: «إن عليه دينا كثيرا[1]»؛ فالتزم بقضائه.

. . .[2] فغض منه بعض فقهاء البلد، وشنع عليه بأنه قليل العلم، حسداً منه، ومال معه جماعة من الطلبة، فبلغ ذلك «البرهان» عنهم، فشمخ عليهم، وترفع، وأوقع ببعضهم لأمر شافهه به، ونكل بآخر وآخر، فهابه الناس.

وكان يلي نظر الجيش إذ ذاك محب الدين . . .[3]، وقد تمكنت رياسته، فعارض «البرهان» في قضية أنف منها، وامتنع من الحكم، فلما بلغ ذلك الأشرف أرسل إليه يترضاه، فلم يرض، فمازال يبعث إليه حتى أذعن للاجتماع به بعد جهد، فنزل إلى داره أمير وسار به وعليه عمامة ضيقة وملوطة، إشارة إلى تركه زي القضاة، فلما أقبل على الأشرف ترضاه، وولاه مراراً وهو يأبى أن يعود إلى وظيفة القضاء، ثم إنه أذعن بعد اللتيا واللتي[4]، فأفاض عليه التشريف اللائق به، وعاد إلى منزله، فلما خرج الأشرف إلى الحجاز يريد الحج في شوال سنة ثمان وسبعين وسبعمائة سار معه «البرهان» ورفقته القضاة الثلاثة[5]، فكان من واقعة العقبة ما كان، وفر الأشرف، وكان رأس تلك الفتنة الأمير «طشتمر الدوادار»، فقال له ـ يومئذٍ ـ «البرهان»: «يا طشتمر، هذه كلها فتنك يا عدو الله، والله إن مكنني الله منك لأضربن عنقك»؛ فبهت «طشتمر» ولم يفه بكلمة، لما كان له في نفوس أهل الدولة من الإجلال والوقار، فقال له قاضي القضاة بدر الدين عبد الوهاب بن أحمد الإخنائي المالكي: «يا مولانا قاضي القضاة، ما هذا الكلام في هذا المكان؟ نقتل

---

١ في الأصل: «دين كثير».

٢ بياض في الأصل.

٣ نفسه.

٤ لعل المراد: «بعد جهد جهيد».

٥ في الأصل: «الثلاث».

جميعاً» فكهره؛ ومضى الأمراء إلى القاهرة، وأقاموا «على» ابن الأشرف في دست المملكة، ولقبوه بالملك المنصور، وفي نفس «طشتمر» أحقاد على «البرهان» لقوله له ما قاله في العقبة، فأخذ يغري به الأمراء، ويقول: «هذا كان يستقل أستاذكم ـ يعني الأشرف ـ فكيف يراكم في عينه شيئاً؟!»، وصادف ذلك سعي البدر محمد بن أبي البقاء، فصرف يوم الاثنين، ثامن عشر شعبان سنة تسع وسبعين، وله ست سنين وثلاثة عشر يوماً، بالبدر محمد بن أبي البقاء، فسار إلى القدس، وباشر الخطابة على عادته، إلى أن كثرت الشناعات على ابن أبي البقاء، فاتفق الأميران «بركة» و«برقوق» على إحضار «البرهان» من القدس، فأنفذا إليه وأحضراه، فكان لدخوله مشهد عظيم وقاد الأمراء بغلته آخذين بلجامها وهم مشاة، وبين يديه من الخلق ما لا يحصيهم إلا الذي خلقهم ـ سبحانه وتعالى ـ فنزل بصهريج منجك ـ تحت القلعة ـ وكان ذلك يوم الأربعاء، ثم استدعي من الغد يوم الخميس، ثالث عشري شهر ربيع الأول سنة إحدى وثمانين، فخلع عليه ونزل ومعه عظماء الدولة، فكان يوماً مشهوداً، فقال وهو بتشريف الولاية: «كل من فارقناه على شيء فهو عليه»، يشير بحسن تأتٍ إلى عزل من استجده ابن أبي البقاء بعده.

وعظمت في هذه الولاية منزلته، وقويت مهابته، واشتد على أهل الدولة، وعاملهم بمر الحق فلم يجدوا بداً من الانقياد إليه، بحيث إنه كان ـ يومئذٍ ـ من أعظم الأمراء «آقبغا الكوكاني»، يلي رتبة حاجب الحجاب، وهو منصب يلي رتبة نيابة السلطنة، فأقطع بلداً كانت من جملة ما حُبِسَ ووُقِفَ، فبعث إليه «البرهان» موقِعَين يعرفانه أن البلد وقف، فاسأل[1] السلطان عوضاً منها، فأجابهما: «هذا شيء ما أعرفه، السلطان أعطاني هذا». فلما كان من الغد حضر «البرهان» الموكب بالقلعة، ودخل «الكوكاني» على عادته مع الأمراء، فأعرض عنه «البرهان»، فجاء إليه وقال: «يا مولانا قاضي القضاة، ما ذنبي؟!» فرفع «البرهان» صوته ـ وكان صيتاً ـ وقال له: «ثبت عندي فسقك، فإنك أخذت أرضاً وقفاً وعرفتك أن تسأل السلطان عوضها لترجع إلى من يستحقها، فأجبت بما لا يليق»؛ فعرق «الكوكاني»

١ في الأصل: «فاسل».

منه، وقال: «يا مولانا قاضي القضاة، أنا أستغفر الله»؛ فلما انفض الموكب ركب «الكوكاني» إلى مجلس «ألبرهان» ومعه منشور إقطاعه، وناوله «البرهان»، وقال: «هذا إقطاعي بكماله، يأخذه مولانا قاضي القضاة ويتصرف فيه كما يختار»، فقال له: «يا أمير، هذا محال، الذي أريده قد عرفته»، فلم يسع «الكوكاني» إلا ترك البلد لمستحقيها؛ إلى غير ذلك.

وفي هذه الولاية نجز مرسوم السلطان أن القاضي الشافعي لا يستخلف غير أربعة نواب، وكل من القضاة الثلاثة يستخلف نائبين فقط، وذلك أن القضاة قد كانوا كثروا من النواب، هذا وأحوال الدولة بعد قتل الأشرف قد تغيرت، وحدثت أمور لم تكن تعهد، فثقل ذلك على «البرهان»، وصارت الكلمة مفرقة، والأغراض مختلفة، والأهواء متباينة، وكل واحد من أمراء الدولة يسوم «البرهان» أمراً وهو لا ينقاد لهم، فقلق وعزم على عزل نفسه، فاتفق أن شخصاً كان يُعْرف بابن نهار أراد أن يبيع ربعاً مما وُقِفَ عليه، فمنعه «البرهان» من بيعه، فطلب من الأمير الكبير «برقوق» أن يعقد مجلساً للنظر في ذلك، فلما حضر القضاة والفقهاء بسط لسانه بالإساءة على «البرهان»، فقام من فوره وعزل نفسه ونزل بظاهر البلد، وأخذ يتجهز إلى القدس، فبعث إليه الأمير «برقوق» يضرع إليه، فلم يجب، وألح عليه بأكابر الأمراء حتى حضر إليه، فترضاه، وأفاض عليه تشريفاً يليق به، وأمر بابن نهار فضُرِبَ وشُهِرَ بالبلد وهو يُنادي عليه: «هذا جزاء من يسيء على قضاة القضاة» واستمر «البرهان» وقد ثقل على الأمير «برقوق» مكانه، لكثرة ما يبادر لعزل نفسه، حتى حلفه أنه لا يعزل نفسه إلا بمراجعته، وأخذ «برقوق» في أسباب جلوسه على تخت الملك، وخاف من معارضة «البرهان» وإبائه من خلع ابن الأشرف، ففطن البدر ابن أبي البقاء لشيء من ذلك، فسعى في القضاء بمال، وصادف سعيه تبرم «البرهان»، فصرفه «برقوق» يوم الخميس، آخر صفر سنة أربع وثمانين وسبعمائة، وولي البدر محمد بن أبي البقاء، فتجهز «البرهان» وسار يريد بيت المقدس، فباشر الخطابة على عادته.

وذكر بعض الأمراء يوماً لبرقوق ـ بعدما تسلطن وتلقب بالملك الظاهر ـ أمر

«ابن جماعة»، وقال: «يا مولانا السلطان، يكون ابن أبي البقاء قاضي المسلمين وابن جماعة معزولاً! والله حيف» فقال السلطان: «صدقت، لكن ابن جماعة لا يوافقني ولا يوافقك ولا يوافق أحداً على مصلحة، فإن سكتنا تعبنا، وإن عزلناه قاد علينا من الناس الصياح بسببه»، فقال: «يا مولانا السلطان، والله، ليس لي غرض في هذا الكلام، إنما قصدي جمال مملكة السلطان»، فأسرها السلطان في نفسه، وبعد قليل مات «ولي الدين عبد الله ابن أبي البقاء» قاضي دمشق، فكتب السلطان إلى «البرهان» بولاية قضاء دمشق، فامتنع وتعلل بشيخوخته وعجزه، فتخيل الظاهر أنه لا يرى صحة الولاية عنه، وغضب، فبعث بعض أعين «ابن جماعة» إليه بذلك، ويحذره من الامتناع ويخوفه عاقبة ذلك، فبعث إليه السلطان يعزم عليه ألا قبل، فأجاب على كره منه، وتوجه إلى دمشق ـ وأحوالها في غاية الخلل، وليس بمودع الحكم للأيتام مال البتة ـ فباشر على عادته، إلى أن مات بها يوم الجمعة، ثامن عشر شعبان سنة تسعين وسبعمائة، وترك بالمودع ما ينيف على ألفي ألف درهم فضة، عنها فوق المائة ألف مثقال من الذهب ـ رحمه الله ـ فلقد كان إماماً عالماً بالفقه والحديث والتفسير وأخبار الناس والعربية، خطيباً بليغاً، حسن الصوت في القراءة بالمحراب، مهاباً، شديداً على الملوك والأكابر، عفيفاً عن كل ما يشين، تاركاً للأغراض الدنيوية، جليلاً، مليح الوجه، جميل المحيا، زائد الوقار، بهج الزي، كثير الأفضال، عالي الهمة، ملوكي النفس، وهاباً، مفضالاً، ماجداً، حشماً، فخوراً، عديم النظير، عزوفاً عن الضيم، مترفعاً على العظماء، متواضعاً مع الفقراء، صارماً لا يُرَاجع في مجلسه ولا يُخْتَلف عليه.

وبالجملة، فلقد كان مفخراً تتجمل به الدول وتتزين بوجوده الملوك والخول، وتتشرف به الرتب العلية، وتختال به عجباً المناصب الدينية.

وقد قرأت عليه غير مرة، واستفدت منه، وكان صديقاً لأبي، وسمع على جدتي لأبي «زينب» كتاب «الموطأ»، على ما أخبرني بذلك من لفظه، رحمه الله وغفر له.

وسيرد من مناقبه في هذا الكتاب طرف في تراجم من رويتها عنه إن شاء الله تعالى.

وللشيخ برهان الدين إبراهيم بن زقاعة[1] يمدحه:

لـمـلة أحـمـد بـرهـان ديـن يقـوم بحفـظهـا في كـل سـاعـة

فمت فـي حبـه إن شئـت تحـيـا فـذا «البرهـان» قد أحيـا جماعـة»

(الوافر)

(١) راجع: تر ١ ص ٩٨ من هذا الكتاب.

[٤٤ ـ الصارمُ، ابن دقماق(*)]

إبراهيم بن محمد بن أيدمر بن دقماق(١)، صارم الدين.

كان جده «دقماق» أحد الأمراء في أيام الناصر محمد بن قلاوون، ونشأ هو سالكاً طريقة الجند، وتعلق بأذيال الأدب، ومال إلى فن التاريخ، فأكب عليه حتى كتب نحو المائتي سفر من تأليفه وغير ذلك، وكتب تاريخاً كبيراً على السنين(٢)، وتاريخاً آخر على الحروف(٣)، وكتب أخبار الدولة التركية في مجلدين، وأفرد سيرة الملك الظاهر برقوق(٤)، وكتب طبقات الحنفية في أربع مجلدات(٥)، وامتحن بسببه، فإنه تغرض في أوله إلى ذكر مناقب أبي حنيفة ـ رحمه الله ـ فذكر ما لا يحمد من الطعن في حق غيره، فلما اطلع بعض فقهاء الشافعية على ذلك من خطه

(*) له ترجمة في: ابن حجر. إنباء الغمر ج ١ ص ٢٣٤، ص ٣٦٠ تر ١، ابن تغري بردي. الدليل الشافي ج ١ ص ٢٥ تر ٦٣، المنهل الصافي ج ١ ص ١٣٨ ـ ١٤٠ تر ٦٣، الصيرفي. نزهة النفوس والأبدان ج ٢ ص ٢٣٧ تر ٤٥٨، السخاوي. الضوء اللامع ج ١ ص ١٤٥ ـ ١٤٦، السيوطي. حسن المحاضرة ج ١ ص ٣٢١، ابن العماد الحنبلي. شذرات الذهب ج ٧ ص ٨٠ ـ ٨١.

(١) تخطىء كثير من المصادر المعاصرة، ومنها مؤرخنا بجعل «أيدمر» و «دقماق» ـ ومعناه: المطرقة ـ جدين متتابعين لإبراهيم، ذلك أن «دقماق» هو «أيذمر» جد «إبراهيم» لأبيه كما هو مثبت في الدواداري. كنز الدرر ج ٩ ص ٣٥٩، ابن حجر. الدرر الكامنة ج ١ ص ٥١٣ تر ١١٣٢.

(٢) هو «نزهة الأنام في تاريخ الإسلام»، انتهى به مؤلفه عند سنة ٧٧٩هـ. ـ راجع مقدمة تحقيقنا لكتابه «الجوهر الثمين في سير الملوك والسلاطين».

(٣) هو «ترجمان الزمان في تراجم الأعيان». ـ نفسه.

(٤) هو «عقد الجواهر في سيرة الملك الظاهر»، ويبدو أنه اختصره في مؤلف آخر أخصر منه، أسماه: «ينبوع المزاهر في سيرة الملك الظاهر» ـ نفسه.

(٥) هو «نظم الجمان في طبقات أصحاب إمامنا النعمان» ـ نفسه.

امتعض، وطلبه إلى مجلس القاضي، وادعى عليه بما كتبه من الطعن في حق بعض الأئمة، فاعترف أنه كتب ذلك، وأنه خطه، فكشفت رأسه، وقِيْدَ إلى السجن ماشياً حاسراً، وكان القصد قتله، لولا عناية الله به، فأطلق.

وما كان والله بمتهم في عقله[1] بسوء، ولا عنده فحش في كلامه ولا في خطه، إلا أنه كان قليل الفقه، حسبه نقل ما يقف عليه، حتى ربما ينسبه من علم حقيقة أمره إلى الغفلة.

فمن ذلك أنه كان يستعير مجاميعي التي بخطي، فلما مات وقفت على أخبار الطاغية «تيمورلنك» من خطه، فإذا هو قد كتب فصلاً في أخذ «تيمور» لحلب من خطي، قد قلت فيه: «أخبرني من لا أتهم أنه شاهد: . . . »؛ فكتب هو كما رآني، وأخبر في من لا أتهم، فصار يوهم الناظر أنه هو الراوي للجزء، ولا والله وقف على ذلك الجزء إلا من خطي.

ثم بعد ذلك شاهدت في الغفلة أعجب من ذلك، وهو أن ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم ابن الفرات ـ الشاهد ـ كتب تاريخاً كبيراً(١)، وكان صديقاً للصارم ابن دقماق ـ هذا ـ وينقل عنه في تاريخه كثيراً، فلما مات وقفت على قطعة من تاريخه بخطه، فمر بي منه هذا الموضع بعينه، وقد كتبه إما من خط ابن دقماق أو وقف على خطي عنده، فقال هو أيضاً: «أخبرني من لا أتهم»، فصار الناظر في خط ابن الفرات يحسب أنه هو راوي الجزء ـ أيضاً ـ وما ذاك إلا غفلة.

وكان الصارم ـ رحمه الله ـ عارفاً بأمور الدولة التركية، مذاكراً بجملة أخبارها، مستحضراً لتراجم أمرائها، ويشارك في أخبار غيرها مشاركة جيدة.

---

١ لعل المقصود: «عقيدته».

(١) هو «ناصر الدين، محمد بن عبد الرحيم بن علي بن الحسن بن محمد بن عبد العزيز بن محمد، المعروف بابن الفرات» (ت ٨٠٧ هـ/ ١٤٠٥م)، وتاريخه حملت الأجزاء المتقدمة منه اسماً هو: «الطريق الواضح المسلوك إلى معرفة تراجم الخلفاء والملوك»، بينما حملت الأجزاء المتأخرة منه اسماً آخر، هو: «تاريخ الدول والملوك».
راجع بشأن ذلك مؤلفنا: «دراسات نقدية في المصادر التاريخية».

وكان جميل العشرة، فكه المحادثة، كثير التودد، حافظاً للسانه من الوقيعة في الناس، لا تراه يذم أحداً من معارفه، بل يتجاوز عن ذكر ما هو مشهور عنهم مما يرمي به أحدهم، ويعتذر عنه بكل طريق.

صحبته مدة، وجاورني عدة سنين، وتردد إليّ كثيراً؛ وفي آخر عمره ولي ولاية ثغر دمياط، فلم يهن بها، وغرم مالاً، وعزل عنها، فمات ولده، ثم مات بعقبه عن نحو الستين سنة، في ليلة الثلاثاء، لثمان بقين من ذي الحجة سنة تسع وثمانمائة، بالقاهرة.

أخبرني صديقنا صارم الدين، إبراهيم بن محمد بن دقماق، مؤرخ الديار المصرية، قال: أخبرني أبي أن النيل لما توقف في سنة تسع وسبعمائة كانت العامة تقول من هزلها:

سلطاننا رُكَين، ونائبنا دُقَين، الماء يجي من أين، أخرجوا لنا الأعرج، يجيء الماء يدحرج.

يريدون بدُكَين: الملك المظفر، ركن الدين، بيبرس الجاشنكير، وهو - يومئذٍ - سلطان الديار المصرية، ونائب السلطنة: الأمير سلار، وكان شعر ذقنه قليلاً، ويريدون بالأعرج: الملك الناصر محمد بن قلاوون، وكان قد خُلِعَ من الملك، وأُرْسِلَ إلى الكرك.

وأنشدني، قال: رأيت مكتوباً بأعلا رفرف الطواشي «شبل الدولة كافور الهندي»، أحد خدام الناصر محمد بن قلاوون، هذين البيتين:

خدمنا بأبواب السلاطين قبلكم ... وكانت لنا أهل الممالك تخدم
فما أبطرتنا يعلم الله نعمة ... ولا نيل منا بالأذية مسلم

(الطويل)

وأنشدني - رحمه الله - قال: أنشدنا الأديب شهاب الدين أحمد بن يحيى بن مخلوف، الأعرج، السعدي، وهو من غريب ما وقع له في الأمير «ألجاي اليوسفي»، أحد أمراء الملك الأشرف شعبان بن حسين، لما ماتت امرأته «خوند بركة» أم السلطان الأشرف شعبان بن حسين:

في مستهـل العشـر من ذي حجـة كـانت صبيحـة مـوت أم الأشـرف
فـالله يـرحمهـا ويعـظم أجـره ويكون في عاشـور موت اليـوسفي
(الكامل)

فكان كذلك، غرق الأمير «ألجاي اليوسفي» يوم عاشوراء.

وقد ذكرت خبر إمارته و«كافور» معه في كتاب «المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار»، عند ذكر مدرسة ألجاي وتربة كافور.

[٤٥ - الوزير كاتب أرلان(*)]

إبراهيم بن [عبد الله[١]]، الوزير الصاحب، شمس الدين، كاتب أرلان، أحد مسيلمة القبط.

تنقل في الخدم الديوانية، وتصرف في الكتابة عند الأمير برغي، واستكتبه الأمير برقوق في ديوانه، فعرف بالضبط والأمانة، وعظمت شهرته في أيام الوزير الصاحب كريم الدين ابن مكانس وأراد [إبعاد مكانه من الدولة فعينه لوزارة الشام، فقلد وزارة دمشق، ثم أعفي من مباشرتها عند سعيه في الإعفاء، واستمر على مباشرته، فلما تقلد الأمير برقوق السلطنة طلبه وفوض إليه الوزارة، وأُحْضِرَت الخلع التي عادتها أن تفاض على الوزراء، فامتنع من لبس القبع المذهب المطرز ومن العنبرانية والمنديل والخف الحرير المسمى بالدلكش، ولبس خلعة من صوف نظير خلع القضاة وحملة العلم، وذلك في سابع عشر المحرم سنة خمس وثمانين وسبعمائة، فوجد الأمور مختلة والأحوال غير مستقيمة، وحواصل الأموال خالية وبلاد الدولة مستأجرة بأيدي الأمراء، وقد تعجل الوزراء أجرها، فشمر عن ساعد الجد واستفرغ وسعه وبذل في النهضة والكفاية جهده، ورفع أيدي الأمراء عن بلاد الدولة، وساس الأمور، وبالغ في الضبط، واتبع القواعد القديمة، وأجري البلاد والنواحي على القوانين السالفة، وكان الأمير جركس الخليلي قد أقيم مشير الدولة، ترجع الوزراء إلى رأيه، ولا تبرم

---

١ مبيض له في الأصل، مثبت من مصادر ترجمته.

(*) له ترجمة في: المقريزي. السلوك ج ٣ ص ٣١٢، ابن قاضي شهبة. التاريخ ج ١ ص ٢٢٤ - ٢٢٥، ابن حجر. إنباء الغمر ج ١ ص ٣٣٨ - ٣٣٩ تر ١، الدرر الكامنة ج ١ ص ٣٥ تر ٨٦، ابن تغري بردي. الدليل الشافي ج ١ ص ١٥ - ١٦ تر ٣١، المنهل الصافي ج ١ ص ٧٤ - ٧٦ تر ٣١، النجوم الزاهرة ج ١١ ص ٣١٢، الصيرفي. نزهة النفوس والأبدان ج ١ ص ١٦٠ - ١٦١ تر ٧٧، السيوطي. حسن المحاضرة ج ٢ ص ٢٢٥.

أمراً إلا بعد مراجعته، فلم يعبأ به ولا التفت إليه، بل عارضه ومنعه من التحدث في شيء من أمر الدولة، فهابه الكافة، وعظم قدره عند الخاصة والعامة، وتمكن من سلطانه، وصار صاحب رأيه وعمدة تدبيره، ومصدر أمره ونهيه، فزادت هبته، واتسع نطاق قوته حتى إن السلطان ـ فيما يذكر ـ أمره يوماً فوضع يده فوق يده وقد حضر الأمراء بأسرهم، وقال لهم: «كما إن يد الوزير فوق يدي كذلك كلمته فوق كلمتي»، فلم يبق في الدولة عظيم من عظمائها حتى خنع له وتصرف بأمره، وكان مع ذلك مقتصداً في ملبسه ومركبه وزيه ودسته، لم يغير شيئاً من حاله التي كان عليها قبل الوزارة، ولا تحول من داره إلى أكبر منها، ولا جدد خدماً ولا حشماً، ومنع الناس من الركوب معه والمسير بين يديه كما هي عادة الوزراء، فكان يمر في الطرقات ويسير إلى الخدمة السلطانية على فرسه كآحاد المتوسطين من الكتاب، ومن ورائه الغلام على بغل، ورديفه عبد يحمل دواته تحت إبطه، لا يزيد على ذلك شيئاً البتة طول مدته في الوزارة؛ وكان إذ جلس في دست وزارته يكون على لباد أحمر قد فرش على صفة رقيقة على باب داره، فيقعد عليها ورجلاه تخط الأرض ويأتيه أرباب الحوائج بغير إذن ولا مشافعة، سواء أعلاهم وأدناهم، فيتناول قصصهم بيده، ويكلمهم بغير واسطة، وإذا ركب أغلق بابه على من في داره من الجواري، ورفع المفتاح معه، ولم يتناول معلوم الوزارة المقرر من تقادم السنين، وكان يحضر بنفسه لذبح الأغنام وتفرقة الرواتب السلطانية من اللحم على أرباب المرتبات، وأمر بفتح مطبخ السكر المتعلق بالدولة، وكان قد تعطل منذ أعوام، وأدار الدواليب لاعتصار الأقصاب في الوجه القبلي، ولم يعسف أحداً في طلب، ولا جدد مظلمة، ولا أحدث سوءاً، بل استوفى الأمور السلطانية، ولم يفرط في شيء منها، وكانت العادة بأن من ظفر به أعوان المكس من التجار ومعه شيء من القماش أو غيره لم يعط ما عليه من المكس أخذ منه ذلك ويغرم شيئاً آخر، فمنع من هذا وقال: «لا يؤخذ ممن وجد معه شيء لم يمكسه سوى ما يلزمه فقط».

ومع ذلك كله أخبرني من كان له اطلاع على أموره بأنه كان في باطن أمره نصرانياً يدين بدين النصرانية.

وكان رفيقاً لأبي في مباشرة ديوان الأمير آقتمر الحنبلي نائب السلطنة بالديار المصرية، وكان لي إليه تردد، وله بيّ عناية.

ومات وهو على وزارته بعد أن مرض أياماً وعاده الملك الظاهر سراً في الليل، ودفع إليه أوراقاً بالحواصل التي تحت يده، وهي من الدراهم ألف ألف درهم فضة، ومن الغلال ثلاثمائة ألف وستون ألف أردب من سائر الحبوب، ومن الغنم ستة وثلاثون ألف رأس، ومن الأوز والدجاج مائة ألف طائر، ومن الزيت ألفا قنطار، ومن ماء الورد أربعمائة قنطار، وكانت الأوراق بما فيها من النقد تشتمل على خمسمائة ألف دينار ذهباً.

وقدرت وفاته ليلة الثلاثاء، السادس والعشرين من شعبان سنة تسع وثمانين وسبعمائة، ولم نر بعده وزيراً مثله، خفف الله عنه.

[٤٦ ـ برهان الدين المحلي(*)]

إبراهيم بن عمر بن علي، المحلي الأصل، المصري، التاجر، برهان الدين.

كان يذكر أنه من ذرية طلحة بن عبيد الله، وأنه ولد في سنة خمس وأربعين وسبعمائة، فسماه جده لأمه العلامة شمس الدين محمد ابن اللبان ودعا له، وقال لأبيه، زوج ابنته: ابنك هذا يجيء مأخوذه، ثم سمع هو هذه البشرى من الشيخ وعقل ذلك منه وعمره أربع سنين.

وكان ذكياً، عارفاً بأمور الدنيا، قد مارس وأكثر من الأسفار، ابتدأ أولاً بالتجارة إلى الشام فأكثر من ذلك إلى أن عرف به، ثم بدا له فسافر إلى اليمن، وخالط محمد بن سلام التاجر الإسكندراني وسافر له، فلما مات ابن سلام ضم إليه ابنه الأكبر صاحبنا ناصر الدين محمد وزوجه ابنته، وتردد إلى اليمن مرات فلم تصب قط مركب كان فيها ولا نكبت قافلة سار معها، فلما مات زكي الدين أبو بكر الخروبي ـ وكان قد انتهت إليه رياسة التجار بديار مصر ـ تفرد بالرياسة، وابتدأ في إنشاء داره بشاطىء النيل من مدينة مصر في سنة اثنتين وثمانين وسبعمائة، فأنفق عليها إلى دون القرب من فراغها نحواً من خمسين ألف دينار، ثم أضاف إليها مدرسة مليحة ومكتب سبيل، لكنه لم يجعل بالمدرسة المذكورة درساً ولا طلبة[1]،

---

١ في هامش الأصل: «فاحترقت هذه الدار سنة ست وثلاثين جميعها، وكملت المدرسة»

(*) له ترجمة في: المقريزي. السلوك ج ٣ ص ١١٢٩، ابن حجر. إنباء الغمر ج ٢ ص ٢٧٠ تر ١، ابن تغري بردي. الدليل الشافي ج ١ ص ٢٣ تر ٥٩، المنهل الصافي ج ١ ص ١٣٠ ـ ١٣١ تر ٦٠، النجوم الزاهرة ج ١٣ ص ٣٥، الصيرفي. نزهة النفوس والأبدان ج ٢ ص ١٩٣ تر ٤٠٩، السخاوي. الضوء اللامع ج ١ ص ١١٢ ـ ١١٣.

وقـام في تجديد عمارة الجامع العتيق بمصر الفسطاط في سنة أربع وثمانمائة، وبذل في ذلك مالاً جزيلاً، ونهض فيه بنفسه وذريته أتم نهضة، فشكر الله مسعاه، وبيض في عرصات القيامة محياه، فإنه كان قد وهي وتداعى للسقوط.

وكان يقول: «أنجب ابن مسلم في عبيده، وأنا أنجبت في ولدي أحمد»، وكان قد أرسله إلى البلاد اليمنية فأنجب وتمول وساد، وكان شاباً فطناً عاقلاً، خيراً ديناً، ذكر أنه لم يشرب مسكراً قط، مع ما كان أبوه فيه، وكان يناقض أباه في أمور كثيرة من فعل الخير والإحسان إلى الناس. فمات بمكة في ذي القعدة سنة ست وثمانمائة بعد موت أبيه بمصر بسبعة أشهر.

وكانت وفاته يوم الأربعاء، ثاني عشري شهر ربيع الأول منها، وذهب ماله ذهاباً قبيحاً، أخذ منه صاحب اليمن وصاحب مكة، وأخذ الملك الناصر فرج منه مائة ألف دينار وألف دينار.

وكان غير مشكور السيرة، مع شح مطاع وحرص كبير على النذر اليسير.

وهو آخر من أدركناه من رؤساء التجار.

وكان من أصحاب أبي، وصحبته مدة، وأضافني بمنزله، وهو أحد دور الدنيا المشهورة، رحمه الله وغفر له.

[٤٧ ـ ابن طولو المراغي(*)]

أبو بكر بن حسين بن عمر بن محمد بن يونس بن أبي الفخر بن عبد الرحمن بن نجم بن طولو، زين الدين، ابن حسين، المراغي، الشافعي.

ولد سنة سبع وعشرين وسبعمائة، واشتغل كثيراً، ومهر، وأخذ عن فخر الدين ابن مسكين كتاب «التنقيح» للشهاب القرافي عن مصنفه، وسمع من الشيخ جمال الدين عبد الرحمن الإسنائي ولازمه، وتخرج به في الفقه، وأذن له في الإفتاء، وقرأ عليه رواية كتاب «المنهاج» في الأصول، وحضر دروس الشيخ شمس الدين محمد ابن اللبان، وأول سماعه الحديث سنة اثنتين وثلاثين، وأخذ عن الحافظ مغلطاي، وأجاز له الحجار سنة تسع وعشرين، وأجاز له أحمد بن إدريس بن مزيد، والحافظ جمال الدين المغربي، وابن أبي التائب، وأيوب الكحال في آخرين، وقد خرج له محمد بن موسى المراكشي مشيخة، وشرح كتاب «المنهاج» في الفقه للنووي، وجمع تاريخاً للمدينة النبوية[1]، وتوجه من القاهرة إلى الحجاز فجاور بالمدينة النبوية دهراً طويلاً، وتردد إلى القاهرة، وحدث «بالمسلسل» عن الميدومي، و«بسنن النسائي» من طريق ابن حيوة، عن عبد القادر بن عبد العزيز بن الملوك، بسماعه له عليه.

(*) له ترجمة في: التقي الفاسي. ذيل التقييد ق ٢٧٤ ب ٢٧٥ أ، ابن قاضي شهبة. طبقات الشافعية ج ٤ ص ٤ ـ ٦ تر ٧١٢، المقريزي. السلوك ج ٤ ص ٢٧٧ ـ ٢٧٨؛ ابن حجر. إنباء الغمر ج ٣ ص ٢٣ تر ١٠، المجمع المؤسس ق ٥٤ أ ـ ٥٥ ب، ابن تغري بردي. الدليل الشافي ج ٢ ص ٨١٤ ـ ٨١٥ تر ٢٧٤١، المنهل الصافي مج ٣ ق ٣٣١ أ، النجوم الزاهرة ج ١٤ ص ١٢٥، السخاوي. الضوء اللامع ج ١١ ص ٢٨ ـ ٣١ تر ٨٠، ابن العماد الحنبلي. شذرات الذهب ج ٧ ص ١٢٠.

(١) أسماه: «تحقيق النصرة بتلخيص معالم دار الهجرة» ـ السخاوي. الضوء اللامع ج ١١ ص ٢٩.

قال: أنا محمد بن إسماعيل الخطيب، أنا أبو القاسم البوصيري، أنا أبو صادق مرشد بن يحيى، أنا أبو الحسن محمد بن الحسين الطفال، أنا أبو الحسن ابن حيوية، أنا النسائي.

وحدث بتاريخ المدينة لابن النجار، عن الحجار، عن ابن النجار، وانفرد في الدنيا بإجازة المجد، وعني بالعلم عناية جيدة، وحصل من الفقه جانباً كبيراً، وولي قضاء المدينة النبوية وخطابتها وإمامتها في سنة تسع وثمانمائة، ثم عزل بعد سنة ونصف بزوج ابنته رضي الدين أبي حامد الطبري[1].

وتوفيّ بالمدينة في أول يوم من ذي الحجة سنة ست عشرة وثمانمائة.

وقد صحبته سنين، رحمه الله.

١ في الهامش الأيسر: «عوضاً عن سبطه البهاء محمد بن محب الزرندي».

[٤٨ ـ التقي الجِيْتي(*)]

أبو بكر بن عثمان بن محمد، تقي الدين، الجِيْتي، الحموي، الحنفي.

ولد في حدود سنة ستين وسبعمائة بحماه، ومهر في الفقه والعربية، وقدم القاهرة في الأيام المؤيدية شيخ، وناب في الحكم، وولي إفتاء دار العدل، وقضاء العسكر في سنة ثمان عشرة. ونوه بولايته القضاء فعاجلته منيته في الطاعون.

ومات يوم الثلاثاء، ثاني عشرين شهر ربيع الأول سنة تسع عشرة وثمانمائة.

جمعني وإياه مجلس كاتب السر ناصر الدين محمد ابن البارزي مراراً، فكان ذكياً ماهراً في فنون، يغلب عليه الأدبيات.

(*) له ترجمة في: المقريزي. السلوك ج ٤ ص ٣٧٦، ابن حجر. إنباء الغمر ج ٣ ص ١٠٧ تر ١٤، المجمع المؤسس ق ٢٢٢ ب، البدر العيني. عقد الجمان (ط. القرموط) ص ٢٧٥ تر ٦١، ابن تغري بردي. النجوم الزاهرة ج ١٤ ص ١٤٢، الصيرفي. نزهة النفوس والأبدان ج ٢ ص ٣٧٦ تر ٥٤٥، السخاوي. الضوء اللامع ج ١١ ص ٥٠ تر ١٣٠.

[٤٩ ـ الحجازي(*)]

أبو بكر بن قاسم بن عبد المعطي بن أحمد بن عبد المعطي، الخزرجي، المكي، المالكي، المعروف بالحجازي.

سمع بمكة من عمر بن الصَّفِيِّ الطبري، وسافر إلى بلاد التكرور وعظم بينهم حتى إنهم استسقوا به فسُقوا.

لقيته بمكة، وكان حسن المذاكرة، كثير الاستحضار للتاريخ.

مات بمصر سنة ست وثمانمائة عن سبع وسبعين سنة.

(*) له ترجمة في: التقي الفاسي. ذيل التقييد ق ٢٧٦ ب، العقد الثمين ج ٨ ص ١٩ - ٢٠ تر ٢٨٢١، ابن حجر. إنباء الغمر ج ٢ ص ٢٧٤ تر ١٢، المجمع المؤسس ق ٢٢٣ ب، السخاوي. الضوء اللامع ج ١١ ص ٦٦ تر ١٧٩.

[٥٠ - شرف الدين ابن جماعة(*)]

أبو بكر بن عبد العزيز بن محمد، شرف الدين، ابن قاضي القضاة عز الدين، ابن قاضي القضاة بدر الدين، ابن جماعة.

ولد ثالث ذي القعدة سنة ثمان وعشرين وسبعمائة، وروي عن جده، وعن يحيى ابن المصري، ويحيى بن فضل الله، ولم ينجب، فأنجب ولده الشيخ عز الدين محمد ابن جماعة.

وتوفي في رابع عشر جمادى الأولى سنة ثلاث وثمانمائة.

كان جاورنا سنين، عفا الله عنه.

(*) له ترجمة في: التقي الفاسي. ذيل التقييد ق ٢٧٥ ب، ابن حجر. إنباء الغمر ج ٢ ص ١٦٠ تر ٣١، المجمع المؤسس ق ٥٥ ب، السخاوي. الضوء اللامع ج ١١ ص ٤٧ - ٤٨ تر ١٢١، ابن العماد الحنبلي. شذرات الذهب ج ٧ ص ٢٧.

[٥١ - زين الدين التاجر(*)]

أبو بكر [بن محمد[١]] بن عبد الله بن [مقبل[٢]]، الشيخ، زين الدين، التاجر، الحنفي.

كان سمساراً في البز، وله معرفة بالفقه والعربية، ثم ترك السمسرة وأقبل بكليته على الاشتغال بالعلم حتى صار من شيوخ البلد، وأفتى، ودرس، وناب في الحكم بالقاهرة عدة سنين حتى مات يوم الأحد، ثالث ذي الحجة سنة خمس وثمانمائة، عن نحو الثمانين سنة.

وكان مطرحاً للتكلف في ملبسه وهيئته، يمشي على قدميه في الأسواق، وكان مهاباً، قليل الكلام، موصوفاً بالخير.

لزمته سنين، وكنت في صغري وبداية طلبي إذا أردت أن أتكلم في درسه يأخذني الحياء فأسكت، وكان درسه بالمدرسة الظاهرية بيبرس بحضرة جمع كبير، فقال لي: «تكلم، من لا يخبط ما يعرف يعوم»؛ يريد أن أجسر على الكلام مع الطلبة في حلقته.

---

١ مضاف من مصدري ترجمته لاستقامة النص.

٢ مضاف من مصدري ترجمته، مبيض له في الأصل.

(*) له ترجمة في: ابن حجر. إنباء الغمر ج ٢ ص ٢٤١ - ٢٤٢ تر ٨، السخاوي. الضوء اللامع ج ١١ ص ٧٩ - ٨٠ تر ٢١٥.

[٥٢ - سيدي أبو بكر(*)]

أبو بكر بن سنقر، الأمير سيف الدين، ابن الأمير شمس الدين، الجمالي، ويعرف بسيدي أبي[1] بكر، أمير الحاج. . . [2].

(*) له ترجمة في: المقريزي. السلوك ج ٣ ص ١٠٧١، ابن حجر. إنباء الغمر ج ٢ ص ١٥٩ تر ٢٩، ابن تغري بردي. الدليل الشافي ج ٢ ص ٨١٦ تر ٢٧٤٦، المنهل الصافي ج ٣ ق ٣٣٢ أ - ٣٣٣ ب، النجوم الزاهرة مج ١٣ ص ٢٢، الصيرفي. نزهة النفوس والأبدان ج ٢ ص ١٣١ تر ٣٧٢، السخاوي. الضوء اللامع ج ١١ ص ٣٦ تر ٩٣.

١ في الأصل: «أبو».

٢ بياض في الأصل بقدر نصف الصفحة، يقابله لدى ابن تغري بردي (المنهل الصافي مج ٣ ق ٣٣٢ ب - ٣٣٣ ب) قوله:

«. . . نشأ في الدولة الظاهرية برقوق، وصار من جملة أمراء الألوف، وصاحب ميسرة بالديار المصرية، واستمر ملازماً للظاهر برقوق إلى أن خُلع الظاهر من ملكه لما غلبه الناصري ومنطاش على الديار المصرية، بعد أن فرعن برقوق جميع أعوانه، ما عدا ابن سنقر - هذا - وسودون النائب وتمربغا المنجكي وبيبرس الثمان تمري ومنكلي الطواشي مقدم المماليك السلطانية وشيخ الصفوي، فلما رأى الظاهر برقوق أمره في إدبار أرسل أبا بكر - هذا - وبيد مر المنجكي شاد القصر بنمجاة الملك إلى الناصري، ليأخذوا له الأمان من الناصري، فسار إلى الناصري واجتمع به خلوة، فأمنه الناصري على نفسه، وأمره بالإختفاء.

ثم وقع لأبي بكر - هذا - أمور وحوادث، منها أن الناصري لما ملك الديار المصرية أخلع على أبي بكر - هذا - باستمراره على عادته أولاً، فاستمر على ذلك مدة يسيرة، وقبض عليه (مع) من قبض عليه من حواشي برقوق . . . وسجنوا الجميع بالإسكندرية، ما خلا من شفع فيه، واستمر صاحب الترجمة محبوساً من يوم مسك، وهو يوم ثامن جمادى الآخرة إلى أواخر شهر رجب، رسم بالإفراج عنه، فحضر إلى القاهرة هو وجماعة أخر، وكان وصوله في يوم الاثنين، ثاني شعبان من السنة، فأقام - المذكور - بطالاً بالقاهرة إلى أن وقع بين منطاش والناصري الوقعة المشهورة، وانتصر منطاش على الناصري وقُبض عليه، وحبسه بالإسكندرية، وأقام منطاش حواشيه. وأنعم على جماعة بعدة إقطاعات، أنعم على أبي بكر هذا بإمرة طبلخاناه، وأخلع عليه بإمرة حاج المحمل، وحج بالناس.

ومات ليلة الجمعة، ثالث عشر جمادي الآخرة سنة ثلاث وثمانمائة، ودفن بالقرافة، وولي إمرة الحاج مرات في سنة ست وثمانين وسبعمائة، وكانت ولايته لذلك من مكة عندما مات خاله الأمير بهادر الجمالي أمير الركب بعيون القصب، فولاه الملك الظاهر إمرة الركب، وأنفذ إلى مكة، وولي ـ أيضاً ـ في سنة سبع وثمانين، وفي سنة إحدى وتسعين، وفي سنة اثنتين وتسعين، وفي سنة ثلاث وتسعين، وسنة أربع وتسعين.

وكان ليناً، غير مهاب، إلا أنه كان يسوس العربان بالرغبة والرهبة والإحسان، فتمشي بهذا أحواله معهم، وتشكر إمارته على الحاج بقلة تعدي العربان عليهم.

= فلما تسلطن الملك الظاهر برقوق ثانياً ـ بعد أن هزم منطاش ـ توغر خاطره على ابن سنقر ـ المذكور ـ قليلاً، لكونه صار من جملة أمراء منطاش، ثم صفح عنه، وأقره على إمرته، وجعله حاجباً ثانياً، وأخلع عليه بإمرة الحاج ـ أيضاً ـ في سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة، فحج بالناس ثانياً، وعاد، واستمر على ذلك إلى أن مات».

[٥٣ ـ العماد المقدسي(*)]

أبو بكر بن أحمد بن عبد الهادي [بن عبد الحميد بن عبد الهادي[1]] بن يوسف بن أحمد بن محمد بن قدامة، المقدسي، ثم الصالحي، الحنبلي، عماد الدين، العماد.

ولد بسفح قاسيون في سنة سبع عشرة وسبعمائة، وحضر على عيسى المطعم، وعلى يحيى بن محمد بن سعد، وست الفقهاء بنت الواسطي، وسمع من الحجار وإسحاق الآمدي، وحدث.

توفي بعدما ثقل سمعه في سادس المحرم سنة تسع وتسعين وسبعمائة، وأجازني في سنة إحدى وسبعين وسبعمائة، وكتب به خطه.

---

١ ساقط من الأصل، مثبت من مصادر ترجمته.

(*) له ترجمة في: التقي الفاسي. ذيل التقييد ق ٢٧٢ ب، ابن حجر. إنباء الغمر ج ١ ص ٥٣٣ تر ١٥، الدرر الكامنة ج ١ ص ٥٢٣ تر ١١٥٩، ابن العماد الحنبلي. شذرات الذهب ج ٦ ص ٣٥٨.

[٥٤ ـ فخر الدين الرازي(*)]

أبو بكر بن الحسن بن أحمد بن الحسن بن أنوشروان، الرازي، فخر الدين، ابن قاضي القضاة حسام الدين، الحنفي.

ولد بدمشق، وسمع بها من ابن مشرف، وأجاز له جماعة كثيرة، وحدث.

توفي في سنة ست وسبعين وسبعمائة بدمشق.

(*) له ترجمة في: التقي الفاسي. ذيل التقييد ق ٢٧٤ ب، ابن حجر. إنباء الغمر ج ١ ص ٨٣ تر ٢٦، الدرر الكامنة ج ١ ص ٥٢٨ تر ١١٧٤.

[٥٥ ـ عماد الدين ابن الحبال(*)]

أبو بكر[١] بن محمد بن أحمد بن أبي غانم بن أبي الفتح، الأنصاري، الحلبي الأصل، الدمشقي، ثم الصالحي، الحنبلي، عماد الدين، ابن الشيخ ناصر الدين، ابن الحبال.

ولد أوائل سنة سبع وسبعمائة، وحضر على هدبة بنت عسكر، وسمع من القاضي سليمان، ويحيى بن محمد بن سعد، وأبي نصر ابن الشيرازي، وحدث.

توفي ليلة الاثنين، ثالث شهر ربيع الأول سنة إحدى وثمانين وسبعمائة بدمشق.

---

١ تكررت هذه الترجمة في الأصل على النحو التالي:

«أبو بكر بن محمد بن أحمد، المعروف بابن الحبال.

ولد سنة سبع وسبعمائة، وأُحْضِرَ على هدبة بنت عسكر، وسمع من التقي سليمان، ومن أبي نصر ابن الشيرازي، وابن سعد، وجماعة، وحدث.

توفي في ثالث عشر ربيع الأول سنة إحدى وثمانين وسبعمائة».

(*) له ترجمة في: التقي الفاسي. ذيل التقييد ق ٢٧٧ ب، ابن حجر. إنباء الغمر ج ١ ص ٢٠٢ تر ٨، الدرر الكامنة ج ١ ص ٥٤٥ تر ١٢٢٤، ابن العماد الحنبلي. شذرات الذهب ج ٦ ص ٢٧٠ ـ ٢٧١.

[٥٦ ـ تقي الدين القضاعي]

أبو بكر بن محمد بن عبد الرحمن بن يوسف بن عبد الملك، القضاعي، الحلبي الأصل، ثم الدمشقي، المزي، تقي الدين، ابن الشيخ المسند شمس الدين، ابن الزكي.

ولد بدمشق سنة إحدى وعشرين وسبعمائة، وسمع بها من الحجار، ومن عمه الحافظ أبي الحجاج وغيره، وحدث.

توفي في المحرم سنة ست وتسعين وسبعمائة.

(*) له ترجمة في: التقي الفاسي. ذيل التقييد ق ٢٧٧ أ، ابن حجر. إنباء الغمر ج ١ ص ٤٧٩ تر ٥، الدرر الكامنة ج ١ ص ٥٤٩ تر ١٢٣٥، ابن العماد الحنبلي. شذرات الذهب ج ٦ ص ٣٤٦.

[٥٧ ـ عماد الدين الصالحي(*)]

أبو بكر بن يوسف بن عبد القادر بن سعد الله بن مسعود، الخليلي الأصل، ثم الدمشقي، الصالحي، الحنبلي، عماد الدين.

سمع بدمشق من أبي نصر ابن الشيرازي، والحجار، وأبي الحسن علي بن هلال، وطلب الحديث بنفسه، وكتب الطباق والأجزاء.

ذكره «الذهبي» في معجمه المختص بالمحدثين.

توفي يوم الثلاثاء، سابع جمادى الأولى سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة.

(*) له ترجمة في: الذهبي. المعجم المختص ص ٣٠٩ تر ٣٩٤، ابن قاضي شهبة. التاريخ ج ١ ص ٦٦، ابن حجر. إنباء الغمر ج ١ ص ٢٤٤ ـ ٢٤٥ تر ١٦، ابن العماد الحنبلي. شذرات الذهب ج ٦ ص ٢٨٠.

[٥٨ - زين الدين القمني(*)]

أبو بكر بن عمر بن عرفات بن عوض، زين الدين، القمني، الشافعي.

ولد بناحية قمن، وقدم القاهرة(١)، وأخذ بها الفقه وغيره، واتصل ببعض أمراء الدولة لقراءة مماليكه القرآن (عليه[1])، فحسنت حاله بعد بؤس وفقر مدقع، وأم ببعض الترب، وسكنها دهراً، ثم تعلق بأمير بعد أمير، حتى صار يُعد من الأعيان.

وولي تدريس الصلاحية بالقدس بعد فرار شمس الدين محمد ابن الجزري(٢)، ودرس بالمنصورية والمدرسة الشريفية.

وكتب علي الفتوي، وحدث، ووعظ حتى مات، وقد أناف على الثمانين، في الطاعون، يوم الجمعة، ثالث عشر شهر رجب سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة.

وقد صحبته، ثم جاورني سنين فبلوت منه ديناً وخيراً وقوة في إنكار المنكر، رحمه الله.

---

١ ما بين القوسين مضاف لاستقامة النص.

(*) له ترجمة في: ابن قاضي شهبة. طبقات الشافعية ج ٤ ص ٩٥ - ٩٧ تر ٧٥٨، البدر العيني. عقد الجمان (ط. الزهراء) ص ٣٨٨ - ٣٨٩ تر ٨٠، ابن حجر. إنباء الغمر ج ٣ ص ٤٤٣ - ٤٤٤ تر ١٣، ابن تغري بردي. الدليل الشافي ج ٢ ص ٨١٩ - ٨٢٠ تر ٢٧٥٦، المنهل الصافي مج ٣ ق ٣٣٦ ب، النجوم الزاهرة ج ١٥ ص ١٦٧، السخاوي. الضوء اللامع ج ١١ ص ٦٣ - ٦٤ تر ١٦٨، ابن العماد الحنبلي. شذرات الذهب ج ٧ ص ٢٠١.

(١) قدم القاهرة في حدود «السبعين وسبعمائة للهجرة»، السخاوي. الضوء اللامع ج ١١ ص ٦٣.

(٢) هو «شمس الدين، أبو الخير، محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف» (ت ٨٣٤هـ / ١٤٣٠م).

له ترجمة في: البدر العيني. عقد الجمان (ط. الزهراء) ص ٣٨١ - ٣٨٣ تر ٧٤، ابن حجر، إنباء الغمر ج ٣ ص ٤٦٦ - ٤٦٨ تر ١٦، السخاوي. الضوء اللامع ج ٩ ص ٢٥٥ - ٢٦٠ تر ٦٠٨.

[٥٩ - تاج الدين المعيد(*)]

أبو بكر بن أحمد[1]، تاج الدين، المقدسي، المعروف بالمعيد، الشافعي.

تفقه، وأعاد، ثم ولي قضاء القدس، ودرس، وحدث عن الحجار، وزينب بنت شكر.

مات بالقدس في رمضان سنة تسع وستين وسبعمائة.

(*) له ترجمة في: ابن حجر. الدرر الكامنة ج ١ ص ٥٢٥ تر ١١٦٥، مجير الدين الحنبلي. الأنس الجليل ج ٢ ص ١٢٥.

(١) تسميته لدى ابن حجر (الدرر الكامنة): «أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر بن عبد الوهاب». ولدى مجير الدين الحنبلي (الأنس الجليل): «أبو بكر علي بن أحمد ابن كمال الدين بن محمد، الأموي، المقدسي».

[٦٠ - ابن قاضي شهبة(*)]

أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر بن محمد بن عبد الوهاب [بن محمد][١] بن ذؤيب، تقي الدين، ابن شهاب الدين، ابن شمس الدين، ابن القاضي نجم الدين، المعروف بابن قاضي شهبة، الأسدي، الدمشقي، الشافعي.

ولد(١) في شهر ربيع الأول سنة تسع وثمانين[٢] وسبعمائة، وبرع في الفقه، وصار فقيه الشام ومفتيها...[٣].

---

١ الإضافة من السخاوي. الضوء اللامع ج ١١ ص ٢١.

٢ في هامش الأصل بخط مغاير: «صوابه: وسبعين».

٣ بياض في الأصل.

(*) له ترجمة في: السخاوي. الضوء اللامع ج ١١ ص ٢١ - ٢٤ تر ٦١، السيوطي. نظم العقيان ص ٩٤ تر ٥١، ابن العماد الحنبلي. شذرات الذهب ج ٧ ص ٢٦٩، الشوكاني. البدر الطالع ج ١ ص ١٦٤ تر ١٠٧.

(١) في السخاوي (الضوء اللامع): «... ولد في رابع عشرى ربيع الأول سنة تسع وسبعين وسبعمائة بدمشق».

[٦١ ـ ابن النصيبي(*)]

أبـو بكر بن محمـد بن أحمد بن محمـد بن عبـد القـاهـر بن هبـة الله بن عبد القاهر بن عبد الواحد بن هبة الله بن طاهر بن يوسف، شرف الدين، ابن تاج الدين، أبي المكارم، ابن كمال الدين أبي العباس، ابن النصيبي، الحلبي.

سمع الحديث، وكتب الخط المليح، وباشر كتابة الإنشاء بحلب، وعـدة وظائف ثم تزهد، ولازم بيته حتى مات بها عن سبع وستين سنة، في سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة[١].

(*) له ترجمة في: ابن خطيب الناصريه. الدر المنتخب ج١ ق٢٢٩، ابن حجر. إنباء الغمر ج١ ص٢٤ ـ ٢٥ تر٨، الدرر الكامنة ج١ ص٥٤٥ ـ ٥٤٦ تر١٢٢٥.

(١) أرخ ابن خطيب الناصرية (الدر المنتخب)، وابن حجر (الدرر الكامنة ج ١ ص ٥٤٦) وفاته بذي الحجة منها.

[٦٢ ـ شرف الدين ابن الوردي(*)]

أبو بكر بن عمر بن مظفر بن عمر، شرف الدين، ابن زين الدين، الشهير بابن الوردي، المغربيّ، الحلبي، الشافعي.

فقيه فاضل، أديب، له نظم ونثر، وكان دروباً في تحصيل دنياه، كثير العلقات، وله وظائف من الفقهاء، وناب في الحكم ببعض أعمال حلب حتى مات وقد تجاوز سبعين سنة، في سنة سبع وثمانين وسبعمائة[1].

(*) له ترجمة في: ابن خطيب الناصرية. الدر المنتخب ج ١ ق ٢٢٩ ب، المقريزي. السلوك ج ٣ ص ٥٤٠، ابن قاضي شهبة. التاريخ ج ١ ص ١٦٨، ابن حجر. إنباء الغمر ج ١ ص ٣٠٦ تر ١٠، الدرر الكامنة ج ١ ص ٥٤٢ تر ١٢١٥.

(١) أرخ ابن خطيب الناصرية (الدر المنتخب)، وابن قاضي شهبة (التاريخ) لوفاته بربيع الأول منها.

[٦٣ - أبو بكر الموصلي(*)]

أبو بكر بن عبد البر بن محمد، الموصلي، الشيخ المعتقد.

ولد بالموصل، واشتغل بها قليلاً، ثم قدم دمشق شاباً، وعانى حياكة الثياب، وتكسب بها، وهو يلازم الاشتغال بالعلم، وصحب الشيخ قطب الدين وسلك على يديه، وأكثر من حضور مجالس الحديث حتى حفظ منه شيئاً كثيراً لذكائه، ثم جلس للوعظ فأبدى من الفوائد والنكت ما تعجب منه الفضلاء، وكان يحضر ميعاده العلماء وغيرهم، فاشتهر وكثرت أتباعه، ثم انقطع وتخلى للعبادة، فانثال الناس عليه وتردد إليه الأكابر والأعيان، وحج غير مرة، وأقام بالقدس زماناً، فزاره السلطان الملك الظاهر برقوق به ووصله بمال جزيل، فلم يقبله تعففاً وزهادة، وكانت شفاعاته مقبولة ورسائله لا ترد، حتى توفي بالقدس في . . .[١] شوال سنة سبع وتسعين وسبعمائة.

---

١ بياض في الأصل، بينما لم يتحدد يوم الوفاة في مصادر ترجمته.

(*) له ترجمة في: ابن قاضي شهبة. التاريخ ج ١ ص ٥٥٩ - ٥٦٠، ابن حجر. إنباء الغمر ج ١ ص ٤٩٧ تر ١٣ (وسمي أباه: عبد الله)، الدرر الكامنة ج ١ ص ٥٣١ تر ١١٨٦

[٦٤ - تقي الدين الحصني(*)]

أبو بكر بن محمد بن [عبد المؤمن بن حريز بن معلي بن موسى بن حريز بن سعيد بن داود بن قاسم بن علي بن علوي بن ناشب بن جوهر بن علي بن أبي القاسم بن سالم بن عبد الله بن عمر بن موسى بن يحيى بن علي بن محمد بن التقي بن حسن العسكري بن علي العسكري بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، الحسيني[1]]، الحصني، الدمشقي، تقي الدين، الفقيه الشافعي.

ولد سنة اثنتين وخمسين وسبعمائة، وتفقه ومهر حتى صار شيخ الشافعية بدمشق في آخر عمره، وكتب تعليقة على «التنبيه» في الفقه، واختصر «المهمات»، وتزهد وتقشف، وصارت له أتباع يبالغون في اعتقاده، وكان متسرعاً إلى إزالة المنكرات، كثير الإزراء على من يخالط أهل الدولة من الفقهاء، يجبه من لقيه منهم بمر القول وخشونة الكلام، وكان شديد التعصب للأشاعرة منحرفاً عن الحنابلة انحرافاً يخرج فيه عن الحد، فكانت له معهم بدمشق أمور عديدة، وكان يفحش في حق «ابن تيمية» ويجهر بتكفيره من غير احتشام، بل يصرح في المجامع والجوامع بأن «ابن تيمية» كافر، فتلقى ذلك عنه أتباعه واقتدوا به فيه جرياً على عادة أهل زماننا

---

١ بياض في الأصل، والمثبت من السخاوي. الضوء اللامع ج ١١ ص ٨١.

(*) له ترجمة في: ابن خطيب الناصرية. الدر المنتخب ج ١ ق ٢٩١ ب، ابن قاضي شهبة. طبقات الشافعية ج ٤ ص ٩٧ - ٩٩ تر ٧٥٩، ابن حجر. إنباء الغمر ج ٣ ص ٣٧٤ - ٣٧٥ تر ٢، السخاوي. الضوء اللامع ج ١١ ص ٨١ - ٨٤ تر ٢٢٠.

في تقليد من اعتقدوه، وسيعرضان جميعاً على الله الذي يعلم المفسد من المصلح.

ولم يزل على ذلك، حتى مات بدمشق في رابع جمادى الآخرة سنة تسع وعشرين وثمانمائة، عفا الله عنه.

[٦٥ - أبو بكر الطُّرَيني[*]]

أبو بكر بن عمر بن محمد، الطُّرَيني، الفقيه المالكي، المعتقد.

كان أبوه عمر بن محمد[1] من الفقهاء الزهاد الورعين، وله كتاب في تعبير الرؤيا، وكانت وفاته في ثامن عشر ذي الحجة سنة اثنتين وثمانمائة.

ونشأ ولده أبو بكر بالمحلة وتزهد حتى أنه ترك أكل اللحم تورعاً عدة سنين عندما حدثت المحن وكثر النهب والغارات في النواحي، وصار يقيم أوده بشيء يزرعه، ويقتصر في قوته وملبسه على ما لا يطيقه غيره، ولو قبل من الناس شيئاً لعظم ثرائه[١] لمحبتهم له واعتقادهم الخير فيه، لكنه أعرض عن زينة الدنيا ولذاتها جملة، حتى مات ليلة الجمعة، حادي عشر ذي الحجة[2] سنة سبع وعشرين وثمانمائة بمدينة المحلة، وكانت شفاعاته لا ترد.

---

١ في الأصل: «ثراه».

(*) له ترجمة في: المقريزي. السلوك ج ٤ ص ٦٧٦، ابن حجر. إنباء الغمر ج ٣ ص ٣٣٢ - ٣٣٣ تر ٦، ابن تغري بردي. الدليل الشافي ج ٢ ص ٨٢٠ تر ٢٧٥٧، المنهل الصافي مج ٣ ق ٣٣٦ ب - ٣٣٧ أ، النجوم الزاهرة ج ١٥ ص ١٢٤ - ١٢٥، السخاوي. الضوء اللامع ج ١١ ص ٦٤ - ٦٥ تر ١٧١.

(١) راجع ترجمته في السخاوي. الضوء اللامع ج ٦ ص ١٣٦ تر ٤١٩.

(٢) كذا في الأصل، وقد صحح السخاوي (الضوء اللامع ج ١١ ص ٦٥) تأريخ وفاته قائلاً: «... والصحيح أنه مات يوم النحر، سنة سبع وعشرين بالمحلة، عن أزيد من ستين سنة».

ويؤيده قول المقريزي (السلوك ج ٤ ص ٦٧٦): «... وتوفي ... في يوم النحر، بمدينة المحلة».

وعنه ابن تغري بردي (المنهل الصافي مج ٣ ق ٣٣٧ أ، النجوم الزاهرة ج ١٥ ص ١١٤): «... توفي في يوم النحر، بمدينة المحلة».

وكتب بخطه المليح عدة كتب، وكان يتمثل كثيراً:

وما حملوني الضيم إلا حملته لأني محب والمحب حمول

(الطويل)

ويتمثل أيضاً:

لي سادة من عزهم أقدامهم فوق الجباه

إن لم أكن منهم فلي في ذكرهم عز وجاه

(الرجز)

[٦٦ - تقي الدين الحوراني(*)]

أبو بكر بن عثمان بن خليل بن محمود بن عبد الواحد، تقي الدين، الحوراني، الحنفي.

ولد بعد سنة أربعين وسبعمائة، (و[١]) سمع علي الميدومي وتفقه، وناب في الحكم، وحدث.

توفي أواخر سنة أربع وثمانمائة بالقدس.

---

١ مزيد لاستقامة النص.

(*) له ترجمة في: ابن حجر. إنباء الغمر ج ٢ ص ٢١١ تر ١٠، المجمع المؤسس ق ٥٦ ب - ٥٧ أ، السخاوي. الضوء اللامع ج ١١ ص ٤٩ تر ١٢٦.

[٦٧ ـ شرف الدين العجلوني(*)]

أبـو بكرّ(١) بن محمد(٢) بن عمر، شـرف الدين، العجلوني، ثم الحلبي، الشافعي.

نزل مكة شرفها الله، وكان يقال له: محمد، سمع [من١] أبي الهول وغيره من الدمشقيين، وسمع من أبي عبد الله بن جابر الهواري قصيدته البديعية المسماة: «الحلة السيراء في مدح خير الورى» ـ ﷺ ـ وكان ديناً متعبداً، خطيباً فصيحاً واعظاً.

مات بمكة، في سادس عشرين صفر سنة إحدى وثمانمائة.

---

١ مزيد لاستقامة النص.

(*) له ترجمة في: التقي الفاسي. العقد الثمين ج ٨ ص ٧ ـ ٨ تر ٢٨٠٢، ابن حجر. إنباء الغمر ج ٢ ص ٦٦ تر ٢١، ص ٨٢ ـ ٨٣ تر ٧٣، المجمع المؤسس ق ٢٢٢ ب، ٢٥٨ ب، السخاوي. الضوء اللامع ج ٧ ص ٣٣ تر ٦٢.

(١) وله ترجمة في المصادر ـ كذلك ـ باسم «محمد بن أحمد بن عمر»، وهو المفهوم من قول السخاوي (الضوء اللامع):

«. . . وهو بكنيته أشهر، ولذا كتبه غير واحد في الكنى، كابن خطيب الناصرية، والمقريزي في عقوده».

(٢) صوابه: «أحمد» ـ راجع: المصدر السابق ج ٧ ص ٣٣.

[٦٨ - رضي الدين الزبيدي(*)]

أبو بكر بن أبي المعالي بن عبد الله، الناشري، رضي الدين، الزبيدي، اليماني[1].

قدم القاهرة صحبة الطواشي فاخر رسول الأشرف إسماعيل ابن الأفضل متملك اليمن، وعاد.

وله شعر ومدائح حسنة، ونادرته سريعة، وعنده فضيلة، ولديه فوائد، وبيته مشهور باليمن.

(*) له ترجمة في: ابن حجر. المجمع المؤسس ق ٢٢٣، السخاوي. الضوء اللامع ج ١١ ص ٩٥ - ٩٦ تر ٢٦٠.

(١) أرخ السخاوي (المصدر السابق ج ١١ ص ٩٦) - نقلاً عن «العفيف الناشري» - وفاته بسنة «إحدى وعشرين وثمانمائة للهجرة»، بينما أشار ابن حجر (المجمع المؤسس ق ٢٢٣) إلى أنه كان حياً في سنة «أربعين وثمانمائة للهجرة».

[٦٩ - ابن الخياط(*)]

أبو بكر بن محمد بن علي(١)، الجِبْلي - بكسر الجيم وسكون الباء الموحدة - ثم التعزي، اليماني، المعروف بابن الخياط، الفقيه الشافعي.

مهر في الفقه، وشارك في فنون، ودرس بالمدرسة الأشرفية وغيرها من مدارس تعز، وكان يورد كلام «الرافعي» بنصه، وله أجوبة عن مسائل شتى، وولي القضاء قليلاً ثم استعفي فأعفي.

ومات في شهر رمضان سنة إحدى عشرة وثمانمائة.

(*) له ترجمة في: ابن حجر. إنباء الغمر ج ٢ ص ٤٠٨ تر ١٧، المجمع المؤسس ق ٢٢٣ ب، السخاوي. الضوء اللامع ج ١١ ص ٧٨ - ٧٩ تر ٢١٣.

(١) صوابه: «ابن صالح»، كما جاء في مصادر ترجمته.

[٧٠ - عماد الدين ابن زريق(*)]

أبو بكر بن عبد الرحمن بن محمد بن أحمد ابن التقي سليمان بن حمزة، المعروف بابن زريق، الحنبلي، عماد الدين؛ أخو الحافظ ناصر الدين.

سمع من الصلاح ابن أبي عمر وغيره.

توفي بعد سنة تسع وعشرين وثمانمائة[1].

(*) له ترجمة في: ابن حجر. المجمع المؤسس ق ٢٢٢ ب، السخاوي. الضوء اللامع ج ١١ ص ٤٤ تر ١١٦.

(١) أرخ «السخاوي» وفاته بالمحرم سنة إحدى وثلاثين وثمانمائة للهجرة.

[٧١ ـ رضي الدين ابن المستأذن(*)]

أبو بكر بن يوسف بن أبي الفتح، رضي الدين، ابن المستأذن، العدني، اليماني، الخطيب، الشافعي.

تفقه ووعظ بجامع عدن، ونظم الشعر، وقدم القاهرة مراراً، وأخذ عن علمائها.

توفي وقد جاوز السبعين، في سنة ست عشرة وثمانمائة.

(*) له ترجمة في: ابن حجر. إنباء الغمر ج ٣ ص ٢٣ تر ١١، المجمع المؤسس ق ٢٢٣ ب ـ ٢٢٤ أ، السخاوي. الضوء اللامع ج ١١ ص ٩٨ تر ٢٧٠.

[٧٢ ـ أبو بكر الحراني(*)]

أبو بكر بن محمد بن يوسف، الحراني، ثم الحلبي، (شرف الدين[١]).

ولد سنة خمس عشرة وسبعمائة، وسمع على العز إبراهيم بن صالح ابن العجمي، وحدث.

توفي في أوائل ذي الحجة(١) سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة.

---

١ مزيد من ابن خطيب الناصرية. الدر المنتخب ج ١ ق ٢٩١ أ.

(*) له ترجمة في: المصدر السابق، ابن حجر. الدرر الكامنة ج ١ ص ٥٥٧ تر ١٢٤٩.

(١) في ابن خطيب الناصرية (الدر المنتخب): «... توفي في العشر الأواخر من ذي الحجة سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة ليلًا، ودفن صبيحته بمقبرتهم خارج باب المقام».

[٧٣ ـ شرف الدين المناوي(*)]

أبو بكر بن محمد بن إسحاق، شرف الدين[1]، ابن تاج الدين، المناوي.

ناب في الحكم بالقاهرة والأعمال القليوبيّة، وخطب بالجامع الحاكمي. ودرس بعدة أماكن.

وكان حشماً، رئيساً، قليل العلم.

توفي للنصف من جمادى الآخرة سنة تسع وثمانمائة، عن نحو الخمسين سنة[2].

(*) له ترجمة في: المقريزي. السلوك ج ٤ ص ٤٨، ابن حجر. إنباء الغمر ج ٢ ص ٣٦٣ ـ ٣٦٤ تر ١٣، السخاوي. الضوء اللامع ج ١١ ص ٦٩ تر ١٩٦.

(١) ساق «السخاوي» نسبه على النحو التالي: «أبو بكر بن محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن عبد الرحمن».

(٢) في المقريزي (السلوك): «عن بضع وخمسين»، وفي السخاوي (الضوء اللامع): «وقد قارب الستين».

[٧٤ - زكي الدين الخروبي(*)]

أبـو بكر بن علي بن أحمـد بن محمد بن علي، زكي الـدين، الخروبي، التاجر.

كان أبوه متخلياً عن الدنيا دون أهله، فإنهم كانوا تجاراً، وانقطع في زاوية بالجيزة، وصار أخوه بدر الدين محمد بن محمد بن علي الخروبي يقوم بـه حتى مات، ثم مات البدر بعده وترك أولاداً[1] صغاراً ماتوا - أيضاً - بعده بقليـل، فحاز مالهم بالإرث ابن عمهم زكي الدين هذا، ونما معه بالتجـارة، وداخل الأمـراء والسلاطين، وتشبه بعظماء الناس، وتوسع في النفقات والهبات، بحيث أخبرني الطبيب الفاضل شمس الدين محمد بن الصغير أنه حج معه وجاور بمكة سنة فأنعم عليه دفعة واحدة بألف مثقال ذهب مصري سوى جميع كلفـه؛ وأخبرني الشيـخ محمد ابن المؤذن أنه أنعم عليه في مكة بخمسمائة مثقال ذهب مصرية دفعة واحدة، وكتب له على وكلائه بعدن من بـلاد اليمن بخمسمائة مثقال، لأنه كان متوجهاً إليها، فقبضها منهم، وله مثل هذا كثير.

وآخر ما عدته وهو مريض وقد نزل بالجيزة في خيمة كبيرة جميعها من الجوخ الفص، وهـو على سريـر في حال كهيئة السلطان، ومات من مـرضه هـذا يـوم الخميس، تاسع عشرين شهر الله المحرم سنة سبع وثمانين وسبعمائة، ووصى للسلطان بثلاثين ألف دينار مصرية، وللفقهاء بأربعة آلاف دينار، ولعدة جهات من البر بمال كثير.

---

١ في الأصل: «أولاد أولاد».

(*) له ترجمة في: المقريزي. السلوك ج ٣ ص ٥٣٩، ابن قاضي شهبة. التاريخ ج ١ ص ١٦٧ - ١٦٨، ابن حجر. إنباء الغمر ج ١ ص ٣٠٦ تر ٩، ابن تغري بردي. الدليل الشـافي ج ٢ ص ٨١٩ تر ٢٧٥٤، المنهل الصافي مج ٣ ق ٣٣٦، النجوم الزاهرة ج ١١ ص ٣٠٥.

وكان قد جود القرآن ـ الكريم ـ بمكة في آخر عمره على الشيخ شمس الدين محمد الرفاء.

وهو أحد الأفراد في التجار(ة[1]) الذين أدركتهم لكثرة مروءته وسؤدده ونبله.

وسمع منه مرة أنه قال: «كان مكسبنا في هذه السنة خمسمائة ألف درهم، وجاء مصروفنا خمسمائة ألف درهم»، وهذه الخمسمائة الألف التي ذكرتها كان عنها ـ حينئذٍ ـ نحو خمسة وعشرين ألف دينار مصرية، ومثل هذا إذا اعتبر في ذلك الوقت كان مصروفاً كبيراً إلى الغاية.

---

١ مضاف لاستقامة النص

[٧٥ ـ ابن يوسف الحسيني(*)]

أبو بكر بن علي بن يوسف، الهاشمي، الحسيني، من أهل الموصل.

قدم إلى مصر واتخذها وطناً، ومال إلى مطالعة كتب الحديث والعمل بالظاهر، طريقة أبي محمد ابن حزم، وكان مستحضراً لكثير من أحاديث «البخاري» بأسانيدها، مذاكراً بطائفة من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية وغيره، متابعاً لسنة رسول الله ـ ﷺ ـ مقاسياً لآلام الفقر وثقل الجناح بالعيال يحترف لهم ويتكسب ما يسد رمقهم به، ثم صفرت كفه من المال في مدة الحوادث والمحن بعد سنة ست وثمانمائة، وساءت حاله، وتعالت سنه وهو مع ذلك متوجه إلى طاعة ربه، فقيض الله له من رحمته فتح الدين فتح الله كاتب السر فأنعشه باليسير من ماله، وقرر له وظيفة يجد منها ما يسد به بعض الرمق إلى أن مات وقد تبين فيه الهرم، بظاهر القاهرة، من يوم الثلاثاء، حادي عشرين جمادى الأولى سنة خمس عشرة وثمانمائة.

أخبرني الشيخ الشريف الفقيه السنى أبو بكر بن على بن يوسف الحسنى قال: أخبرني الفقيه العفيف المتدين عمر بن سليمان أنه رأى ببلد كرنغ من قرى الموصل أخوين كانا متشابهين تشابهاً لا يميز الحاذق الفطن عند التأمل أحدهما من الآخر، وكانا جيرانه، وتحت كل منهما امرأة لا تعرف زوجها من أخيه إذا دخل إليها إلا بما تثق به من قوله أنه زوجها.

قال: وكان عمر هذا عفيفاً، بلغ من عفته أن ابن عمه كانت تحته امرأة تهوى

(*) له ترجمة في: ابن حجر. إنباء الغمر ج ٢ ص ٥٢٦ تر ٨، المجمع المؤسس ق ٢٢٢ أ، السخاوي. الضوء اللامع ج ١١ ص ٦١ تر ١٥٧.

عمر هذا، وكان رجلاً جميلاً، فبلغ بها حبه أن كانت إذا وصل إلى منزل ابن عمه تقوم إليه، وتلقي نفسها عليه، وتعرض نفسها له من غير احتشام فيمتنع عنها، فإذا كثر إلحاحها وعيل صبره ـ لكثرة الغلمة ـ ألقى نفسه إلى الأرض وخار كما يخور الثور من شدة ألم الشهوة، ومازال علىَ طريقه في العفة عنها مع كثرة تعرضها إليه وعرضها نفسها عليه حتى مات ابن عمها وتزوجها من بعده، وتمتع كل منهما بصاحبه؛ والعاقبة للمتقين.

وأخبرني الشيخ الشريف أبو بكر أنه تزوج بامرأة كانت قبله تحت رجل من ديار بكر العليا، في قرية منها يقال لها: «الديين»، وأن بعض جاراتها من الفقر أشرفت لتلتقط من وراء الحصادين ما لعله يسقط منهم عند الحصاد، فتركت ابنها وكان مرضعاً بمكان من الأرض، وعدت تلتقط، فلما رجعت إليه إذا بحية عظيمة قد ركبت صدر الصبي وأدلعت لسانها تلمس شفتيه، وصرخت المرأة لهول ما عاينت، واجتمع الناس إليها ولا يدرون ما يعملون، فانتبه الصبي وكان راقداً وتحرك حتى خرجت إحدى يديه من قمطه وقبض بها على الحية، فصادفت يده مخانقها، وفحص برجليه وبكى وزاد اضطرابه وضغطه للحية والناس ذاهلون قد تحيروا في أمرهم، إن ضربوا الحية مات الصبي من ضربتها أو تركوها لا يأمنوا أن تلسعه، وبينا هم في ذلك أن انساب ذنب الحية وارتخت، فقال بعضهم: قد كفانا الله أمر الحية، إنها ماتت، وأمر أم الصبي فأتته وأخرجت ثديها ووضعته عند فم الصبي، فنزع أصابعه عن مخانق الحية وتناول الثدي وارتضعه، وضرب القوم الحية حتى هلكت، فعد هذا من عجيب صنع الله بعباده وخفي لطفه، كيف ألهم الطفل الصغير العاجز من كل وجه أن يحيط بأصابعه على مجاري نفس الحية حتى انحلت، إما بالموت أو بانقطاع حسها وبطلان حركتها، فسبحان من إلاه لطيف لما شاء، إنه هو العليم الحكيم.

[٧٦ - شهاب الدين الغزاوي(*)]

أحمد بن إبراهيم بن إسحاق، الغزاوي، شهاب الدين.

كان أبوه أحد نواب القضاة الشافعية، ونشأ فتعلق بالمباشرات، وولي خطابة المدرسة الصالحية النجمية، وشهادة الإسطبل السلطاني.

وكان[١] لطيف العشرة، كثير الدعابة.

صحبته مدة.

ومات يوم الاثنين، آخر صفر سنة تسع وثمانين [وسبعمائة[٢]]، ودفن بحوش الصوفية.

---

١ في الأصل: «وكانت».

٢ مزيد للإيضاح.

(*) له ترجمة في: المقريزي. السلوك ج ٣ ص ٥٧٠، ابن قاضي شهبة. التاريخ ج ١ ص ٢٢٥ - ٢٢٦، ابن حجر. إنباء الغمر ج ١ ص ٣٣٩ تر ٢، الدرر الكامنة ج ١ ص ٩٢ - ٩٣ تر ٢٢٣، الصيرفي. نزهة النفوس والأبدان ج ١ ص ١٦١ تر ٧٩.

[٧٧ ـ ناصر الدين التَنَسي(*)]

أحمد[١] بن محمد بن محمد بن محمد بن عطاء الله بن عواض بن نجاء ابن

---

١ تكررت هذه الترجمة في الأصل على النحو التالي:
[أحمد بن محمد بن محمد بن محمد بن عطاء الله بن عواض بن نجاء بن محمود بن نهار بن مؤنس بن حاتم، من ولد الزبير بن العوام ـ رضي الله عنه ـ أبو العباس، قاضي القضاة ناصر الدين، ابن قاضي القضاة جمال الدين، ابن قاضي القضاة شمس الدين، التَنَسيّ.
ولي أبوه وجده قضاء الإسكندرية، وشهر بالعلم، وولد بالإسكندرية، وبرع في أنواع العلوم، وولي قضاء الإسكندرية في شهور سنة إحدى وثمانين وسبعمائة، ويترد[د] فيه غير مرة، يتعاقب هو وابن الربعي الولاية.
وقدم إلى القاهرة مراراً ودرس بها، ثم ولاه الملك الظاهر برقوق قضاء المالكية بالديار المصرية بعد الشهاب أحمد النحريري في يوم الأربعاء، رابع عشرى ذي القعدة سنة أربع وتسعين وسبعمائة، فباشر القضاء حتى مات ليلة الخميس، أول شهر رمضان سنة إحدى وثمانمائة.
وكان فقيهاً، نحوياً، أصولياً، لغوياً، منطقياً، جدلياً.
كتب على «تسهيل» ابن مالك شرحاً لم يكمله، وشرح مختصري «ابن الحاجب» في الفقه والأصول، وشرح كافية «ابن الحاجب»، وغير ذلك.
وكان من الأولياء الأغنياء، يكثر من معاملة الناس ومن المتجر، فعف في ولايته عن الأموال، وعاشر الناس بسلامة صدر وطهارة ذيل وعفة فرج، وكف اللسان عن القذع والفحش، فلم يعرف له تنكيل بأحد ولا مكروه لمخلوق، ولم يرم بسوء رحمه الله.
فلقد صحبته مدة، واستفدت منه، وكان أحد أعيان قضاة مصر].

(*) له ترجمة في: المقريزي. السلوك ج ٣ ص ٩٧٦، ابن خطيب الناصرية. الدر المنتخب ج ١ ق ١٢٦ ب، ابن حجر. إنباء الغمر ج ٢ ص ٦٣ ـ ٦٤ تر ١٤، رفع الإصر ج ١ ص ١٠٧ ـ ١٠٨، ابن تغري بردي. الدليل الشافي ج ١ ص ٨٢ تر ٢٨٩، المنهل الصافي ج ٢ ص ١٥٢ ـ ١٥٣ تر ٢٩١، النجوم الزاهرة ج ١٣ ص ١٠، الصيرفي. نزهة النفوس والأبدان ج ٢ ص ٢٩ تر ٣٠٨، السخاوي. الضوء اللامع ج ٢ ص ١٩٢ ـ ١٩٣ تر ٥٢٥، السيوطي. حسن المحاضرة ج ١ ص ٤٦١ تر ٨٧، ابن العماد الحنبلي. شذرات الذهب ج ٧ ص ٥ ـ ٦.

أبي الثناء محمود بن نهار بن مؤنس بن حاتم بن بُبْلى[1] بن جابر[2] بن هشام، ابن عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصى، قاضي القضاة، ناصر الدين، أبو العباس، ابن قاضي القضاة جمال الدين، ابن قاضي القضاة شمس الدين، ابن جمال الدين، ابن رشيد الدين، التَنَسيّ، الزبيري، القرشي، المالكي.

ولد في . . . [1] وولي أبوه وجده قضاء الإسكندرية، ثم وليها من سنة إحدى وثمانين وسبعمائة، وتكررت ولايته لها مراراً إلى أن خُلِعَ عليه في يوم الأربعاء، رابع عشري ذي القعدة سنة أربع وتسعين بعد عزل الشهاب أحمد النحريري، واستقر عوضه في قضاء القضاة المالكية بالقاهرة، فباشر القضاء حتى توفي ليلة الخميس، أول رمضان سنة إحدى وثمانمائة، ودفن بالقرافة.

وكان حشماً، رئيساً، فقيهاً، عالماً بالفقه والأصول والنحو والجدل والمنطق، وله شرح على «تسهيل» ابن مالك، وشرح مختصري «ابن الحاجب» في الفقه والأصول، وشرح «كافية» ابن الحاجب، وكتب أمالي على مسائل في فنون من العلم.

وكان عارفاً بالأحكام، دربا بأحوال القضاء، سليم الصدر، سيوساً، له ثراء واسع ومال جزيل ومتاجر كثيرة.

وبالجملة، فلقد كان حسنة من حسنات الدهر، وزينة لأهل مصر.

---

١ بياض في الأصل، وفي ابن حجر (رفع الإصرج ١ ص ١٠٧): «. . . وكان مولده سنة أربعين وسبعمائة».

(١) ببلي: ضبطه «ابن حجر» (الإنباء ج ٢ ص ٦٣) بضم الأول وسكون الثاني، مشيراً إلى أنه اسم بربري.

(٢) أشار «ابن حجر» (نفسه) إلى أنه «كان ينسب إلى الزبير بن العوام، وفيه يقول ابن الدماميني في أبيات يخاطبه:

وأجاد فكرك في بحار علومه سبحاً لأنك من بني العوام

وكانوا يزعمون أن جابر ـ المذكور في نسبه ـ ولد هشام بن عروة بن الزبير، وفي ذلك نظر لا يخفى، فلس في ولد هشام ـ المذكور عند أهل الأنساب ـ من اسمه جابر.

[٧٨ ـ شهاب الدين ابن الفرات(*)]

أحمد بن عبد الخالق بن علي بن الحسن بن عبد العزيز بن محمد بن الفرات، شهاب الدين، ابن صدر الدين، ابن نور الدين، ابن بدر الدين.

تفقه على مذهب المالكية، وقرأ النحو والأصول، واشتغل بالطب، ونظم الشعر، وتردد إليّ سنين، فكان لي به أنس، وله عليّ خدمة، أنشدني لنفسه:

إذا شئتَ أن تَحْيَى حياةً سعيدَةً
وتستحسِنَ الأَقْوامُ منك المَقَبَّحَا

تَزَيَّ بزيِّ التـرْكِ واحفَظْ لغاتهُم
وإلاَّ فجانِبْهمُ وكن مُتَصَوْلِحَا

[الطويل]

مات شاباً يوم الثلاثاء، العشرين من شهر شوال سنة أربع وثمانمائة.

وكان إذا كتب له البيت من الشعر أو نحوه في ورقة من غير أن يراها ودفعت إليه ويده من تحت ذيله قرأها وثوبه يحول بين بصره وبين رؤيتها إلا أنه يمر يديه على المكتوب من غير أن يراه فيقرأ ما كتب في الورقة، امتحناه بذلك غير مرة، وقد شاهدت غيره ـ أيضاً ـ يفعل مثل هذا، رحمه الله.

(*) له ترجمة في: ابن حجر. إنباء الغمر ج ٢ ص ٢١٠ تر ٤، السخاوي. الضوء اللامع ج ١ ص ٣٢٣ ـ ٣٢٤.

[٧٩ ـ المَجَاصي المغربي(*)]

أحمد بن عبد الخالق بن محمد بن خلف الله، المَجَاصي، المغربي.

طاف البلاد شرقاً وغرباً وجنوباً وشمالاً، وتكسب بالشعر، وعمر حتى بلغ سن الهرم.

ومات بالقاهرة يوم الجمعة، العشرين من شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وثمانمائة.

وشعره كثير طال ما أنشدني، وقال لي: ما برحت منذ تجاوزت السنة الأربعين من مولدي أجد في كل سنة نقصاً في بدني وقوتي وعزمي.

(*) له ترجمة في: ابن حجر. إنباء الغمر ج ٢ ص ١١٤ تر ١٤، السخاوي. الضوء اللامع ج ١ ص ٣٢٤.

[٨٠ ـ ابن الشيخ الشاطر(*)]

أحمد بن عبد الهادي بن أحمد، شهاب الدين، المعروف بابن الشيخ، أبي العباس الشاطر، الدمنهوري.

مولده ليلة الأحد، السابع والعشرين من شوال سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة، ونشأ بديار مصر، وبرع في معرفة حل المترجم وفك المعمي، وقال الشعر المليح، فمن شعره في ابن فضل الله كاتب السر:

رأيت ابن فضل الله أكرم راح   روح الفضل يا صاح وانتشا[1]
فلا تعجبوا إذ حاز كل فضيلة   فذلك فضل الله يؤتيه من يشا

(الطويل)

ومنه:

قالوا هلال الصوم عنا اختفى   عليه أبواب السما مغلقه
قلت السما فيها عذار رزقنا   وهي علينا دائماً مشفقه

(السريع)

وكانت فيه أعجوبة لم أرها من غيره، وهو أنه إذا أنشدته شعراً أو حكيت له حكاية، أو رويت له خبراً، أو حدثته بشيء، فإنه يخبرك بعدد حروفه فلا يخطئ حرفاً.

(*) له ترجمة في: ابن حجر. إنباء الغمر ج ١ ص ٣٠٤ ـ ٣٠٥ تر ٤، الدرر الكامنة ج ١ ص ٢٢٨ ـ ٢٢٩ تر ٥٠٠، ابن تغري بردي. الدليل الشافي ج ١ ص ٥٧ تر ١٩٦، المنهل الصافي ج ١ ص ٣٧٥ ـ ٣٧٦ تر ٢٠٠، ابن العماد الحنبلي. شذرات الذهب ج ٦ ص ٢٩٦

(١) هذا الشطر مختل الوزن.

ومات رحمه الله ـ بعقبة أيلة وهو سائر إلى الحج في أول ذي القعدة سنة سبع وثمانين وسبعمائة، رحمه الله.

نقلت من خط قاضي القضاة تاج الدين عبد الوهاب السبكي ما نصه:

«قلت: هذا الشاطر كان عظيم القدر بين الأولياء، معروفاً بقضاء الحوائج، إذا كان للإنسان حاجة جاء إليه فيشتريها منه، يقول له: كم تعطي؟ فيقول: كذا، فإذا اتفق معه قال: قضيت في الوقت الفلاني، وغالباً ما تقضي في الوقت الحاضر، ولم يحفظ أنه عين وقتاً فتقدمت عليه الحاجة ولا تأخرت».

والحكايات عنه في هذا الباب شهيرة كثيرة.

وكان قد اجتمع بالشيخ أبي العباس المرسي.

[٨١ ـ شهاب الدين الدوادار(*)]

أحمد بن طوغان، شهاب الدين، الدوادار.

كان أبوه من جملة مماليك الأمير «شيخو العمري»، فلما مات رباه الأمير «سيف الدين سودون[١] الشيخوني» وأدبه، وألزمه الركوب في خدمته، فلما استقل الملك «الظاهر برقوق» بمملكة مصر والشام في شهر رمضان سنة أربع وثمانين وسبعمائة نقل الأمير «سودون» من الحجوبية إلى رتبة نيابة السلطنة بديار مصر، فجعل صهره زوج ابنته دواداره إلى أن مات، فجعل «أحمد» ـ المذكور ـ في دواداريته[٢] عوضاً عنه، فباشر ذلك عدة سنين، وأثري من مباشرة ذلك، وحصل له مالاً جزيلاً، وكان يحب أهل العلم والصلاح ويختص بهم ويؤثر مجالستهم، ثم مال إلى أهل الحديث، وترامى على صحبتي، وتردد إليّ كثيراً وترددت إليه، وكان لي به أنس، إلى أن سافر إلى ثغر الإسكندرية، فمات بها عشية نهار الثلاثاء، ثامن عشر جمادى الأولى سنة ثمان وثمانمائة، ودفن بها رحمه الله.

أخبرني أخونا في الله الأمير الأجل «شهاب الدين أحمد بن طوغان»، قال: سرت مع الأمير «سودون» وهو ـ يومئذٍ ـ أمير حاجب في سنة ثمانين أو بعدها بيسير إلى رباط الآثار النبوية خارج مصر، وكان الماء إذ ذاك لا ينقطع من تحت رباط الآثار صيفاً ولا شتاءً، وكان الوقت في زمن زيادة ماء النيل، فلما قضينا زيارة الآثار النبوية ركبنا النيل إلى جزيرة الصابوني تجاه رباط الآثار وعمنا في النيل، فغرق شخص كان

---

١ في الأصل: «سودن»، وسوف يتكرر.

٢ في الأصل: «داواداريته».

(*) له ترجمة في: ابن حجر. إنباء الغمر ج ٢ ص ٣٣١ تر ٤، السخاوي. الضوء اللامع ج ١ ص ٣٢٠.

معنا ممن يتزيا بزي أهل التصوف، وكان يسكن ـ يومئذ ـ في منزل كان بحري قناطر الأوز من البر الشرقي من الخليج تجاه أرض البغل، واتفق مجيئه معنا ومجيء زوجته وأولاده إلى منزلي، وكان من أصحابي وعادته يزورني ويزور أهله أهلي، فشق عليّ غرقه لا سيما وأهله وأولاده في منزلي، فأمر الأمير «سودون» بالغطاسين وألزمهم بإخراجه من الماء، وكانوا عدة، فتكرر نـزولهم في الماء غيـر مرة حتى أعياهم وجوده، ورجعنا شر رجوع، وأعلمت أهله، فأقاموا عزاءه[1] ومضوا إلى منزلهم، فلما كان بعد ثلاثة أيام حضرت إليّ زوجته وأعلمتني أنه لما كان في الليل كثر طرق باب منزلهم الذي يفضي إلى الخليج حتى ظنوا أحداً يريدهم بسوء، فنزلوا لينظروا من يطرق الباب، فإذا بزوجها قد طف بعد غرقه واحتمله الموج من جزيرة الصابوني إلى أن حازى فم الخليج من البحر، فدخل مع تيار الماء وآوى إلى باب منزله، وصار الموج يحركه كلما جرى ماء الخليج، فيصيب رأسه الباب حتى سمع أهله طرق الباب.

قال: فقمت في الحال إلى الأمير «سودون» وأعلمته، فسار وأنا معه حتى شاهدناه في الماء ورأسه عند باب منزله، فأخرجناه وغسلناه وشهدنا جنازته.

وهذا من أعجب الأخبار لا سيما من عرف هذه المسافة في ماء النيل

---

١ في الأصل: «عزاه».

[٨٢ ـ الشهاب الوجيزي(*)]

أحمد بن محمد بن أحمد بن عَرَنْدة، شهاب الدين، المحلي، المعروف بالوجيزي.

ولد بالمحلة من قرى أرض مصر الغربية في سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة، واشتغل بها، ثم قدم القاهرة وحفظ كتاب الوجيز في الفقه على مذهب الإمام «الشافعي»، فعرف به، وقيل له: «الوجيزي» من أجل ذلك، وكتب الخط المليح، وعرف الحساب، ولازم النسخ بالأجرة، فكتب من كتب الفقه والتفسير والحديث وغيره ما يجل عن الوصف.

وناب عني في بعض تعلقاتي، وصحبني مدة إلى أن مات بالقاهرة في ليلة السبت، السادس والعشرين من جمادى الأولى سنة ثماني عشرة وثمانمائة.

أخبرني شهاب الدين أحمد بن محمد الوجيزي ـ رحمه الله ـ قال: رافقني في مركب سرت فيه على النيل إلى بعض النواحي بالصعيد أحد المماليك الأتراك، وجمع فيهم شخص من الفقراء المعتقدين، فكان يتورع عن الأكل معنا وأقام بغير غذاء عدة أيام، فبينا نحن ذات يوم في مسيرنا إذ هبت ريح عاصف اضطرب منه النيل وعظمت أمواجه، وإذا بحوت من الماء وثب وثبة وسقط بين يدي ذلك الفقير، فأخذه وجعله غذاءه[1] أياماً.

---

١ في الأصل: «غداه».

(*) له ترجمة في: ابن حجر. إنباء الغمر ج ٣ ص ٧٦ ـ ٧٧ تر ٢، السخاوي. الضوء اللامع ج ٢ ص ٧٧، تر ٢٣٢.

[٨٣ ـ شهاب الدين، ابن الحريري(*)]

أحمد بن محمد بن أحمد بن عمر بن رضوان، شهاب الديـن، المعروف بابن الحريري، السلاوي، الدمشقي، الشافعي.

ولد سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة تخميناً.

كان أبوه حريرياً من أهل دمشق، فتزوج امرأة من ذرية الشيخ محمد بن عمر السلاوي، فولدت له أحمد هذا، ومات عنه، فربي يتيماً، واشتغل بالفقـه على الشيخ علاء الدين حجي، وعلى التقي الفادي، وعرف مع الفقه الأصول، وطلب الحديث، وقرأ بنفسه الصحيح غير مرة على العامة بصوت حسن قراءة جيدة، وأفتى ودرس ببعلبك، وولي قضاءها سنة ثمانين، وتنقل في الولايات، فولي قضاء المدينة النبوية من القاهرة في أيام الأمير «منطاش» سنة إحدى وتسعين بعد الحافظ «زين الدين عبد الرحيم العراقي»، ثم صرف منها بعد مدة، وولي قضاء طرابلس وغزة وصفد والقدس غير مرة، وناب في دمشق عن قضائها زماناً، ودرس بها في عدة أماكن.

وكان فقيراً، ذا عيال، لا يزال يكدح في طلب الرزق.

وتردد إليّ بـدمشق أيام إقامتي بها، وكان لي به أنس.

وحدث عن ابن كثير وابن رافع والشيخ محمد بن عمر السلاوي صاحب ابن عبد الدائم.

وتوفي بدمشق عن أربع وسبعين سنة في يوم الأربعاء، تاسع عشري صفر سنة ثلاث عشرة وثمانمائة، رحمه الله.

(*) لـه ترجمـة في: ابن حجر. إنبـاء الغمر ج ٢ ص ٤٦٩ تـر ٦، المجمـع المؤسس ق ٢١٨ أ، السخاوي. الضوء اللامع ج ٢ ص ٨١ تر ٢٣٩.

[٨٤ ـ شهاب الدين السويدي(*)]

أحمد بن أحمد بن أبي بكر بن طرخان بن محمود، الأسدي، السويدي الأصل، الدمشقي، أبو بكر، شهاب الدين.

سمع بدمشق علي بن يحيى بن سعيد، والقاسم ابن عساكر، وحدث.

توفي بها آخر يوم من شعبان سنة تسع وثمانين وسبعمائة.

(*) له ترجمة في: ابن حجر. إنباء الغمر ج ١ ص ٣٣٩ تر ٥، الدرر الكامنة ج ١ ص ١١٢ تر ٢٦٧.

[٨٥ - ابن النجم المقدسي(*)]

أحمد بن إسماعيل بن أحمد بن عمر، ابن الشيخ أبي عمر، المقدسي، أبو العباس، نجم الدين، ابن النجم.

ولد سنة اثنتين وثمانين وستمائـة، وحضر علي الفخـر ابن البخاري وعلى التقي الواسطي، وسمع من أبي الفضل ابن عساكر ومن العز ابن الفراء؛ وحدث، سمع منه الفضلاء.

وتوفي في يوم الجمعة، ثالث جمادى الآخرة سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة.

(*) له ترجمة في: ابن حجر. إنباء الغمر ج ١ ص ٢١ تر ١، الدرر الكامنة ج ١ ص ١١٩ - ١٢٠ تر ٢٩٠.

[٨٦ ـ شهاب الدين الحلبي(*)]

أحمد بن موسى بن إبراهيم . . .[١] القاضي شهاب الدين، الحلبي، الحنفي.

قدم إلى القاهرة، وأخذ الفقه بها عن السراج عمر الهندي، وترقى إلى أن ناب عن القضاة الحنفية في الحكم بالقاهرة، وجلس لذلك بحوانيت الشهود، ثم بالمدرسة الصالحية بين القصرين، وكان مقتصداً في زيه، مشهوراً بالخير، فلما جدد الأمير يلبغا السالمي الجامع الأقمر ونصب به منبراً ولاه الخطابة به، فكان يرتج عليه كثيراً، ومازال على ولاية الحكم والخطابة إلى أن مات بالقاهرة يوم السبت، سابع عشري ربيع الأول سنة إحدى وثمانمائة.

---

١ بياض في الأصل، ولم تشأ مصادر ترجمته أن تزد على هذا في سلسلة نسبه.

(*) له ترجمة في: ابن حجر. إنباء الغمر ج ٢ ص ٦٤ تر ١٦، السخاوي. الضوء اللامع ج ٢ ص ٢٢٨ تر ٦٤١، ص ٢٣١ تر ٦٥٤.

[٨٧ ـ شهاب الدين قبجق(*)]

أحمد بن مكي، الأمير شهاب الدين، ابن الأمير سيف الدين، المعروف بقبجق، أحد أمراء الطبلخاناه بدمشق، وأحد الفرسان الأبطال.

لم ير على ظهر الفرس أخف من حزقاته ولا أسرع من انتقالاته.

كان يصف له ثلاثة أجمال محملة تبناً، فيقف من جانب ويثب في الهواء فيتعداها إلى الجانب الآخر، وكان يسوق الفرس فإذا كان في وسط جريه وثب قائماً على السرج ثم سل سيفه وضرب به في الهواء يميناً وشمالاً وخلفاً وأماماً، ثم يمسكه بين إصبعيه، ويأخذ القوس ويوتره ويرمي به عدة سهام.

قال الصلاح الصفدي: حكاه لي غير واحد؛ وهذا أمر خارق باهر.

توفي يوم الأحد، تاسع عشر ذي الحجة سنة ثلاث وستين وسبعمائة.

(*) لم أعثر له على ترجمة فيما تحت يدي من المصادر، كما أنه ليس في مط. «الوافي بالوفيات» للصفدي.

[٨٨ ـ الصلاح الخروبي(*)]

أحمد بن محمد بن علي ، الخروبي ، صلاح الدين ، أخو بدر الدين محمد ابن محمد بن علي الخروبي الآتي ذكره.

كان أسن من أخيه، وعاش بعده، وأنجب في أولاده، وعاش إلى أن رأى أولادهم قد أنجبوا وسادوا، ومات يوم . . .[١] سنة تسع وستين وسبعمائة.

وله تربة جليلة قبلي قبة الشافعي من القرافة جددها حفيده نور الدين علي ابن عز الدين محمد ابن صلاح الدين، وأضاف إليها مطهرة حسنة.

وبيت بني الخروبي مشهور بمصر بأبيهم الأسبق[٢] عرف بالسعادة الجزيلة والحظ الوافر من فوائد التجارة، بهم يضرب في زماننا المثل.

---

١ بياض في الأصل.

٢ كلمة غامضة في الأصل.

[٨٩ - شهاب الدين ابن الخُضَير(*)]

أحمد بن محمد بن الخُضَير بن مسلّم، الدمشقي، الحنفي، أبو العباس، شهاب الدين، الإمام الفقيه المفتي.

ولد بدمشق في سنة ست وسبعمائة، وسمع بها من «أبي بكر بن عبد الدائم» و«عيسى المطعم» و«هدية بنت عسكر»، ودرس، وأفتى، وحدث.

وكان إماماً عالماً بالفقه والأصول.

توفي بدمشق يوم الأربعاء، رابع عشري شهر رجب سنة خمس وثمانين وسبعمائة.

(*) له ترجمة في: ابن حجر. إنباء الغمرج ١ ص ٢٨١ تر ٧، الدرر الكامنة ج ١ ص ٣١١ تر ٦٧٥.

[٩٠ ـ شهاب الدين ابن الطولوني(*)]

أحمد بن أحمد بن محمد، الأمير شهاب الدين، ابن المعلم شهاب الدين، ابن المعلم شمس الدين الطليوني، كذا شهرته، وصوابه: الطولوني.

كان أبوه وجده مهندسين، وإليهما تقدمة الحجارين والبناة بديار مصر، وعليهما المعول في العمائر السلطانية، وتقدم أبوه في الأيام الظاهرية برقوق تقدماً كثيراً، وتزوج السلطان ابنته وتزيا أحمد هذا ـ أعني صاحب الترجمة ـ بزي الأتراك، وحظي عند الظاهر ـ أيضاً ـ فطلق أخته وزوجها بالأمير «نوروز الحافظي» أمير آخور، وتزوج بابنته، وجعله أحد أمراء العشرات الخاصكية إلى أن مات ليلة الخميس، خامس عشري شهر رجب سنة إحدى وثمانمائة، فدفن بتربتهم من القرافة، وكانت جنازته حفلة.

(*) له ترجمة في: ابن حجر. إنباء الغمر ج ٢ ص ٥٧ ـ ٥٨ تر ٣، السخاوي. الضوء اللامع ج ١ ص ٢٢١ ـ ٢٢٢، الصيرفي. نزهة النفوس والأبدان ج ٢ ص ٢٧ تر ٢٠٣، وسماه: «محمداً»

[٩١ ـ الزهوري(*)]

أحمد بن أحمد [بن عبد الله[١]]، الزهوري، العجمي، الشيخ المجذوب، صاحب المكاشفات العجيبة.

كان ذاهب العقل، مهذيا[٢] في حديثه، ويخلط في كلامه، وله من الملك الظاهر برقوق مكانة مكينة، وله به اختصاص زائد، واعتقاد مفرط، بحيث إنه يبصق في وجه السلطان ويسب بحضرته الأمراء وغيرهم، فيتحمل منه ذلك، ويدخل على حرمه فلا يحتجبن منه، وكانت تسمع منه كلمات يقولها إما حنقاً أو من غير قصد فتقع كما يقول، وما برح على هذا حتى مات يوم الأحد، أول صفر سنة إحدى وثمانمائة، فشهد جنازته الأمراء والأكابر، ودفن خارج باب النصر.

وهو أحد من أوصى الملك الظاهر برقوق أن يدفن تحت رجليه من الفقراء.

وقد تواتر أن سبب اختصاص الظاهر به واعتقاده له أنه لما كان بدمشق في حال فقره وخموله أثر خروجه من سجن الكرك رأى في منامه كأنه ابتلع القمر، وقد صار هيئة رغيف خبز، فلما أصبح مر تحت قلعة دمشق فرأى الزهوري هذا وهو يمشي بلا عقل، فنظر إليه وصاح به: «يا برقوق، أكلت الرغيف، أنت تملك مصر»؛ فزاد به واشتمل عليه، وأقدمه إلى مصر، وصيره من أهل حضرته منذ كان أميراً، وكأنه كان عنوان سعادة برقوق، فإنه مات بعده بأشهر من عامه.

---

١ ساقط من الأصل، مضاف من السخاوي. الضوء اللامع ج ١ ص ٢١٥.

٢ في الأصل: «مهذي».

(*) له ترجمة في: المقريزي. السلوك ج ٣ ص ٩٧٦، ابن حجر. إنباء الغمر ج ٢ ص ٥٧ تر ٢، ابن تغري بردي. النجوم الزاهرة ج ٢ ص ٢٨ ـ ٢٩ تر ٣٠٥، السخاوي. الضوء اللامع ج ١ ص ٢١٥.

[٩٢ - شهاب الدين الطيلوني(*)]

أحمد بن محمد بن [علي بن عبد الله بن علي[1]]، المعلم، شهاب الدين. الطيلوني.

تمكن في الدولة، وتزوج السلطان بابنته، وصار ابنه الأمير شهاب الدين أحمد من جملة الأمراء.

وتوفي بعسفان يوم الجمعة، عاشر صفر سنة اثنتين وثمانمائة، فحُمِلَ إلى مكة ودُفِنَ بالمعلاة.

---

١ مضاف من السخاوي. الضوء اللامع ج ١ ص ٢٢١، مُبيض له في الأصل.

(*) له ترجمة في: المقريزي. السلوك ج ٣ ص ١٠٢٤، ابن حجر. إنباء الغمر ج ٢ ص ١١٦ تر ٢١، ابن تغري بردي. النجوم الزاهرة ج ١٣ ص ١٧، السخاوي. الضوء اللامع ج ١ ص ٢٢١ - ٢٢٢، ج ٢ ص ٢١٩.

[٩٣ ـ شهاب الدين الحريري(*)]

أحمد بن إسماعيل بن عبد الله، الملقب شهاب الدين، الحريري.

كان عارفاً بالنحو والعروض وعلمي المعاني والبيان، فاضلاً في الطب والمنطق والطبيعيات، قاسى من الفقر آلاماً مدة سنين، ثم أوصله الرئيس فتح الدين فتح الله الداوودي ـ وهو يومئذٍ يتولى وظيفة رياسة الأطباء ـ بالملك الظاهر برقوق، وقد عرض له وعك في سنة ثمانمائة، وأثني عليه عنده، فنجع فيه علاجه وبرأ، فأنعم عليه بما أزال به بعض شعثه، ثم مات العلامة الإقفهسي وكانت بيده وظائف، منها مشيخة خانقاه بشتاك وتدريس الجامع الخطيري ببولاق وتدريس الجامع الحاكمي وغير ذلك، فأمر السلطان بتوليته وظائف المذكور، فاستقرت له بعد منازعات، فأخذ ـ حينئذٍ ـ ينظر في كتب الفقه، وتزوج، وسلك طريقاً حميدة حتى مات في خامس عشرين ذي القعدة سنة تسع وثمانمائة.

وأنشدني غير مرة من شعره، ولم يتفق لي أن أكتب شيئاً منه.

ومن غريب أمره أن صاحبنا القاضي الرئيس شمس الدين محمد العمري كاتب الدست الشريف حج في سنة تسع وثمانمائة من مصر، فكان سفره مع الركب على العادة في شوال، وشهاب الدين الحريري في عافية، وكان من أصحابه، فلما قدم المبشر فبشر بسلامة الحاج في آخر ذي الحجة ورد صحبتهم كتابه إلى الرئيس فتح الدين فتح الله ـ وهو يومئذٍ كاتب السر ـ وفيه أنه اجتمع بولي الله العارف الشيخ

(*) له ترجمة في: ابن حجر. إنباء الغمر ج ٢ ص ٣٦٠ تر ٢، المجمع المؤسس ق ٢٠٨ ب، السخاوي. الضوء اللامع ج ١ ص ٢٤٠ ـ ٢٤١.

موسى المناوي بمكة، وأنه سأله عن غير واحد من أهل مصر، منهم شهاب الدين الحريري، فأخبره عنه أنه طيب، فقال: لا اله إلا الله، له مدة يركب عندنا بعرفة في كل سنة، وهذه السنة لم يذكر فيها. هذا أوله في كتابه، أو ما هو معناه.

وكان شهاب الدين قد توفي قبل الموسم ولم يبلغ ذلك العمرى، فوقع العجب من ذلك، وحصلت البشرى لشهاب الدين بهذا، رحمه الله وغفر له.

[٩٤ ـ شهاب الدين الجوكندار(*)]

أحمد بن آل ملك، الأمير شهاب الدين، ابن الأمير الكبير سيف الدين آل ملك الجوكندار.

أعطاه السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون إمرة طبلخاناه في حياة أبيه، فاستمر عليها إلى أيام الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون، فأعطاه إمرة مائة تقدمة ألف، فمازال أحد أمراء الألوف إلى شهر ربيع الآخر سنة خمس وسبعين وسبعمائة، فأخرجه الملك الأشرف شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون إلى نيابة غزة عوضاً عن الأمير طشبغا المظفري، وذلك أن بلاده التي كانت في إقطاعه بمصر شرقت ووقع الغلاء، فسأل السلطان أن يأذن له في التوجه إلى القدس بطالاً ويترك الإمرة، فأنعم عليه بنيابة السلطنة بغزة، فسار إليها، ثمّ أُعِيْدَ إلى مصر وأنعم عليه الملك الأشرف بإمرة أربعين، واستقر أحد حجاب السلطان إلى شهر ربيع الأول سنة تسع وسبعين وسبعمائة ـ وكان قد قُتِلَ الأشرف وتغلب المماليك على الأمر ـ فاستعفى من الإمرة وخلع القباء وجميع زي الأمراء والأجناد ولبس زي الفقراء الصوفية عباءة وبشتاً وعمامة صوف صغيرة، وركب الحمار بعد الخيول المسومة، ومشى في الأسواق والشوارع على قدميه بعد العساكر والمواكب والحجاب الكثيف والبأو العظيم، وقنع في النفقة عليه وعلى عياله بما يتحصل له من أوقاف أبيه، وأعرض عن غضاد العيش والتأنق في الرفه، وحج في سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة

(*) له ترجمة في: المقريزي. السلوك ج ٣ ص ٧٥٤ ـ ٧٥٥، ابن قاضي شهبة. التاريخ ج ١ ص ٣٩٢، ابن حجر. إنباء الغمر ج ١ ص ٤٢٢ تر ١، الدرر الكامنة ج ١ ص ١٢٣ تر ٢٩٨، ابن تغري بردي. الدليل الشافي ج ١ ص ٤١ تر ١٣١، المنهل الصافي ج ١ ص ٢٤٨ تر ١٣٢، النجوم الزاهرة ج ١٢ ص ١٢٣.

مع الرجبية ـ وكنت فيها ـ فكان يكثر من الطواف بعباءة خشنة، ولزوم الصمت والسكون، فتخشع لرؤيته القلوب وتقشعر من مهابته الجلود.

ومازال على ذلك حتى مات في يوم الأحد، ثاني عشرين جمادى الآخرة سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة، وقد أناف على السبعين ـ رحمه الله ـ فلقد كان أحد المحاسن التي أدركناها، والملح التي شاهدناها، شكر الله سعيه.

[٩٥ ـ شهاب الدين الدلاصي(*)]

أحمد بن داود بن محمد، الدلاصي، شهاب الدين، شاهد الطرحاء.

كان يعد من رؤساء الناس، باشر عند جماعة من الأمراء في شهادة دواوينهم، وناب عني في حسبة القاهرة لما وليتها في سنة إحدى وثمانمائة فشكر فيها، وكان لي به أنس.

مات وقد نيف على الستين في شهر ربيع الأول سنة اثنتين وثمانمائة، رحمه الله.

حدثنا الرئيس شهاب الدين أحمد بن داود الدلاصي ـ رحمه الله ـ قال: أخبرني الأمير «آقبغا المارداني ـ كاشف الوجه القبلي وأمير حاج وحاجب الحجاب في الأيام الظاهرية برقوق ـ قال: كنت رفيقاً للملك الظاهر برقوق في سجن الكرك أيام نفي إليها وهو مملوك بعد قتل الأمير يلبغا الخاصكي فسجنا وكنا خمسة من المماليك اليلبغاوية في قلعة الكرك مدة، فاشتهينا يوماً أن نأكل طعام حب رمان، وليس لنا إلى أكله سبيل لسوء حالنا وشدة فقرنا وعدم الزائر لنا، فأخذنا نفضل من الزيت الذي يرخي لنا في القنديل الذي نستضيء به حتى اجتمع لنا في مدة أيام منه قدر جيد، ثم سألنا الحرس الموكلين بنا أن يتصدقوا علينا بيسير من حب الرمان، فطرحوا لنا منه شيئاً، فعمدنا إليه، وصلقناه حتى تهرء، وألقينا فيه كسراً يابسة جمعناها من جوانب السجن قد تقادم عهدها، فلما انحلت صببنا فوقها الزيت وأكلنا، وقد وقع منا بموقع لم نجد فيه لذة لمأكل غيره، مثلما وجدنا لذته من شدة

(*) له ترجمة في: ابن حجر. إنباء الغمر ج ٢ ص ١١٤ تر ١١، السخاوي. الضوء اللامع ج ١ ص ٢٩٨ ـ ٢٩٩.

جوعنا وعظم شهواتنا للمآكل التي لا نقدر على شيء منها، وقدر الله ـ سبحانه ـ بخلاصنا من هذا السجن وتنقلت بنا الأحوال، وملك السلطان برقوق الديار المصرية وأنعم عليّ بإمرة طبلخاناه، فجلست ليلة معه على العشاء أنا والأمير جركس الخليلي أمير آخور، وكان أحد رفاقنا في سجن الكرك، فناولني السلطان لقمة من طعام مأمونيه، وقال: «آقبغا، وهو بحسبه»، فلم أفهم ما قاله السلطان، ثم ناولني لقمة أخرى، وقال: «وهو بزيت»، فدهشت وقلت للأمير جركس: «ما يقول السلطان؟!» فلم يدر ـ أيضاً ـ مراده، فسألنا السلطان عن هذا القول، فقال: «أنسيتم، ما تذكرون يوم كنا بسجن الكرك وأردنا أكل طعام حب رمان وعملنا كذا؟»، فما منا إلا من ذكر ذلك، وقلنا: «يا مولانا السلطان، بالصبر على ذلك ولزوم خدمة السلطان وسعادته صرنا إلى ما نحن فيه». قال: فتحول إلى القبلة وسجد لله شكراً، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

[٩٦ ـ شهاب الدين الأوحدي(*)]

أحمد بن عبد الله بن الحسن بن طوغان، شهاب الدين، الأوحدي، المقرىء، المؤرخ، الأديب، أحد رجال التجويد من الجند.

ولد بالقاهرة في النصف من المحرم سنة إحدى وستين وسبعمائة، وقرأ القرآن العظيم بالروايات السبع، وقرأ القراءات العشر على الشيخ «فخر الدين أبي عمرو، عثمان بن عبد الرحمن، البلبيسي، الضرير»، شيخ القراءات، وإمام الجامع الأزهر، ولازمه نحواً من اثنتي عشرة سنة، وقرأ ـ أيضاً ـ على المسند «تقي الدين، أبي الفضل، عبد الرحمن بن أحمد بن علي، الواسطي، المعروف بابن البغدادي»، أحد أصحاب «التقي الصائغ»، وسمع على جماعة منهم المسند المعمر «ناصر الدين، محمد بن يوسف، الكردي، الطبردار»، و «جويرية ابنة [1] أحمد بن الحسين، الهكارية»، والمعمر «زين الدين، عبد الرحمن بن أحمد بن الشيخة»، و«عز الدين، محمد بن الكويك»، و«الشهاب، أحمد بن حسن، السويداوي» وغيرهم.

وقرأ العربية والعروض، وحفظ في الفقه على مذهب الإمام «الشافعي» ـ رضي الله عنه.

وكان ضابطاً، متقناً، مفيداً، ذاكراً لكثير من القراءات وتوجهها وعللها، حافظاً للكثير من التاريخ، لاسيما أخبار مصر، فإنه لا يكاد يشذ عنه من أخبار ملوكها

---

١ في الأصل: «ابنت».

(*) له ترجمة في: ابن حجر. إنباء الغمر ج ٢ ص ٤٠٦ تر ١٠، السخاوي. الضوء اللامع ج ١ ص ٣٥٨ ـ ٣٥٩، السيوطي. حسن المحاضرة ج ١ ص ٥٥٦ تر ٢٤.

وخلفائها وأمرائها، ووقائع حروبها، وخطط دورها، وتراجم أعيانها إلا اليسير، مع معرفة النحو والعروض وقرض الشعر الحسن.

وكان ـ رحمه الله ـ كثير التعصب للدولة التركية، محباً لطريق الله.

علقت عنه جملة أخبار، واستفدت منه كثيراً في التاريخ، وأعانني الله بمسودات من خطه في خطط القاهرة، ضمنتها كتابي الكبير المسمى «بكتاب المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار، وناولني ديوان شعره، وهو في مجلدة لطيفة بخطه، فمن شعره المنتقى من ديوانه:

لا تكثرن من الشكوى إلى أحد ... فذاك عيب على الأحرار ينتقد

وإن دفعت لأمر لا مرد له ... فاضرع إلى الله تكفي شر ما تجد

(البسيط)

وقال:

كن صبوراً لحمل كل عظيم ... من خطوب الزمان إن كنت حرا

وإذا ما ركائب الهم وافت ... لك تسعى أوسع لها منك صبرا

(الخفيف)

وقال:

تعفف وكن قانعاً باليسير ... ودع عنك يا صاح ذل الطلب

وداوم على كِميياء التقى ... وإياك تشق بعمد ذهب

(المتقارب)

وقال:

إني إذا ما نابني أمر نفى تلذذي

واشتد مني جزعي وجهت وجهي للذي

(الرجز)

وقال:

رب ضاقت بي المسالك طرا ... واعتراني هم براني ضرا

فأجرني من الهموم وهب لي   يا إلهي من عسر أمري يسرا
(الخفيف)

وكتب إليّ:

فاخر «تقي الدين» كل مفاخر   في الناس بالنسب الشريف الفاطمي
وإذا رويت حديث جود عنهم   ورأيت خصماً فارتفع للحاكمي
(الكامل)

وكتب إليّ لما قلدني الملك «الظاهر برقوق» وظيفة الحسبة بالقاهرة المعزية:

أبشر «تقي الدين» بالسعد الذي   وافاك معتذراً لبابك ينسب
هي رتبه كم قد أتاها طامع   بخطامها لكن أنت المحتسب
(الكامل)

وكتب إليّ:

تهني بك العلياء يا واحد الورى   ويا بحر جود فاق في الفضل جعفرا
سموت إلى أعلى الكواكب رفعة   «وإنا لنرجو فوق ذلك مظهرا»
(الطويل)

وكتب إليّ:

شرفت قدري إذ أتيت لمنزلي   وملكتني بالبر والمعروف
يا ابن الخلائف أنت عاضد عصرنا   لا بدع إن أنعمت بالتشريف
(الكامل)

أخبرني المقرىء، المؤرخ، الأديب، شهاب الدين، أحمد بن عبد الله، الأوحدي، قال: أخبرنا الشيخ، المقرىء، الحنفي، شهاب الدين، أحمد بن محمد، ابن الركن، قارىء المصحف بالجامع الأزهر - وتوفي بالفيوم في صفر سنة ثمان وتسعين وسبعمائة - أنه توجه مع أبيه في خدمة السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون[1]، لما سافر إلى الصعيد، فمر حتى نزل ببلاد «البهنسا»، وتلقاه

[1] في الأصل: «قلاون».

الأمير «بهادر الجمالي» والي «البهنسا»، للخدمة على العادة، فأحضر مهراً من عتاق الخيل، وجيادها، برسم التقدمة للسلطان، وحلف بالله، إنه ما أخذ هذا الفرس من أحد، وإنما هو متولد عنده من فرس، فأمر السلطان بإيداعه عنده حتى يرجع من سفره، فلما عاد السلطان أحضر الوالي المهر إليه، وفي ظنه أنه سيقبله، فلما مثل بين يديه أمر الأمير «آقبغا عبد الواحد» أن يأخذ «بهادر» - المذكور - ويضربه أربعمائة ضربة بالعصى، ويربط الفرس في عنقه، وينادي عليه في العسكر: «هذا جزاء من يجرىء الملوك على أخذ البرطيل».

قال: فوقع الأمراء إلى الأرض يقبلونها، ويسألون السلطان العفو عنه، فلم يجبهم، فعادوا إلى سؤاله، فأجاب بعد جهد أن يعفي من الإشهار فقط، فمضى به الأمير «آقبغا» وضربه، ثم إن السلطان طلب «بهادر» - المذكور - وهش له، وأنعم عليه، وحذره من العود إلى مثل ذلك، وأقره على ولايته.

حدثنا المقرىء شهاب الدين، أحمد بن عبد الله بن الحسن بن طوغان، الأوحدي، عن أبيه، أنه كان يعمل للملك الناصر «محمد بن قلاوون[1]» كل يوم رميسان تطحن بدهن اللوز، يأكل منها ما عسى أن يأكل، ويأخذ الغلمان ما بقي فيبيعه للناس، فكنت أشتري الرميس من ذلك بثلاثة دراهم، فلما مات الملك الناصر لم أر شيئاً منه بعده.

حدثنا المقرىء، المؤرخ، شهاب الدين، أحمد بن عبد الله، الأوحدي، قال: ثنا العدل، المؤرخ، ناصر الدين، محمد بن عبد الرحيم بن علي بن الفرات، قال: ثنا العلامة، شمس الدين، محمد بن عبد الرحمن بن الصائغ، الحنفي، أنه أدرك بجامع عمرو بن العاص خمسين حلقة للإشغال بالعلم، لا تزال موجودة فيه دائماً.

حدثني صاحبنا المقرىء، المؤرخ، الأديب، شهاب الدين، أحمد بن عبد الله بن الحسن بن طوغان، الأوحدي، الجندي، الشافعي، إملاء بمنزلي من

---

١ في الأصل «قلاون».

القاهرة في يوم السبت، لسبع ليال[1] بقين من شهر رجب سنة عشر وثمانمائة، قال: أخبرنا شيخنا المقرىء، الحنفي، الجندي، شهاب الدين، أحمد بن محمد بن بيبرس، البيسري ـ عرف بابنِ الركن ـ قال: أخبرنا شيخنا المقرىء، الكاتب، شمس الدين، محمد بن محمد بن نمير ـ الشهير بابن السراج ـ قال:

رحلت إلى ثغر [إ[2]]سكندرية لآخذ القراءات عن شيخنا مكين الدين، عبد الله ابن منصور، السمسار في البز، عرف بالمكين الأسمر، فلزمته مدة أقرأ عليه في خلوته بجامع العطارين من الثغر، وبكرت إليه ذات يوم على عادتي، وجلست بباب الخلوة، لأستأذن عليه، فسمعت قراءة شخص يقرأ عليه، فأمسكت عن الاستئذان حتى فرغ من القراءة، وأنا أظنه بعض الطلبة، فتنحنحت لما فرغ كي يعلم الشيخ مكاني، فقال لي الشيخ عند ذلك: «أحضرت؟» قلت: نعم، قال: «سمعت الصوت؟» قلت: بلى، قال: «ذاك رجل من الجان يقرأ عليّ القرآن».

ثم أذن لي، فقرأت حزبي، ثم سار إلى السوق وأنا معه، فأتى بعض التجار وجلس على حانوته، وقال له: «هل بعت بالأمس ثوباً صفته كذا؟» فقال التاجر: «قد كان ذلك»، قال: «وأخبرت الذي اشتراه بأن شراءه عليك بزيادة عما اشتريته به عشرين درهماً؟» قال: فبهت عند ذلك التاجر، وقال له الشيخ: «أين ثمنه؟» فمد التاجر يده وأخرج ورقة حمراء من داخل حانوته، فيها دراهم، فأمره الشيخ بوزنها، فإذا هي قد نقصت عشرين درهماً مما كان يعهده بالأمس. قال: فأخرج الشيخ من جيبه ورقة حمراء، فيها دراهم، فرمى بها إلى التاجر، وقال: «زن هذه». فوزنها، فجاءت عشرين درهماً سواء، فقال له: «خذها، فإنها دراهمك بعينها، وإياك والعود لما صنعت»، ثم أقبل عليّ، وقال لي: «يا محمد، إن الجنى الذي سمعت قراءته عليّ أحضر إليّ هذه الورقة، وفيها ما رأيت من الفضة، وأخبرني أن هذا التاجر باع ثوباً لرجل، وأنه أخبره ثمنه بزيادة عشرين درهماً عما اشتراه به، وأنه أخذ العشرين الزائدة وجعلها في قطعة من الورقة التي صر فيها التاجر الدراهم وأحضرها إليّ،

---

١ مبدل في الأصل بقوله: «ان».

٢ مزيد على الأصل.

وذكر لي أن الله ـ عز وجل ـ أباح لهم أن يأخذوا ما كان مثل ذلك من أموال الإنس التي لا تحل لكم أخذها».

قال: وأخذ التاجر يتأمل الورقة التي صر بها الدراهم بالأمس، فإذا هي قطع منها قدر الصرة التي دفعها إليه الشيخ سواء.

[٩٧ - ابن حجر العسقلاني(*)]

أحمد(١) بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن محمود بن أحمد بن أحمد

(*) له ترجمة في: التقي الفاسي. ذيل التقييد ق ١٠٩ ب - ١١١ ب، ابن خطيب الناصرية. الدر المنتخب ج ١ ق ١٠٦ ب - ١٠٩ أ، ابن حجر. رفع الإصر ق ٧٥ - ٨٩، ابن الغزي. بهجة الناظرين ق ٨٨ - ٩٠، ابن فهد المكي. لحظ الألحاظ ص ٣٢٦ - ٣٤٢، ابن تغري بردي. حوادث الدهور ج ١ ص ١٩٦ - ١٩٩ تر ٢٠، الدليل الشافي ج ١ ص ٦٤ تر ١١١، المنهل الصافي ج ٢ ص ١٧ - ٣٣ تر ٧٢٣، النجوم الزاهرة ج ١٥ ص ٥٣٢ - ٥٣٤، البقاعي. عنوان الزمان ق ٣٥ - ٦٨، السخاوي. التبر المسبوك ص ٢٣٠ - ٢٣٦، الجواهر والدرر، الذيل التام ق ٨٨ ب، الضوء اللامع ج ٢ ص ٣٦ - ٤٠ تر ١٠٤، السيوطي. حسن المحاضرة ج ١ ص ٣٦٣ - ٣٦٦ تر ١٠٢، ذيل طبقات الحفاظ ص ٣٨٠ - ٣٨٢، المنجم في المعجم ق ١٣٠ أ، نظم العقيان ص ٤٥ - ٥٣ تر ٣٤، ابن إياس. بدائع الزهور ج ٢ ص ٣٣٩ - ٣٤٠، ابن طولون. القلائد الجوهرية ج ٢ ص ٤٥٤ - ٤٥٧، طاش كبرى زادة. مفتاح السعادة ج ١ ص ٢٥٧ - ٢٥٨، المكناسي. درة الحجال ج ١ ص ٦٤ - ٧٢ تر ٩٤، ابن العماد الحنبلي. شذرات الذهب ج ٧ ص ٢٧٠ - ٢٧٣، وراجع مؤلفينا: التاريخ والمنهج التاريخي لابن حجر، ابن حجر العسقلاني مؤرخاً.

(١) نسب «ابن حجر» مضطرب لا ضابط له، فقد يتأخر «محمود» على «أحمد» أو يسقط كما ورد بخطه في «الدرر الكامنة» في ترجمته لعم أبيه قائلاً: «عثمان بن محمد بن علي بن أحمد بن محمود» (ج ٣ ص ٢٦٢ تر ٢٦٠٩)، وكذا في ترجمته لنفسه في كتابه «رفع الإصر - مخط. دار الكتب المصرية ق ٣٦ ب» حيث قال: «أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن أحمد»، وفي خطبة كتابه «إنباء الغمر ج ١ ص ٣» قائلاً «أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن أحمد بن محمود بن أحمد»، ولكنه خالف ذلك في حرف الحاء المهملة من كتابه «تبصير المنتبه بتحرير المشتبه ج ١ ص ٤١٤» في ذكره لعم أبيه قائلاً: «... وفخر الدين عثمان بن محمد بن علي بن محمود بن أحمد»، وكذا صنع في ترجمته لأبيه في القسم الثاني من «المجمع المؤسس ق ٢٤٣ ب»، قائلاً: «علي بن محمد بن محمد بن علي بن محمود بن أحمد». وقد يزاد في آخر نسبه «أحمد يل» كما جاء في المتن، فقد أشار السخاوي «الجواهر والدرر ق ١٥ أ» إلى أنه ورد =

يل، أبو الفضل[1]، ابن حجر[2]، الكناني[3]، العسقلاني[4] الأصل، المصري المولد والدار والمنشأ، الشافعي المذهب.

ولد في ثاني[5] عشرين شعبان سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة، ومات

= ـ كذلك ـ لكن بإسقاط «محمود» في ترجمة الزين شعبان لابن حجر، فضلا عن إتيانه بخط ابن حجر عينه في آخر نسخة من «صفة النبي ﷺ».

ولعل «ابن حجر» كان مدركاً لوجود هذا الإضطراب في نسبه، وإلا لما تندر بقوله: «أن نسبه يُقْرأ طرداً وعكساً»، ولما أتى هذا الاختلاف في سلسلة نسبه بخطه هو.

(راجع: السخاوي. الجواهر والدرر ق ١٥ أ، عبد الله بن زين. جمان الدرر ق ٢ أ).

(١) كذا في ابن حجر. إنباء الغمر ج ١ ص ١١٧، السخاوي. الجواهر والدرر ق ١٥ ب، وإن كان السخاوي (نفسه) يضيف إلى ذلك أن «الزين العراقي» كناه على الجادة «أبا العباس»، وكذا كناه بها «البهاء ابن المعلي».

(٢) ابن حجر: بفتح الحاء المهملة والجيم بعدها راء، لا يضبط إن كان لقباً لأحمد الأعلى في نسبه، أم أسماً لوالد أحمد المشار إليه، على النحو الوارد في قول ابن حجر:

ابن أحمد بن علي بن محمد   بن محمد بن علي الكناني المحتد
ولجد جد أبيه أحمد لقبوا   حجراً، وقيل: بل لوالد أحمد

راجع: البقاعي. عنوان الزمان ج ١ ق ٣٦، السخاوي. الجواهر والدرر ق ١٦ ب.

(٣) أشار ابن حجر (المجمع المؤسس ق ٢٤٣ ب) إلى أنه رأى بخط أبيه أنه: «كناني النسب»، كما أفاد السخاوي (الجواهر والدرر ق ١٦ أ) أن شيخه «ابن حجر» كتب مرة أنه «الكناني القبيلة».

(٤) نسبة إلى «عسقلان» من أرض فلسطين، والتي نزح أجداده منها إلى مصر بعد تخريب صلاح الدين ـ الأيوبي لها في شعبان سنة سبع وثمانين وخمسمائة للهجرة.

راجع: ابن حجر. المجمع المؤسس ق ٢٤٣ ب.

(٥) ورد لابن حجر شاهد شعري أرخ فيه لمولده، قائلاً:

«شعبان عام ثلاثة من بعد سبع   مائة وسبعين اتفاق المولد»

كما ورد في ترجمته لنفسه (رفع الإصر ق ٣٦ ب) أن مولده كان في «شعبان سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة».

وهو بهذا يسقط اليوم المولود فيه، ولذا اجتهدت مصادر ترجمته في تحديد ذلك اليوم، فوقع بينها اختلاف كبير، حيث أشار الشوكاني (البدر الطالع ج ١ ص ٨٨) إلى أنه ولد في الثاني من شعبان، كما أن البقاعي (عنوان الزمان ج ١ ق ٣٥ أ) والسيوطي (المعجم في المعجم ق ١٣٠ أ)، (نظم العقيان ص ٤٥)، وابن العماد الحنبلي (شذرات الذهب ج ٧ ص ٢٧٠) يجعلون مولده في الثاني عشر من شعبان، على حين أن ابن خطيب الناصرية (الدر المنتخب ج ١ ق ١٠٦ ب) وابن تغري بردي (حوادث الدهور ج ١ ص ١٩٧، الدليل الشافي ج ١

أبـوه(1) وهو طفل في رجب سنة سبع وسبعين [وسبعمائة[1]]، فرزق في الصبا سرعة الحفظ، بحيث كان يحفظ أكثر الأيام الصفحة من كتاب «الحاوي الصغير» في الفقه من مرتين لا غير، وحفظ سورة «مريم» في يوم واحد(2)، واشتغل بالعلم بعد أن أكمل سبع عشرة سنة، ثم أقبل على الاشتغال بالحديث النبوي بعد أن أكمل ثلاثاً وعشرين سنة، وكان قد سمع اتفاقاً قبل ذلك «صحيح البخاري» بمكة على «النشـاوري» في سنة خمس وثمـانين وسبعمائـة، وحضـر مجلس الختم الشيـخ «جمال الدين الأميوطي»، وفي هذه السنة صلى التراويح بالناس بالقرآن المجيد في المسجد الحرام(3)، ثم سمع صحيح «البخاري» في سنة ست وثمانين بمصر على «نجم الدين ابن رزين»، وسمعه - أيضاً - هو و«مسند الشافعي» على «صلاح الدين الزفتاوي»، وسمع على «أبي الفرج ابن الشيخة» وغيره؛ وفي أثناء ذلك اشتغل في عدة علوم على عدة مشايخ من أهل العصر، وقال الشعر، وطارح الأدباء، ثم طلب بنفسه على الأوضاع المعتبرة المتعارفة بين أهل الحـديث، فسمع الكثير بقراءته وقراءة غيره، مـن مسندي الديار المصرية، «كالشيخ أبي إسحاق، برهان [الدين[2]] الشامي» و«التنوخي»، و«أبي على محمد بن أحمد بن علي المهدوي»، حدثه عن

---

١ مضاف على الأصل لإكمال المعنى.

٢ نفسه.

= ص ٦٤، المنهل الصافي ج ٢ ص ١٧، النجوم الزاهرة ج ١٥ ص ٥٣٣) والسخاوي (الجواهر والدرر ق ٤ أ، الضوء اللامع ج ٢ ص ٣٦) وابن طولون (القلائد الجوهريـة ج ٢ ص ٤٥٤) يجعلون مولده في الثاني والعشرين من شعبان - كما جاء في المتن - أما ابن فهد المكي (لحظ الألحاظ ص ٣٢٦) وابن الغزي (بهجة الناظرين.ق ٧٧ أ)، فإنهما يشيران إلى أنه ولد في الثالث والعشرين من شعبان.

(١) هو «نور الدين، علي»، أحد تجار الكارم الأعيان، له مشاركة جيدة في العلم، شعراً ونثراً. له ترجمة في: ابن حجر. إنباء الغمر ج ١ ص ١١٦ - ١١٧ تر ٤٣، تبصير المنتبه (حرف الحاء المهملة) ج ١ ص ٤١٥، المجمع المؤسس ق ٢٤٣ ب - ٢٤٤ أ، ابن تغري بردي. الدليـل الشافي ق ٧٧، السخاوي. الجواهر والدرر ق ١٧.

(٢) يتفق ذلك مع ما جاء في كل من: ابن فهد المكي. لحظ الألحاظ ص ٣٢٦، البقاعي. عنوان الزمان ج ١ ق ٣٦، السخاوي. الجواهر والدرر ق ٢١ أ.

(٣) صرح بذلك ابن حجر في مؤلفيه: إنباء الغمر ج ١ ص ٢٦١، رفع الإصر ق ٣٧ أ.

«الواني» وغيره، وعلي «أبي الفرج ابن الشيخة»، وهو آخر من بقي ممن حدث عن السلفي بالسماع المتصل، ثم قدم «أبو الحسن علي بن محمد بن أبي المجد ابن الصائغ الدمشقي»، فحدث بالسماع عن «ست الوزراء»، و«القاسم ابن عساكر»، وغيرهما، وبالإجازة عن «أبي بكر الدشتي»، و«محمد بن عمر بن داود»، و«سليمان بن حمزة القاضي»، وأمثالهم، وخرج له عن المشايخ الذين تفرد بالرواية عنهم جزءاً كبيراً[1].

ومن المسموع له عليهم عنهم: «تاريخ أصبهان» لأبي نعيم، و«مقامات الحريري»، و«مسند الشافعي»، وغير ذلك.

وسمع الكثير ـ أيضاً ـ من الحافظ «زين الدين العراقي»، وبحث عليه شرحه للألفية في علوم الحديث، والنكت على كتاب ابن الصلاح.

وقرأ على شيخ الإسلام «أبي حفص، سراج الدين، عمر، البلقيني «كثيراً من مروياته الفقهية، وبحث عليه في حواشيه على الروضة قطعة كبيرة.

وخرج لمشايخه أشياء، منها: ستين حديثاً عشارية، أكمل بها الأربعين العشارية التي خرجها شيخه «العراقي» لنفسه، فصارت مائة.

والأربعين حديثاً عن أربعين شيخاً من مشايخ شيخ الإسلام «البلقيني» ـ رحمه الله ـ وقُرِأتْ عليه مراراً.

والمائة العشارية للشيخ «برهان الدين الشامي» المبدء بذكره.

ثم خرج له معجماً حافلاً[2]، يشتمل على ستمائة شيخ أو ما يقرب من ذلك.

---

(١) المقصود بذلك مؤلفه المسمي: «المعجم المفهرس»، أو «تجريد أسانيد الكتب المشهورة والأجزاء المنثورة».

توجد منه نسخة مخط. في دار الكتب المصرية، برقم ١٢ ـ مصطلح، وعنه مصورة بمعهد إحياء المخطوطات العربية في القاهرة، ذات الرقم: ٨١٥ ـ تاريخ.

(٢) هو «المجمع المؤسس للمعجم المفهرس»، وتوجد منه عدة نسخ مخط. في جامع إبراهيم باشا بالإسكندرية، والأحمدية بحلب، والأزهرية بالقاهرة، ودار الكتب المصرية، ومراد ملا [illegible]

ثم ارتحل[1] إلى الإسكندرية، فلقي بها «تقي الدين ابن موسى الشافعي» وكان مسندها إذ ذاك، وهو آخر من حدث عن «عمر بن يحيى العتبي» و«وجيهة بنت على الصعيدي»؛ وهو أحد شيوخ «العراقي»، ولقي بها جماعة ممن يروي حديث «الرازي» بالسماع المتصل.

ثم ارتحل إلى البلاد الشامية، فسمع بغزة والقدس والخليل ونابلس والرملة ودمشق وغيرها من البلاد من عدة مشايخ.

وأقام بدمشق مائة يوم سواء، حصل فيها له من المسموعات ألف جزء حديثية، منها:

«معجم الطبراني الأوسط» في أربع مجلدات، و«ذم الكلام» في مجلد، و«معرفة الصحابة» لابن منده في خمسة، و«الأحاديث المختارة» للضياء في خمسة، و«صحيح ابن خزيمة» في مجلد، و«مسند مسدد».

وأسرع ما وقع له فيها من القراءة في الرحلة، أنه قرأ «معجم الطبراني الصغير» في مجلس واحد بين صلاتي الظهر والعصر، والمعجم - المذكور - في مجلد، يشتمل على نحو من ألف وخمسمائة حديث بأسانيدها، لأنه خرج فيه عن ألف شيخ، عن كل شيخ حديثاً أو حديثين، وكان ذلك بإعانة الله - عز وجل - إياه، وتأييده له.

فمن المشايخ الذين لقيهم بدمشق: «العماد أبو بكر بن إبراهيم بن محمد، ابن العز، المقدسي» حدثه عن «ابن الزراد» و«ابن الشحنة»، وغيرهما، و«تقي الدين»، عبد الله بن محمد بن أحمد بن عبد الله، الصالحي»، حدثه عن «ابن الشحنة»، وغيره، و«أحمد بن بلغاق الكنكجري»، حدثه عن «إسحاق بن يحيى، الآمدي»، صاحب «يوسف بن خليل»، و«بدر الدين، محمد بن محمد بن محمد بن قوام، البالسي»، حدثه عن «علي بن هلال» وغيره بموطأ «أبي مصعب»،

---

(١) راجع فيما تعلق برحلات «ابن حجر» داخل مصر وخارجها مؤلفنا: «التاريخ والمنهج التاريخي لابن حجر» ص ١٠٥ - ١٤٠.

بالسماع المتصل، و«فاطمة بنت محمد بن أحمد بن المنجا»، روت له عن القاضي «تقي الدين، سليمان بن حمزة» وطبقته بالإجازة، وهي آخر من حدث عنهم، و«خديجة بنت الشيخ أبي إسحاق ابن سلطان»، آخر من حدث في الدنيا عن «القاسم ابن عساكر» بالسماع، وغير هؤلاء[1].

وخرج «تعاليق البخاري» موصولة الأسانيد إلى من علق عنه في مجلدين، وكتب عليه علماء الزمان: «البلقيني» و«العراقي»، و«المجد الشيرازي» وغيرهم من الأعلام.

ولم يسبق إلى ذلك، فقد ذكر الحافظ «أبو عبد البر ابن رشيد السبتي» ـ أحد تلامذة العلامة «ابن دقيق العيد» ـ في كتاب «ترجمان التراجم» له ما نصه:

«والتعاليق المذكورة في صحيح البخاري مفتقرة إلى أن يُصَنف فيها كتاب يخصها بسند، فيه الأحاديث المرفوعة والموقوفة كلها، مع تبيين درجاتها من الصحة والحسن، وما علمت أحداً تعرض لتصنيف في ذلك، وإنه لمهم، لا سيما لمن له عناية بكتاب البخاري»؛ انتهى.

ثم اختصر «تهذيب الكمال» في نحو من ثلث حجمه، مع التزامه باستيفاء مقاصده المتعلقة بالتعريف بأحوال من ذكر فيه من الرجال، وزاد فيه نحواً من ثلث الثلث مما يلزمه ذكره، ويتعين عليه عدم إهماله، ثم لخص جميع ذلك في مجلد لطيف.

وجمع ـ أيضاً ـ ذيلاً على «الميزان» للذهبي، يشتمل على أكثر من ألف اسم، ممن لم يذكر فيه، سماه: «لسان الميزان».

وهذب «المدرج» للخطيب، مع الزيادة عليه.

وكتب «النكت الحديثية» على «كتاب ابن الصلاح»، مضافا للنكت التي جمعها شيخه «العراقي»، ولعل ما جمعه في الحجم ضعفا[1] ما جمع شيخه.

ثم انتخب من «ابن الصلاح» ومن الكتابين ـ المذكورين ـ في التنكيت عليه

---

١ في الأصل: «ضعفي».

(١) راجع المرجع السابق ص ٧٠ ـ ٧٦.

مقدمة في غاية الاختصار والإيضاح، سماها: «نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر»، في نحو من سبعة أوراق لا غير، وفيها من الأنواع زيادة على ما في كتاب «ابن الصلاح» نحو النصف منه.

ثم شرحها في مجلدة لطيفة، أدمج جميعها في شرحها، بحيث صار يكتب كتاباً واحداً في غاية الإيضاح.

وخرج لنفسه معجماً لشيخوخه، ذكر فيه في ترجمة كل شيخ ما أخذ عنه، فهو معجم وفهرست.

وخرج لنفسه «الأربعين المتباينة» بشرط السماع المتصل، لا يتكرر فيها أحد من رواتها من أولها إلى آخرها.

وغير ذلك من التخاريج الحديثية والمجاميع المفيدة العجيبة، والتعاليق المحتوية على فنون الآداب وأنواع العلوم.

وولي تدريس الحديث بالمدرسة الشيخونية[1] في سنة ثمان وثمانمائة، ثم ولي تدريس الفقه بها[2] على مذهب «الشافعي» في سنة إحدى عشرة، فكتب على «المنهاج» للنووي ـ رحمه الله ـ دروساً كالشرح، مشى فيها على الحج كله، وعلى قطعة كبيرة من البيع.

وفي أيام تدريسه للحديث بالشيخونية كتب علي «جامع الترمذي» قطعة من شرحه.

ثم شرع في شرح حافل على «البخاري»، فكتب منه المقدمة الشاملة بجميع مقاصده في مجلد، وهو ـ الآن ـ في الكلام على الأصل، أعانه الله على إتمامه.

---

(١) كان ابتداء تدريس «ابن حجر» بها في شوال سنة ثمان وثمانمائة ـ في الحديث ـ عوضاً عن الشيخ «الشمس ابن معبد المدني المالكي»، بحكم نزوله عنه.
وهي أول مكان ولي «ابن حجر» فيه تدريس الحديث.
ابن حجر. إنباء الغمر ج ٢ ص ٣٢٤، البقاعي. عنوان الزمان ق ٣٨، السخاوي. الجواهر والدرر ق ٥٣ أ.

(٢) ولي ابن حجر هذا التدريس بها في ربيع الأول سنة تسع وثمانمائة، بعد وفاة «البدر الطنبدي»، وكان يستخلف فيها من اختاره من طلبته.
السخاوي. الجواهر والدرر ق ١٥٤ ب.

وحج أربع حجات، جاور في إحدى[1] سفراتها(١)، وركب البحر الملح إلى اليمن(٢)، ولقي بها جماعة من الأئمة، منهم العلامة «مجد الدين الشيرازي»، وتناول منه كتابه المسمى «بالقاموس» في اللغة، وسمع عليه عدة أجزاء من مروياته، وأناشيده.

وهذب ـ أيضاً ـ «المشتبه» للذهبي، وضبطه بالأحرف، لأنه كان في الأصل مضبوطاً بالقلم، فكان لا يوثق بكثير من نسخه، وزاد عليه نحو النصف مما فاته ذكره، فجاء في مجلد واحد.

وجمع في أسماء الصحابة كتاباً سماه: «الإصابة في تمييز الصحابة»، في أربع مجلدات، وكل حرف منه ينقسم إلى خمسة أقسام، الأول من جاء من طريق مقبولة، الثاني من جاء من طريق ضعيفة، الثالث من له رواية فقط، الرابع من أدرك حياة رسول الله ـ ﷺ ـ ولم يسمع ولم ير، الخامس من ذكر في الكتب المؤلفة في هذا الفن على سبيل الوهم والغلط، مع بيانه والاستدلال عليه، وكيفية مأخذ من غلط في ذلك، وهذا القسم الأخير هو غرة الكتاب.

وله شعر أعذب من الماء الزلال، وأعجب من السحر، إلا أنه حلال، وقد اختار منه مجلدة سماها: «النيرات السبعة»، جعلها[2] سبعة أنواع، فافتتحه

---

١ في الأصل: «أحد».

٢ في الأصل: «جعله».

(١) قدم «ابن حجر» الحجاز ـ طفلاً ـ صحبة والده وقد جاور هناك، ثم قُدِّر له أن يفد عليه صحبة [illegible] «الزكي الخروبي» ـ حدثاً ـ وأن يجاور بمكة، وبعدها حج حجة الإسلام سنة [illegible] كان قد ارتحل إلى اليمن للمرة الأولى، وفي عودته منها للمرة الثانية حج ـ [illegible] وثمانمائة، وجاور بمكة بعض سنة ست، كما أتيحت له فرصة [illegible] والإشتغال بالعلم سنة خمس عشرة وثمانمائة، وكانت [illegible] وثمانمائة. وفيها نزل بالمدرسة الأفضلية.

ابن حجر. إنباء الغمر ج ١ ص ٢٦١، ج ٢ ص ١٢٦، ج ٣ ص ٢٥٠ [illegible] ق ٢٢٢ ب، ٢٢٣ أ، السخاوي. الجواهر والدرر ق ٢٩

(٢) راجع بشأن ذلك مؤلفنا: «ابن حجر العسقلاني مؤرخاً» ص ٣٤ ـ ٤١

بالنبويات، ثم بالملوكيات، ثم بالعاضديات[1]، ثم بالغزليات، ثم بالأغراض المختلفة، ثم بالموشحات، ثم بالمقاطيع، وقال في أوله:

يا سيداً طالعه إن راق معناه فخذ
وافتح له باب الرضى وإن تجد عيباً فسد [(1)]

(الرجز)

وقد اخترت منه، وإن كان كله مختاراً، قوله مما يُقْرأ على قافيتين:

نسيمكم ينعشني والدجى طال فمن لي بمجيء الصباح
ويا صباح الوجه فارقتكم فشبت هَمًّا إذ فقدت الصباح[(2)]

(السريع)

وقال:

ضننت جوى فواصلني حبيبي وعاد إلى الجفاء فعاد ما بي
فقلت أعد وصالي، قال: كلا فها أنا ذبت من رد الجوى بي
الجواب [(3)]

(الوافر)

وقال:

تولعت بعتاب لمستهام بحبه
وقد عصى كل لاح فما لها ولعت به
ولعتبه [(4)]

(المجتث)

---

١ كذا في الأصل، وفي «الديوان»: «الإخوانيات»، والمعنى متقارب.

(١) ابن حجر. الديوان ص ٧٥.

(٢) نفسه ص ٢٢٦.

(٣) نفسه ص ٢٨٥.

(٤) نفسه ص ٢٥٩.

وقال:

دع الـذم للدنيـا فكم من مـوفق يقـول وقـد لاقـا نعيمـاً بجنَّـةِ

حياتي لو مـدت[1] لزادت سعـادتي فيـا ليت أيـامي أطيلت ومُـدَّت

ومدتـي (1)

(الطويل)

وقال:

أقـول وقد وافت فـأوفت بوعـدهـا قـد انفـردت محبـوبتي بـالفتـوة[2]

فيا كبد الـلاحي اشعلي وتوقـدي فـإن الـتـي أهـوى وفت وتفتت

وتفتتي (2)

(الطويل)

وقال:

يـا مبدعـاً في حسنه واصـل أخـا هـمٍّ لـه عـام ومـا وصـلْتـا

فـقـال: هـل صيِّـف مسـاءة قـلت: نـعم وفي هموم شـتـا(3)

شتى

(الرجز)

وقال:

بـان ستـري[3] من دمـوعـي حـيـن بـانـوا وافـتـضـاحـي

كـم مـن جـهـات ملئـت مـن فـرط حـري[4] ونـواح

ونواحي (4)

(الرمل)

---

١ في الديوان: «زادت».

٢ في الأصل: «بالفتوتي».

٣ في الديوان: «سري».

٤ نفسه: «حزني».

(١) المصدر السابق ص٢٨٥.

(٢) نفسه.

(٣) نفسه ص ٢٥٩.

(٤) نفسه.

وقال:

بـأبي وأمي مـن إذا خـافت أذى   واش تـولت عن ديـاري رائحـة
وتفـوح حين تـروح نسمـة طيبها   فأقول ما شوقي لتلك الرائـحـة[1]

(الكامل)

* * *

يـا مهـاة راحت وخلت فؤادي   يـتـلظى بـلاعـج الـتـبـريـح
لا تخلي جسمي المعـذب فـرداً   بل خذي إن رحلت جسمي وروحي[2]

(الخفيف)

* * *

أرعى النجوم كأني رحت أحصرها   بالعد إذ طال[1] بعد البدر تسهيدي
وكم أعـدد إذ أبكي على قمـري   حتى مللت على الحالين تعديدي[3]

(البسيط)

* * *

بـالله سـر يـا رسـول حـبـي   إلـيـه إذ ظـل لـي مـبـاعـد
فـإن جـرى عـنـده حـديـثـي   أعن وكن لي يـداً وسـاعـد[4]

(البسيط)

وقال وهو يقرأ على وزنين:

يـا أيها الشيخ المـطيع هـواه دع   هذى الدعابة قـد أتى داعي الردى
وخيـوط هذا الشيب لا ينسـج بهـا   ثوب الصبابة ،فهي ما خلقت سدى[5]

* * *

(الكامل)

---

١ في الديوان: «كان».

(١) المصدر السابق ص ٤٨ .
(٢) نفسه.
(٣) نفسه ص ٢٨٦ .
(٤) نفسه ص ٢٦٠ .
(٥) نفسه ص ٢٦٦ .

قل للمليح وقد تجني يرعوي إن الملاحة لم يدم فيها أحد
ما ضره مع صده لو أنه سلك الطريق المستقيمة واقتصد (١)
وقْتَ صَد

(الكامل)

* * *

يا عاذلي في حبيبي قد رضيت بما ألقاه منه، فدع عذلي إذا زارا
أحين وافى[1] توافي، ما الملام[2] لقد ركبت جهلاً بهذا اللوم أو عارا (٢)

(البسيط)

* * *

خليلي ولي العمر منّا ولم نتبْ وننوي فعال الصالحات ولكنا
فحتى متى نبني بيوتاً مشيدة وأعمارنا منا تهدُّ وما تُبْنا (٣)

(الطويل)

* * *

لقد آن أن نتقي خالقاً إليه المآب ومنه النشور
فنحن لصرف الردى ما لنا جميعاً من الموت واقٍ نصير (٤)

(المتقارب)

* * *

قامة ذا الشيخ ما حناها إلا لمعنى أراه أليق
كأنه فكر المعنى في سوء أفعاله فأطرق (٥)

(البسيط)

* * *

١ في الديوان: «أحسن ووافي».
٢ نفسه: «بالملام».

(١) المصدر السابق ص ٢٦٧.
(٢) نفسه ص ٢٨٧.
(٣) نفسه ص ٢٧٦.
(٤) نفسه ص ٢٧٧.
(٥) نفسه ص ٢٦٥.

تيـه فـلان الـذي مـع فـقـره أقـوى دلـيـل أنـه جـاهـل
لثـوبـه بـالصـقـل من فـوقـه قعقعـة مـا تحتهـا طـائـل [١]

(السريع)

***

لا تـيـأسـن واحـذر بـأن تـغـر إن حـسـن الـعـمـل
بـل كـن مـع الـظن الـجـمـيـ ـل مـن الإلـه عـلا وجـل [٢]

عَلا وَجل

(الكامل)

***

فـديتـك كم هـذا التجنب والقـلا خف الله في روح المحب ومـالـه
بـبابـك صب والـه يطلـب اللقـا فواصله تغنم أجر صب ووالـه [٣]

(الطويل)

(١) المصدر السابق.
(٢) نفسه ص ٢٨٩ .
(٣) نفسه ص ٢٩٠ .

[٩٨ ـ شهاب الدين القباني(*)]

أحمـد . . .[١]، شهاب الدين، القباني، البيائي، المصري.

كان يعاني الوزن بالقبان في خط السيوفيين من القـاهرة، ثم تعلق بـأذيال الـطلب وجلس في حوانيت الشهـود وباشـر نظر الـطواحين السلطانية، ولم يكن مشكور السيرة.

توفي في سنة تسعين وسبعمائة.

حضر مرة في مجلس بعض القضاة فخرجت منه ريح بها صوت، فابتدر قائلاً وقد تغير القاضي: «قد أفتى العلماء ـ رضي الله عنهم ـ بأن من كتم هذا حتى مات فإنه يموت عاصياً».

ولي عنده فائدة ذكرت في هذا الكتاب.

---

١ بياض في الأصل.

[٩٩ - ولي الدين ابن خير(*)]

أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن سلمان بن خير، ولي الدين، ابن قاضي القضاة جمال الدين، الإسكندري، المالكي.

ولي أبوه قضاء القضاة المالكية بالديار المصرية بعد صرف العلم سليمان البساطي في النصف من جمادى الأولى سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة باستدعائه من الإسكندرية، وكان من خيار قضاة مصر.

وصحبت ابنه هذا من مجلس شيخنا علاء الدين على المكتب إلى أن مات شاباً، وقد برع في الفقه والأصول والنحو والأدب يوم الأحد، ثاني عشري جمادى الآخرة سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة بالقاهرة، ودفن عند أبيه بحوش الصوفية، خارج باب النصر.

وكانت وفاة أبيه في شهر رمضان[1] سنة إحدى وتسعين وسبعمائة.

(*) له ترجمة في: المقريزي. السلوك ج ٣ ص ٧٥٥، ابن حجر. إنباء الغمر ج ١ ص ٤٢٢ تر ٣، الدرر الكامنة ج ١ ص ١٩٦ تر ٤٢٧.

١) أرخها ابن تغري بردي (النجوم الزاهرة ج ١١ ص ٣٨٦) بيوم «الأربعاء، رابع عشرى رمضان» منها.

[١٠٠ ـ القاضي برهان الدين، حاكم سيواس(*)]

أحمد بن . . . [١]، القاضي برهان الدين، أبو العباس، حاكم قيصرية وتوقات وسيواس.

اعلم أن مملكة الروم كانت أخيراً لبني قليج أرسلان، الذين أقاموا بها دين الإسلام لما انتزعوها من يد ملك القسطنطينية، وكان كرسيهم قونية وأعمالهم كثيرة جداً، حتى بعث منكوقان أخو هولاكو في سنة أربع وخمسين وستمائة عسكراً عليه بيكو(١) إلى بلاد الروم فملك آرزن الروم وعاث في بلاد الروم حتى هلك، وولي الروم بعده صمغار، وغلبت التركمان على الجبال والثغور والسواحل فولاهم هولاكو ما غلبوا عليه، ومات صمغار فبعث الملك أبغا بن هولاكو عوضه تداون وتوقو في سنة خمس وسبعين، فقتلهما الملك الظاهر بيبرس في محاربته لهما وملك قيصرية. فأقام الملك على الروم قنغرطاي، وتداول بعده عدة أمراء حتى قام دمرداش بن جوبان سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة فعظم ملكه، ثم قدم إلى مصر واستخلف أرتنا ـ أحد أمرائه ـ على بلاد الروم، فنزل سيواس وعملها كرسي ملكه. وقد ولاه القان بو سعيد بن محمد بن خربندة بن أبغا بن هولاكو بلاد الروم، فاستفحل ملكه حتى مات سنة ثلاث وخمسين، وملك بعده أولاده. فأخذ أولاد دوالغادر التركماني بلاد سيس، ومات محمد بن أرتنا في حدود سنة ثمانين، وأُقيم بعده صبي من أولاده.

---

١ بياض في الأصل، ولم تشأ مصادر ترجمته أن تزد على هذا في اسمه

(*) له ترجمة في: المقريزي. السلوك ج ٣ ص ٩٠٦، ابن قاضي شهبة. التاريخ ج ١ ص ٦٧٢ ـ ٦٧٣، ابن حجر. الدرر الكامنة ج ١ ص ٤٠٨ تر ٨٥٣، ابن تغري بردي. الدليل الشافي ج ١ ص ٩٠ تر ٣١٣، المنهل الصافي ج ٢ ص ٢١٧ ـ ٢٢٤ تر ٣١٥ تر ١٠٠.

(١) راجع: الهمداني، جامع التواريخ ج ٢ ص ٢٦١.

وقام بأمره الأمير قلج أرسلان، فغدر به قاضي سيواس وقام بأمر الصبي حتى مات، وهو والد برهان الدين صاحب الترجمة.

وكان برهان الدين - هذا - قد طلب العلم في صباه وقدم إلى القاهرة وأخذ بها عن شيوخ زمانه، فعُرِفَ بالذكاء، حتى حصل على طرف من العلم فبشره بعض الفقراء بأنه سيملك بلَاد الروم، وأشار له بعوده إليها، فمضى إلى سيواس ودرس بها، وصنف ونظم الشعر وهو يتزيا بزي الأجناد، ويسلك طريق الأمراء، فيركب بالجوارح والكلاب إلى الصيد، ويلازم الخدمة السلطانية إلى أن مات السلطان ابن أرتنا عن ولد صغير اسمه محمد، أقيم بعده، وقام الأمراء بأمره، وهم غضنفر بن مظفر، وفريدون، وابن المؤيد، وجي كلدي، وحاجي إبراهيم، وأكبرهم الذين يرجعون إليه في الرأي والتدبير قاضي سيواس . . . .[1]، والد البرهان هذا، فدبر الأمراء المذكورون أمر الدولة مدة حياة القاضي، فلما مات ولي ابنه برهان الدين أبو العباس أحمد مكانه، فسد مسده، وأربي عليه بكثرة علمه وحسن سياسته وجودة تدبيره، وأخذ في إحكام أمره، فأول ما بدأ به بعد تمهيد قواعده أن فرق ولاية أعمال المملكة على الأمراء، فأخرج إليها ابن المؤيد وجي كلدي وحاجي إبراهيم، وبقي حول السلطان منهم فريدون وغضنفر، فثقلا عليه، وأحب أن ينفرد بالأمر دونهما، فتمارض ليقعا في قبضته وكان كذلك، ودخلا عليه يعودانه[2] فما استقر بهما القرار حتى خرج عليهما من رجاله جماعة قد أعدهم[3] في مخدع فقبضوا عليهما، وخرج من فوره فملك الأمر من غير منازع، وتلقب بالسلطان، فلم يرض بذلك شيخ نجيب متولى توقات، ولا جى كلدي نائب أماسية، فخرج القاضي برهان الدين واستولى على مملكة قرمان وقاتل من عصى عليه، ونزع توقات من شيخ نجيب، واستمال إليه تتار الروم، وهم جموع كثيرة لهم بأس ونجدة وشجاعة، واستضاف إليه الأمير عثمان قرايلوك بتراكمينه فعز جانبه، ثم إن قرايلوك خالف عليه ومنع تقادمه التي كان يحملها إليه، فلم يكترث به القاضي برهان الدين احتقاراً له، فصار

---

١ بياض في الأصل.

٢ في الأصل: «يعوداه».

٣ في الأصل: «أعدهما».

قرايلوك يتردد إلى أماسيه وأزرنجان إلى أن قصد ذات يوم مصيفاً بالقرب من سيواس ومر بظاهر المدينة وبها القاضي. فشق عليه كونه لم يعبأ به وركب عجلاً بغير أهبة ولا جماعة وساق في أثره ليوقع به حتى أقبل الليل، فكر عليه قرايلوك بجماعته فأخذه قبضاً باليد، فتفرقت عساكره شذر مذر، وكان قرايلوك قد عزم على أن يعيده إلى مملكته، فنزل عليه شيخ نجيب وهو في ذلك فما زال به حتى قتله في . . .[1] ذي القعدة سنة ثمانمائة.

وكان ـ رحمه الله ـ فقيهاً حنفياً فاضلاً، كريماً، جواداً، قريباً من الناس، شديد البأس، أديباً، شاعراً، ظريفاً، ليناً، مقداماً، يحب العلم والعلماء، ويدنى إليه أهل الخير والفقراء، وكان ـ دائماً ـ يتخذ يوم الخميس والجمعة والاثنين لأهل العلم خاصة، لا يدخل عليه سواهم، وأقلع قبل موته وتاب، ورجع إلى الله ـ تعالى ـ وأناب.

ومن مصنفاته كتاب «الترجيح على التلويح».

وكان للأدب وأهله عنده سوق نافقة، فوفد إليه جماعة من الشعراء واختص به كثير من الأدباء، فبذل لهم الرغائب، ووهبهم الآلاف، وكان له نديم يُعْرف بعبد العزيز البغدادي له باع طويل في الأدب وطبقة عالية في النظم والنثر باللغتين العربية والفارسية، استدعاه لمنادمته من بغداد، وله عند السلطان غياث الدين أحمد بن أويس مكانة مكينة. فمازال بعمل الحيلة حتى خلص منه وخرج مختفياً من بغداد حتى قدم سيواس فبالغ القاضي برهان الدين في إكرامه ووسع عليه في مواهبه وحبائه، ومازال من أجل جلسائه وأخص ندمائه حتى قُتِل، وقد صنف له سيرة في أربع مجلدات على أسلوب العتبي في ترجمة السلطان محمود بن سبكتكين لم أقف عليها، وبلغني أنها ببلاد قرمان، فلما قُتِلَ القاضي برهان الدين سار عبد العزيز إلى القاهرة فاستوطنها حتى تردى من سطح داره وهو غير واع فمات.

وكان قرايلوك بعد قتله القاضي برهان الدين قد ركب لأخذ سيواس فقاتله

---

[1] بياض في الأصل.

أهلها أشد قتال ومنعوه منها، فمضى إلى تيمورلنك وهو نازل على أذربيجان وحرضه على أخذ سيواس، وكان أهلها قد بعثوا إلى أبي يزيد أيلد ديم بن عثمان صاحب برصا يرغبون إليه في الاستيلاء عليهم، فسار سريعاً على عسكر عظيم حتى ملك سيواس واستخلف عليها ابنه سلمان، وأنـزل معه من أمـرائه خمسـة نفر، هم: يقعوب بن أورانيس، وحمزة بن بجار، وقوج علي، ومصطفى. ودوادار، وسار إلى أرزنجان ففر منه طهرتن ولحق بتيمورلنك فملك ابن عثمان أرزنجان واستولى على أموال طهرتن وأوقف حرمه للبغاء بهن وأمكن سواس خيله منهن، وسار إلى محاربة أهل استنبول، فمازال قرايلوك وطهرتن بتيمور يحثانه على العبور إلى بلاد الشام حتى كان من ذلك ما كان، ولا قوة إلا بالله.

[١٠١ ـ شهاب الدين العينتابي(*)]

أحمد بن إبراهيم بن أيوب، شهاب الدين، أبو العباس، العينتابي، الحلبي.

برع في الفقه، وأفتى، ودرس، وشرح «مجمع البحرين»[١] في الفقه، و«المغني»[٢] في الأصول، وأقام بحلب مدة، ثم استوطن دمشق، وولي قضاء العسكر بها حتى مات وقد أناف على الستين في سنة سبع وستين وسبعمائة[٣].

وكان جميل الوجه، حسن الأخلاق، له براعة ولسن.

(*) له ترجمة في: المقريزي. السلوك ج ٣ ص ١٢٤، ابن حجر. الدرر الكامنة ج ١ ص ٩٤ تر ٢٢٥، ابن تغري بردي. الدليل الشافي ج ١ ص ٣٥ تر ١٠٧، المنهل الصافي ج ١ ص ٢١١ ـ ٢١٢ تر ١٠٨، النجوم الزاهرة ج ١١ ص ٩٠، ابن قطلوبغا. تاج التراجم ص ١١ تر ٢٣، التميمي. الطبقات السنية ج ١ ص ٢٦٧ تر ١١٧.

(١) أسماه: «المنبع في شرح المجمع».

(٢) أسماه: «فتح المجني في شرح المغني».

(٣) أرخ «ابن حجر» وفاته بالمحرم منها.

[١٠٢ ـ ابن صدقة الحلبي(*)]

أحمد بن محمود بن صدقة[١] الحلبي.

برع في الأدب، وكان يتزيا بزي الأجناد، وله ذكاء، ونظم جيد ونثر بديع، إلا أنه كان بذيء اللسان، ينقص الأكابر، ويقع في السلف، فاتهم بالزندقة، واقيمت عليه البينة بمقالات رديئة، فضربت عنقه بحلب سنة سبع وستين وسبعمائة بحكم قاضي المالكية صدر الدين أحمد الدميري، وقد جاوز خمسين سنة.

ومن شعره:

إذا نلت المنى بصديق صدق
وكان وفاقه وفق المراد
فحاذر أن تعامله بقرض
فإن القرض مقراض الوداد
(الوافر)

وله:

ولرب قوم أدبروا مذ أقبلت دنياهم عن كل ندب فاضل
جاءوا وقد رأسوا بكل نقيصة فاقتص منهم دهرهم بالكامل[٢]
(الكامل)

(*) له ترجمة في: ابن حجر. الدرر الكامنة ج ١ ص ٣٧٣ ـ ٣٧٤ تر ٧٩٤.

(١) في ابن حجر (نفسه): «أحمد بن محمود بن إسماعيل بن إبراهيم بن صدقة».

(٢) في ابن حجر (نفسه): «فأقصر بهم تدبيرهم بالكامل».

وفيه يقول بعضهم :

مضى مستبيح الربا والزنا إلى خازن المهلك الحالك

وفاز الدميري بتدميره فمن مالكي إلى مالك[1]

(المتقارب)

(١) في ابن حجر (المصدر السابق) : « . . . وهذا مأخوذ من الذي قال في المقفى، وكان أقبل على اللهو والفسوق ولبس زي الأجناد وقرض الأعراض، ووقع في كلمات إلى أن آل أمره إلى القتل فقتل» .

[١٠٣ ـ شهاب الدين ابن عشائر(*)]

أحمد بن محمد بن هشام بن عبد الواحد(١)، شهاب الدين، أبو العباس، ابن شرف الدين أبي عبد الله، ابن عشائر، الحلبي:

كتب السجلات الحكمية مدة، ثم انقطع بمنزله تزهدا، وحدث عن . . . [١] حتى مات بحلب عن ثمان وسبعين سنة في . . . [٢] سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة(٢).

وكان ريض الخلق، وافر الحرمة، ساعياً في مصالح الطلبة وقضاء حوائجهم.

---

١ بياض في الأصل.

٢ نفسه.

(*) له ترجمة في: ابن خطيب الناصرية. الدر المنتخب ج ١ ق ١٢٧ ـ ١٢٨، ابن حجر. إنباء الغمر ج ١ ص ٢٣ ـ ٢٤ تر ٥، الدرر الكامنة ج ١ ص ٣٦١ تر ٧٧٣.

(١) ساق نسبه كل من «ابن خطب الناصرية» (الدر المنتخب) و«ابن حجر» (الدرر الكامنة) على النحو التالي:

«أحمد بن محمد بن هشام بن عبد الواحد ابن أبي حامد عبد الله ابن أبي المكارم عبد المنعم بن أحمد بن محمد بن علي بن الحسن بن عشائر».

(٢) أرخ ابن خطيب الناصرية (الدر المنتخب) وفاته بليلة الأحد، ثاني رجب منها.

[١٠٤ ـ شهاب الدين الملكاوي(*)]

أحمد بن راشد بن طرخان، العلامة شهاب الدين، الملكاوي، الدمشقي، الشافعي، فقيه الشّام.

نشأ بدمشق، واشتغل بالفقه والأصول، وشارك في عدة فنون، وأفتى ودرس، وناب في الحكم، وكان يحب الحديث وأهله، ويقوم في نصر أهل السنة.

وكان رفيقه القاضي شهاب الدين الزهري يقول: «ليس في دمشق من حمل العلم على وجهه إلا الملكاوي».

وله سماع على الحسن ابن هبل صاحب الفخر ابن البخاري، وسماع على التاج عبد الوهاب ابن السبكي وغيره.

توفي بعد كائنة تيمور في شهر رمضان(١) سنة ثلاث وثمانمائة.

(*) له ترجمة في: المقريزي. السلوك ج ٣ ص ١٠٧١، ابن قاضي شهبة. طبقات الشافعية ج ٤ ص ١٣ ـ ١٤ تر ٧١٨، ابن حجر. إنباء الغمر ج ٢ ص ١٥٣ ـ ١٥٤ تر ٩، المجمع المؤسس ق ٢١٠ ب، ابن الغزي. بهجة الناظرين ق ٦٦، السخاوي. الضوء اللامع ج ١ ص ٢٩٩، النعيمي. الدارس ج ١ ص ٢٤١ ـ ٢٤٢، ابن العماد الحنبلي. شذرات الذهب ج ٧ ص ٢٤

(١) في ابن حجر (إنباء الغمر)، والسخاوي (الضوء): «نصف رمضان»

[١٠٥ - شهاب الدين المغربي(*)]

أحمد بن رجب - ويقال لرجب: عبد الرحمن - بن الحسن بن محمد بن أبي البركات مسعود، البغدادي، المغربي، الحنبلي، شهاب الدين، أبو العباس، والد الشيخ الحافظ زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب.

ولد يوم السبت، خامس عشر ربيع الأول سنة ست وسبعمائة[١]، وقرأ القرآن العظيم بالروايات، وسمع الكثير، وخرج لنفسه مشيخة مفيدة[٢].

(*) له ترجمة في: ابن حجر. إنباء الغمر ج ١ ص ٣٧ تر ٤، الدرر الكامنة ج ١ ص ١٥١ تر ٣٦٤.

(١) في ابن حجر (الدرر الكامنة): «ولد سنة ٦٤٤ ببغداد».

(٢) أشار ابن حجر (نفسه) إلى تأريخ وفاته متشككاً، بقوله: «... ومات سنة ٤ أو ٧٧٥، كذا رأيته بخطي، وأظنني تلقيته من بعض الحلبيين».

[١٠٦ - شهاب الدين الزهري(*)]

أحمد بن صالح بن أحمد بن خطاب بن رزين(١) بن كرامة بن حامد، البقاعي، الدمشقي، قاضي القضاة، شهاب الدين، أبو العباس، الزهري، الشافعي.

ولد سنة إحدى وعشرين وسبعمائة(٢)، وقدم دمشق سنة اثنتين وثلاثين [وسبعمائة][1]، وسمع من عبد الله بن أبي التائب، والحافظ أبي الحجاج المزي، وأبي القاسم ابن البرزالي في آخرين، وبرع في الفقه، وأفتى، ودرس، وتخرج به جماعة، وولي القضاء نيابة(٣) مدة طويلة، وصار أكبر نواب الحكم بدمشق، وعليه مدار أكثر الأمور، وانتهت إليه الرياسة في مذهب الشافعي بدمشق لوفاة أقرانه.

وهو الذي عزر الشيخ شمس الدين الحريري الحنفي بسبب فتواه بمسألة الطلاق على رأي ابن تيمية، فضربه وشهره.

وتوفي في ثامن المحرم سنة خمس وتسعين وسبعمائة بدمشق.

---

١ مزيد على الأصل.

(*) له ترجمة في: المقريزي. السلوك ج ٣ ص ٧٩٣، ابن قاضي شهبة. التاريخ ج ١ ص ٤٨١ - ٤٨٢، طبقات الشافعية ج ٣ ص ١٩٤ - ١٩٦ تر ١٧٩، ابن حجر. إنباء الغمر ج ١ ص ٤٥٨ تر ٣، الدرر الكامنة ج ١ ص ١٦٣ - ١٦٤ تر ٤٠٠، النعيمي. الدارس ج ١ ص ٣٧٠ - ٣٧١، ابن طولون. قضاة دمشق ص ١١٩ - ١٢١.

(١) في مصادر ترجمته: «ابن مرحم» أو «ترحم».

(٢) في ابن حجر (الدرر الكامنة ج ١ ص ١٦٣): «... ولد سنة ٧٢٤، وقيل: سنة ٢١، وقيل: ٢٢، وقيل: ٢٣».

(٣) ناب في القضاء عن القاضي «كمال الدين المعري» فمن بعده من القضاة، فكان آخرهم «ابن جماعة»، وناب - أيضاً - قبل ذلك للبلقيني مدة يسيرة، وهو أول من ولاه.
راجع: ابن قاضي شهبة. التاريخ ج ١ ص ٤٨١.

[١٠٧ - شهاب الدين القيسي(*)]

أحمد بن محمد بن محمد بن المُسَلِّم بن علان القيسي، الدمشقي، شهاب الدين، أبو العباس، ابن عماد الدين أبي عبد الله.

كتب الخط المليح، وتنقل في الرتب بحلب إلى أن ولي كتابة السر بها عوضاً عن علاء الدين أبي الحسن علي بن إبراهيم بن حسن بن تميم الحلبي في سنة ثلاث وسبعين، فلم تطل أيامه، ومات بعد سنة ونصف في سنة أربع وسبعين وسبعمائة وقد أناف على الخمسين، فولى عوضه شمس الدين محمد بن أحمد بن مهاجر.

وكانت له معرفة وخبرة ورياسة وفضيلة.

(*) له ترجمة في: المقريزي. السلوك ج ٣ ص ٢٠٨، ابن حجر. إنباء الغمر ج ١ ص ٣٨ تر ٩.

[١٠٨ ـ شهاب الدين ابن بكتوت(*)]

أحمد بن بكتوت بن عبد الله، الحلبي، الصاحب، شهاب الدين، أبو العباس، ابن بدر الدين.

كتب الخط المليح، وشيد أشياء من النحو، وتوجه من بلده حلب إلى طرابلس فباشر بها التوقيع والنظر في مال السلطان، ثم عاد إلى حلب وولي النظر بها، واستقر بعده في ديوان الإنشاء إلىٰ أن مات بها وقد أناف على الستين في سنة أربع وسبعين وسبعمائة.

كان جميل الخلق، كثير الوداد، لين الجانب.

(*) له ترجمة في: ابن خطيب الناصرية. الدر المنتخب ج ١ ق ٦٠ ب، ابن حجر. الدرر الكامنة ج ١ ص ٢٣١ تر ٣١٩.

[١٠٩ - ابن صالح اللخمي(*)]

أحمد بن صالح بن الحسن بن الحسن[١]، اللخمي، الإسكنداني.

ولد سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة، وحدث عن العرضى[٢].

توفي بعد سنة ثمانمائة[٣].

(*) لـه ترجمـة في: ابن حجر. المجمـع المؤسس ق ٣٢ ب، السخاوي. الضـوء اللامـع ج ١ ص ٣١٥.

(١) مبدل في السخاوي (الضوء) بـ «إبراهيم».

(٢) حدث عنه بجامع الترمذي ـ نفسه.

(٣) كذا في مصدري ترجمته.

[١١٠ - شهاب الدين البطائحي(*)]

أحمد بن حسين بن عبد الله(١)، شهاب الدين، البطائحي، خادم خانقاه[١] بيبرس.

ولد سنة ثلاثين وسبعمائة تخميناً، وسمع على «العز ابن جماعة»، ولازم شيخنا «سراج الدين عمر ابن الملقن».

توفي . . .[٢] عشرة وثمانمائة.

---

١ في الأصل «خانكاه»، وهي قراءة صحيحة كذلك.

٢ بياض في الأصل، ولم تتحدد سنة الوفاة في مصادر ترجمته بدقة، فقد أشار السخاوي (الضوء اللامع ج ١ ص ٢٧٨) إلى أنه أجاز في استدعاء لابن فهد المكي، مؤرخ بذي الحجة سنة «اثنتي عشرة».

(*) له ترجمة في: ابن حجر. المجمع المؤسس ق ٢١٠، السخاوي. الضوء اللامع ج ١ ص ٢٧٧ - ٢٧٨.

(١) ساق ابن حجر (في المجمع المؤسس) نسبه على النحو التالي:
«أحمد بن حسن بن محمد بن سليمان بن عبد الله».
وخطأ السخاوي (الضوء اللامع ج ١ ص ٢٧٨) مؤرخنا في هذا الموضع، قائلاً:
«. . . وسمي (أي المقريزي) والده حسناً، وجوزت كونه من الناسخ، إن لم أكن أحاشيه عن هذا».

[١١١ ـ شهاب الدين ابن المحمرة(*)]

أحمد بن محمد بن صلاح بن. . .[١] شهاب الدين، ابن المحمرة(١)، الشافعي.

كان أبوه وعمه من سماسرة الغلال بساحل بولاق خارج القاهرة، وولد هو بالمقس في الخامس والعشرين من صفر سنة سبع وستين وسبعمائة، وقرأ في صغره القرآن الكريم وعدة كتب ما بين فقه وأصول وعربية وبيان وحديث، واشتغل على المجد إسماعيل البرماوي مدة، ثم لازم دروس شيخ الإسلام سراج الدين عمر البلقيني، والحافظ زين الدين عبد الرحيم العراقي، وسمع الحديث، وتخرج فمهر في الفقه والعربية، وشارك في غيرهما، وتكسب بالجلوس في حانوت الشهود

---

١ بياض في الأصل، وفي ابن حجر (إنباء الغمر ج ٨ ص ٤٣٢ ـ ٤٣٤):
«أحمد بن صلاح بن محمد بن محمد بن عثمان بن علي، ابن السمسار».
أما السخاوي (الضوء اللامع ج ٢ ص ١٨٦)، فقد ساق نسبه على النحو التالي:
«أحمد بن محمد بن محمد بن عثمان بن نصر بن عيسى بن عثمان».

(*) له ترجمة في: المقريزي. السلوك ج ٤ ص ١٠١٤، ابن حجر. إنباء الغمر ج ٨ ص ٤٣٢ ـ ٤٣٤، البدر العيني. عقد الجمان (ط. الزهراء) ص ٢٨٩ تر ١٥٢، ابن تغري بردي. الدليل الشافي ج ١ ص ٨١ تر ٢٨٤، المنهل الصافي ج ٢ ص ١٤٦ ـ ١٤٧ تر ٢٨٦، النجوم الزاهرة ج ١٥ ص ٢٠٦ ـ ٢٠٧، الصيرفي. نزهة النفوس والأبدان ج ٣ ص ٣٨٨ تر ٧٦٥، السخاوي. الضوء اللامع ج ٢ ص ١٨٦ ـ ١٨٧ تر ٥١٥، ابن طولون. قضاة دمشق ص ١٦٠ ـ ١٦٢، ابن العماد الحنبلي. شذرات الذهب ج ٧ ص ٢٣٤.

١) في السخاوي (الضوء اللامع ج ٢ ص ١٨٦):
«. . . ويعرف بابن المحمرة، وهي أمه، نسبت إلى التحمير من الحمرة، وبابن السمسار، لكونه لقب أبيه وعمه كانا من سماسرة الغلال بساحل بولاق، وبابن الصلاح، لكونه لقب أبيه أو جده، وبابن البحلاق. . . ولكنه بالأول أشهر».

سنين، فبرع في الوراقة، وصحب ناصر الدين محمد بن الطبلاوي الوزير، ثم الأمير يلبغا السالمي فتمكن منهما لبشاشة وجهه وبشره وتملقه وتودده وحسن صورته وجميل محاضرته، فتنبه حاله، وناب عني في الحسبة، فحكم على بابي أيام ولايتي في سنة سبع وثمانمائة، ثم ناب في الحكم بجامع الصالح عن قاضي القضاة جلال الدين [ابن[1]] البلقيني عدة سنين، فدرب القضاء دربة جيدة، وأثري منه بعد قلة، واشتهر بحسن السياسة وفصل القضاء بين المتداعين، إلى أن مات شيخ الشيوخ شمس الدين محمد بن أحمد بن محمد البيري في رابع عشرين ذي الحجة سنة ثمان وعشرين وثمانمائة، فولي عوضه مشيخة خانكاه سعيد السعداء، ودرس - أيضاً - بخانكاه شيخو، ثم ولي قضاء القضاة بدمشق في أول جمادى الآخرة سنة اثنتين وثلاثين عوضاً عن بهاء الدين محمد ابن نجم الدين عمر بن حجي بغير مال ولا طلب، بل استدعاه السلطان وعرض عليه ذلك فقبله، وخلع عليه، فتوجه إليها بتجمل حسن وباشر أحسن مباشرة إلى أن صُرِفَ بالقاضي كمال الدين محمد بن البارزي كاتب السر في أول شعبان سنة خمس وثلاثين، فقدم القاهرة وأعِيدت إليه مشيخة سعيد السعداء وتدريس الشيخونية، فأقام على ذلك إلى أن أُخْرِجَ إلى القدس مدرس الصلاحية، من أجل أنه لم يبذل من المال ما طُلِبَ منه، فلم يزل بالقدس حتى مات ليلة السبت، سادس عشر شهر ربيع الآخر سنة أربعين وثمانمائة، فدفن بها.

ونعم الرجل كان، سياسة، وصرامة، ومعرفة، وفضيلة، رحمه الله.

---

١ مزيد على الأصل.

[١١٢ ـ المنصور صاحب ماردين(*)]

أحمد بن صالح بن غازي بن قرا أرسلان بن غازي بن آرتق رسلان بن إيلغازي بن إلبي بن تموتاش بن إيلغازي بن أرتق، الملك المنصور، ابن الملك الصالح، ابن الملك المنصور، ابن [الملك[١]] المظفر، ابن السعيد، صاحب ماردين.

قام في الملك بعد موت أبيه في سنة ست وستين وسبعمائة فلم تطل أيامه ومات بعد نحو من ثلاث سنين، وقد جاوز ستين سنة، في سنة تسع وستين وسبعمائة.

---

١ مضاف لاتساق النص.

(*) له ترجمة في: المقريزي. السلوك ج ٣ ص ١٦٢، ابن حجر. الدرر الكامنة ج ١ ص ١٦٤ تر ٤٠١، ابن تغري بردي. الدليل الشافي ج ١ ص ٤٩ ـ ٥٠ تر ١٦٨، المنهل الصافي ج ١ ص ٣١٨ ـ ٣١٩ تر ١٧٠، النجوم الزاهرة ج ١١ ص ١٠٣.

[١١٣ ـ شهاب الدين التزمنتي(*)]

أحمد بن محمد بن عبد الكريم، شهاب الدين، التزمنتي، الشافعي.

سمع على القلانسي، وفضل في الفقه، وأقام بالقدس مدة، وحدث به.

وابنه ولي الدين محمد له فضيلة أيضاً.

توفي هو سنة بضع[1] وثمانمائة.

(*) له ترجمة في: ابن حجر. المجمع المؤسس ق ٢١٧ أ، السخاوي. الضوء اللامع ج ٢ ص ١٢٥ تر ٣٧٣.

(١) كذا في مصدري ترجمته.

[١١٤ ـ شهاب الدين القباقيبي(*)]

أحمد بن محمد بن قماقم[١]، شهاب الدين، القباقيبي، الدمشقي، الشافعي.

برع في الفقه والحديث وقرأ القراءات.

توفي في الأيام من جمادى الآخرة سنة تسع وثمانمائة.

(*) له ترجمة في: ابن حجر. إنباء الغمر ج ٢ ص ٣٦٢ تر ٩، السخاوي. الضوء اللامع ج ٢ ص ١٦٧ تر ٤٧٥.

(١) في السخاوي (الضوء اللامع): «... وقماقم لقب أبيه، ويُعْرف ـ أيضاً ـ بالفقاعي، وهي حرفة أبيه».

[١١٥ - شهاب الدين ابن القُرداح(*)]

أحمد بن محمد بن أحمد بن علي[1] بن عبد الرحمن، شهاب الدين، ابن القرداح، وهو لقب أبيه، المنشد.

ولد في حدود سنة ثمانين وسبعمائة[2].

وبرع في علم الموسيقا، وصار ينشد في المجامع، ثم اشتغل على صاحبنا عز الدين ابن جماعة، وعلى الشهاب أحمد ابن المجدي، ولزمني مدة، وكان لي به أنس.

وكان ينظم الشعر[3].

توفي في شوال[4] سنة إحدى وأربعين وثمانمائة. ولم يخلف بعده في الإنشاد مثله.

(*) له ترجمة في: ابن حجر. إنباء الغمر ج ١ ص ١٥ - ١٦، المجمع المؤسس ق ٢١٨ أ. البدر العيني. عقد الجمان (ط. الزهراء) ص ٥٠٧ تر ١٧٤، ابن تغري بردي. الدليل الشافي ج ١ ص ٧٢ تر ٢٥٠، المنهل الصافي ج ٢ ص ٧٨ تر ٢٥٢، السخاوي. الضوء اللامع ج ٢ ص ١٤٢ - ١٤٣ تر ٤٠٧.

(١) في السخاوي (الضوء اللامع): «أحمد بن محمد بن علي بن أحمد بن عبد الرحمن».

(٢) جزم بذلك ابن حجر (إنباء الغمر ج ٩ ص ١٦)، قائلاً: «... وذكر لي أن مولده سنة ثمانين».

(٣) أشار ابن حجر (نفسه ج ٩ ص ١٥ - ١٦) إلى ذلك قائلاً:

«... وكان ينظم نظماً وسطاً، سمعت منه، ومدحني مراراً، وكان يعمل الألحان وينقل كثيراً منها إلى ما ينظمه، فإذا اشتهر وكثر العمل به تحول إلى غيره».

(٤) في السخاوي (الضوء اللامع): «... مات في يوم السبت، خامس عشر ذي القعدة سنة إحدى وأربعين بالقاهرة، في الطاعون، بعد أن أسرع إليه الشيب والهرم».

[١١٦ ـ شهاب الدين الصوفي(*)]

أحمد بن عمر بن هلال، شهاب الدين، أبو العباس، الحلبي، الصوفي، الفقير المعتقد.

اشتغل بحلب، وقدم القاهرة، وصحب الشيخ شمس الدين محمد البلالي مدة، ثم عاد إلى حلب فكثرت أتباعه ومعتقديه، وحفظت عنه شطحات، فمنعته فقهاء بلده لإظهاره طريقة ابن عربي، فلم يزد ذلك أتباعه فيه إلا محبة وتعظيماً، حتى إنهم كانوا يسمونه نقطة الدائرة.

وتوفي يوم . . .[١] سنة أربع وعشرين وثمانمائة.

---

١ بياض في الأصل، ولم يتحدد تأريخ الوفاة على وجه مكتمل في مصدري ترجمته.

(*) له ترجمة في: ابن حجر. إنباء الغمر ج ٣ ص ٢٥٥ تر ٣، السخاوي. الضوء اللامع ج ٢ ص ٥٨ ت ١٦٧.

[١١٧ - الشهاب السندفائي، ابن عبد العال(*)]

أحمد بن عبد العال(١)، المحلي، الحريري.

له ديوان شعر اسمه: «الجوهر الثمين في مدح سيد المرسلين ﷺ».

توفي . . .[١] وعشرين وثمانمائة.

أنشدت له.

يـا من يقـول الشعـر غيـر مهـذب ويسـومني تهـذيب مـا يهـذي بـه

لو أن أهل الأرض فيك مساعـدي لعجـزت عن تهذيب ما تهذي بـه

[الكامل]

---

١ بياض في الأصل، وفي السخاوي (الضوء اللامع ج ١ ص ٣٤٧):

«. . . ولقيـه ابـن فهـد والبقاعي وغيرهما في سنة ثمان وثلاثين بالمحلة، فكتبا عنه . . .».

(*) له ترجمه في: السخاوي. نفسه ج ١ ص ٣٤٧ - ٣٤٨.

(١) عرف به السخاوي (نفسه ج ١ ص ٣٤٧) قائلاً:

هـو «أحمد بن عبـد العال بن عبـد المحسن بن يحيى، الشهاب السنـدفـائي، ثم المحلي، الحريري، ويعرف بابن عبد العال».

[١١٨ - ابن رشيد الحجازي(*)]

أحمد بن عبد الله بن رشيد، الحجازي، السلمي، الحنفي.

مهر في الفقه، وأضر لما أسن، وحدث عن أبي الحرم القلانسي، وعز الدين ابن جماعة.

توفي في شهر ربيع الآخر سنة تسع وتسعين وسبعمائة.

(*) له ترجمة في: ابن حجر. المجمع المؤسس ق ٣٢ ب.

[١١٩ ـ شهاب الدين الناشري(*)]

أحمد بن أبي بكر بن علي بن محمد بن أبي بكر بن عبد الله بن عمر بن عبد الرحمن بن عبد الله بن يعقوب، شهاب الدين، اليمني، الزبيدي، الناشري، الشافعي.

برع في الفقه فانتهت إليه الرياسة فيه، مع الديانة والأمانة.

وولي قضاء الأقضية ثم عزل(١)، وكانت له وقائع مع أصحاب الشيخ إسماعيل الجبرتي، وجمع كتاباً حافلاً بين فيه فساد عقيدة ابن العربي الصوفي ومن ينتمي إليه، وكان ذلك سبب عزله.

توفي في . . . [١] المحرم سنة خمس عشرة وثمانمائة.

---

١ بياض في الأصل، وفي العيني. عقد الجمان (ط. القرموط) ص ٤٥، السخاوي. الضوء اللامع ج ١ ص ٢٥٨: «الخامس والعشرين» منه.

(*) له ترجمة في: ابن قاضي شهبة. طبقات الشافعية ج ٤ ص ٨ تر ٧١٥، ابن حجر. إنباء الغمر ج ٢ ص ٥٢٥ تر ٤، المجمع المؤسس ق ٢٠٩ ب، البدر العيني. عقد الجمان (ط. القرموط) ص ١٥٤ تر ٢، السخاوي. الضوء اللامع ج ١ ص ٢٥٧ ـ ٢٥٨، ابن العماد الحنبلي. شذرات الذهب ج ٧ ص ١٠٩.

(١) أشار السخاوي (الضوء اللامع ج ١ ص ٢٥٧) إلى ذلك تفصيلاً، بقوله:

«. . . ولي قضاء زبيد وأعمالها في جمادى الأولى سنة ست وثمانين، فأقام إلى صفر سنة تسعين، ثم انفصل ولم يدع له الحق صديقاً بابن عمه محمد بن عبد الله . . . ولم يلبث أن أعيد في سادس عشر ربيع الآخر منها، فأقام يسيراً، ثم انفصل في ربيع الآخر من التي تليها بالنفيس سليمان بن علي، ثم أعيد في ربيع الأول سنة ثلاث وتسعين، فأقام دون شهر، وضج منه كثير من الناس، سيما أهل الدولة وأتباع السلطان، لما يعلمه منهم من التعدي والجور، فرموه عن قوس واحدة، ونفرت طباع كثيرين عنه، فصرفه السلطان بأخيه علي، مع كونه لم يكن يرضى للقضاء غيره، لصلاحه وعفته وورعه ومعرفته. وكونه بآخرة لا نظير له، ولكن خوفاً منهم»

[١٢٠ ـ شهاب الدين البوصيري(*)]

أحمد[١] بن عبد الله بن [الحسن][٢] شهاب الدين، البوصيري، المصـري، الشافعي.

لزم الشيخ «ولي الدين الملوي» وتفقه به، وتفنن في عدة علوم وتصوف، وخدم الشيخ «عبد الله الحجاجي» المجذوب.

توفي في جمادى الأولى سنة خمس وثمانمائة.

---

١ تكررت هذه الترجمة في الأصل، على النحو التالي:
[أحمد بن عبد الله بن حسن، شهاب الديـن البوصيري، المصري، الشافعي، الصوفي.
أخذ عن الشيخ «ولي الدين الملوي»، ولازمه مدة، وبرع في فنون من فقه ونحو وأصول وتصوف، وتوفي في جمادى الأولى سنة خمس وثمانمائة].

٢ ساقط من الأصل، مثبت من الترجمة المكررة، ومصادر ترجمته.

(*) لـه ترجمـة في: ابن حجر. إنبـاء الغمر ج ٢ ص ٤٣٩ تـر ١، المجمع المؤسس ق ٢١٠ ب ـ ٢١١ أ، السخاوي. الضوء اللامع ج ١ ص ٣٥٩.

[١٢١ ـ شهاب الدين الجوجري(*)]

أحمد بن حسن بن عبد الله(١)، شهاب الدين، الجوجري، أحد عدول القاهرة.

ولد سنة أربع وستين وسبعمائة، وتفقه على الشيخ علاء الدين علي الأقفاصي، ونظم الشعر، وتكسب بالجلوس لتحمل الشهادة، وتوفي . . . ١.

ومن شعره في القاضي شمس الدين محمد الحلاوي:

إن الحلاوي ما قوم يخالطهم
إلا محا شؤمه عنهم محاسنهم
السعد والفخر والطوخي صاحبهم
فأصبحوا لا ترى إلا مساكنهم
(البسيط)

يشير إلى سعد الدين إبراهيم بن غراب، وأخيه الوزير فخر الدين ابن ماجد بن غراب، والوزير بدر الدين محمد بن الطوخي.

ثم لما قتل نجم الدين عمر بن حجي قاضي دمشق بعد موت ابني الكويز شفعهما بثالث وهو:

---

١ بياض في الأصل، لم يتحدد في مصدري ترجمته.

(*) له ترجمة في: ابن حجر. المجمع المؤسس ق ٢١٠، السخاوي. الضوء اللامع ج ١ ص ٢٧٧.

(١) خطأ «السخاوي» (الضوء اللامع) «المقريزي» في تسمية جد مترجمه «عبد الله»، مثيراً إلى أنه «علي».

وابن الكـويـز وعن قـرب أخـوه قضي

والبــدر والنجم رب اجعله ثامنهم[1]

يريد الأمير بدر الدين حسن ابن محب الدين، فإن الحلاوي كان يلازم هؤلاء السبعة أشد ملازمة، وله بهم اختصاص زائد.

تم المجلد الأول

ويليه: المجلد الثاني

وأوله: ١٢٢ ـ شهاب الدين القوصي

---

(١) نسب «ابن حجر» (المجمع المؤسس) هذا البيت لذاته، وراجع: السخاوي. المصدر السابق.

الفهارس

فهرست الآيات القرآنية

فهرست الشعر

م	الصفحة	عدد الأبيات	القافية	الوزن	الشاعر
١	٢٤٧	٢	وصلتا	الرجز	ابن حجر العسقلاني
٢	٢١١	٢	وانتشا	الطويل	ابن الشيخ الشاطر
٣	٢٤٩	٢	ولكنا	الطويل	ابن حجر العسقلاني
٤	١٥٣	٢	جوابا	الخفيف	البرهان الخجندي
٥	٢٣٤	٢	ينسب	الكامل	الشهاب الأوحدي
٦	٢٣٣	٢	الطلب	المتقارب	الشهاب الأوحدي
٧	٢٤٦	٢	الصباح	السريع	ابن حجر العسقلاني
٨	٢٠٩	٢	المقبحا	الطويل	ابن الفرات
٩	٩٨ - ٩٩	٢٣	الفتح	مجزوء الكامل	ابن زقاعة
١٠	٢٤٨	٢	التبريح	الخفيف	ابن حجر العسقلاني
١١	٢٥٨	٢	المراد	الوافر	ابن صدقة الحلبي
١٢	٢٤٩	٢	أحد	الكامل	ابن حجر العسقلاني
١٣	٢٤٨	٢	مباعد	البسيط	ابن حجر العسقلاني
١٤	٢٣٣	٢	ينتقد	البسيط	الشهاب الأوحدي
١٥	٢٤٦	٢	فخذ	الرجز	ابن حجر العسقلاني
١٦	٢٤٩	٢	زارا	البسيط	ابن حجر العسقلاني
١٧	٢٣٣	٢	حرا	الخفيف	الشهاب الأوحدي
١٨	٢٣٣ - ٢٣٤	٢	ضرا	الخفيف	الشهاب الأوحدي
١٩	٢٣٤	٢	جعفرا	الطويل	الشهاب الأوحدي
٢٠	١٣٦ - ١٤٠	٧٥	الزهر	الطويل	ابن الخطيب
٢١	٢٤٩	٢	الشور	المتقارب	ابن حجر العسقلاني

م	الصفحة	عدد الأبيات	القافية	الوزن	الشاعر
٢٢	١١٤	٢	الغضا	الطويل	البرهـان القيراطي
٢٣	١٦٥	٢	الأشرف	الكامل	الأعرج السعدي
٢٤	١١٣	٢	والرشف	السريع	البرهان القيراطي
٢٥	٢٣٤	٢	الفاطمي	الكامل	الشهاب الأوحدي
٢٦	٢٤٩	٢	أليق	البسيط	ابن حجر العسقلاني
٢٧	٢٥٩	٢	الممالك	المتقارب	ابن صدقة الحلبي
٢٨	٢٥٨	٢	فاضل	الكامل	ابن صدقة الحلبي
٢٩	٩٤	١٠	شغل	الطويل	المقريزي
٣٠	٢٥٠	٢	العمل	الكامل	ابن حجر العسقلاني
٣١	٢٥٠	٢	جاهل	السريع	ابن حجر العسقلاني
٣٢	١٢٥	١	الأول	السريع	—
٣٣	١٩٣	١	حمول	الطويل	—
٣٤	١٦٤	٢	تخدم	الطويل	—
٣٥	٢٧٩	٢	محاسنهم	البسيط	الشهاب الجوهري
٣٦	٢٨٠	١	ثامنهم	البسيط	الشهاب الجوهري
٣٧	١٩٣	٢	الجباه	الرجز	—
٣٨	٢٤٦	٢	بحبه	المجتث	ابن حجر العسقلاني
٣٩	٢٤٧	٢	بجنته	الطويل	ابن حجر العسقلاني
٤٠	٢٤٨	٢	رائحة	الكامل	ابن حجر العسقلاني
٤١	٩٨، ١٦١	٢	ساعة	الوافر	ابن زقاعة
٤٢	٢١١	٢	مغلقة	السريع	ابن الشيخ الشاطر
٤٣	١١٣ - ١١٤	٢	ريقه	الطويل	البرهان القيراطي
٤٤	٢٥٠	٢	ماله	الطويل	ابن حجر العسقلاني
٤٥	٢٤٧	٢	بالفتوة	الطويل	ابن حجر العسقلاني
٤٦	٢٤٦	٢	مابي	الوافر	ابن حجر العسقلاني
٤٧	٢٤٧	٢	وافتضاحي	الرمل	ابن حجر العسقلاني

م	الصفحة	عدد الأبيات	القافية	الوزن	الشاعر
٤٨	٢٤٨	٢	الردى	الكامل	ابن حجر العسقلاني
٤٩	٢٤٨	٢	تسهيدي	البسيط	ابن حجر العسقلاني
٥٠	٢٣٣	٢	تلذذي	الرجز	الشهاب الأوحدي
٥١	٢٧٥	٢	يهذي	الكامل	الشهاب السندفائي
٥٢	٢٣٤	٢	الفاطمي	الكامل	الشهاب الأوحدي

فهرست أسماء الكتب الواردة في المتن

* * *

فهرست الأمكنة والبلدان

فهرست الأعلام

فهرست المحتوى

الصفحة

المقريزي وكتابه

"درر العقود الفريدة
في تراجم الأعيان المفيدة"

المقريزي وكتابه

"درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة"

دراسة وتحقيق

دكتور محمد كمال الدين عز الدين علي

عالم الكتب